

AL-1

MIS

AL-BA

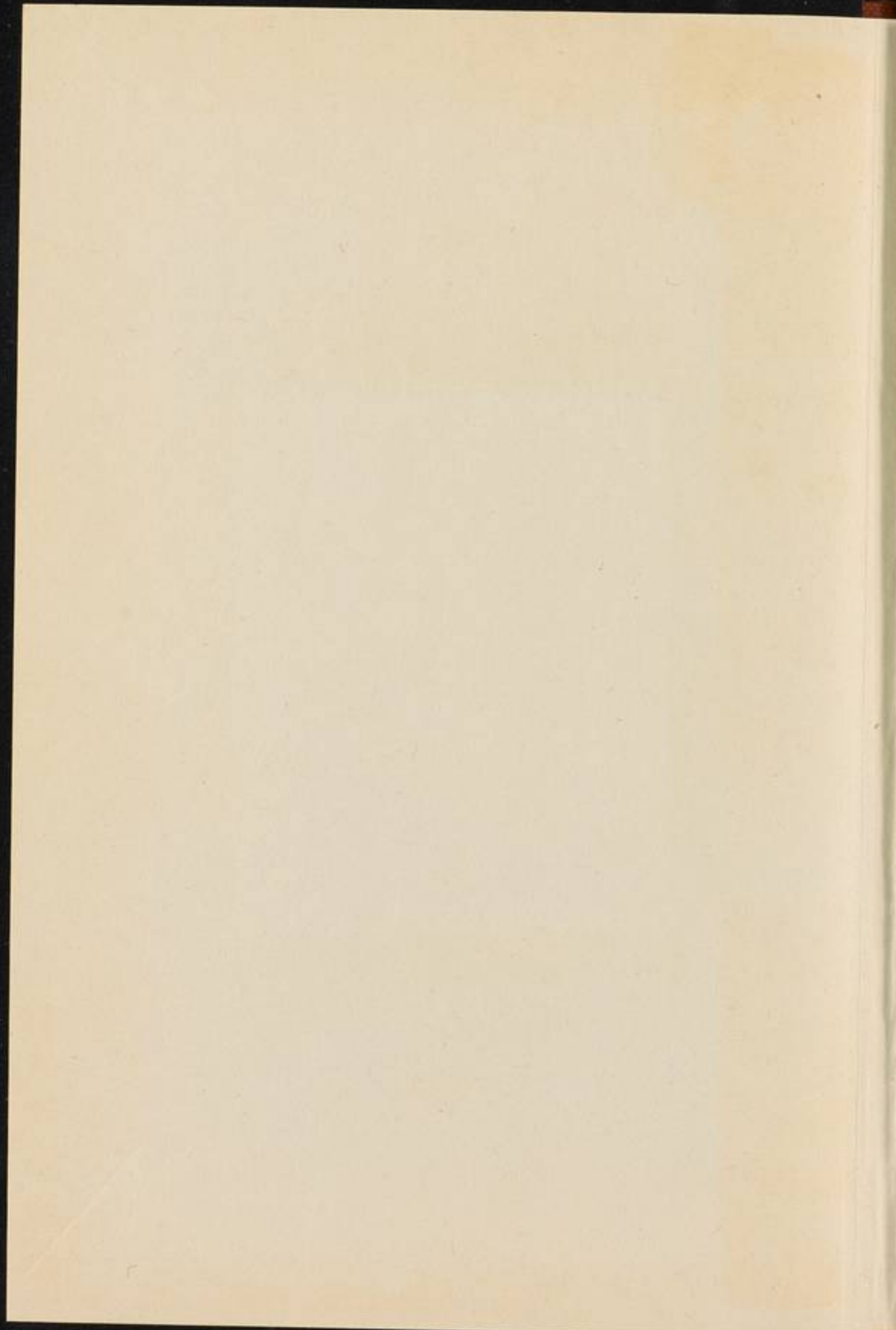
6

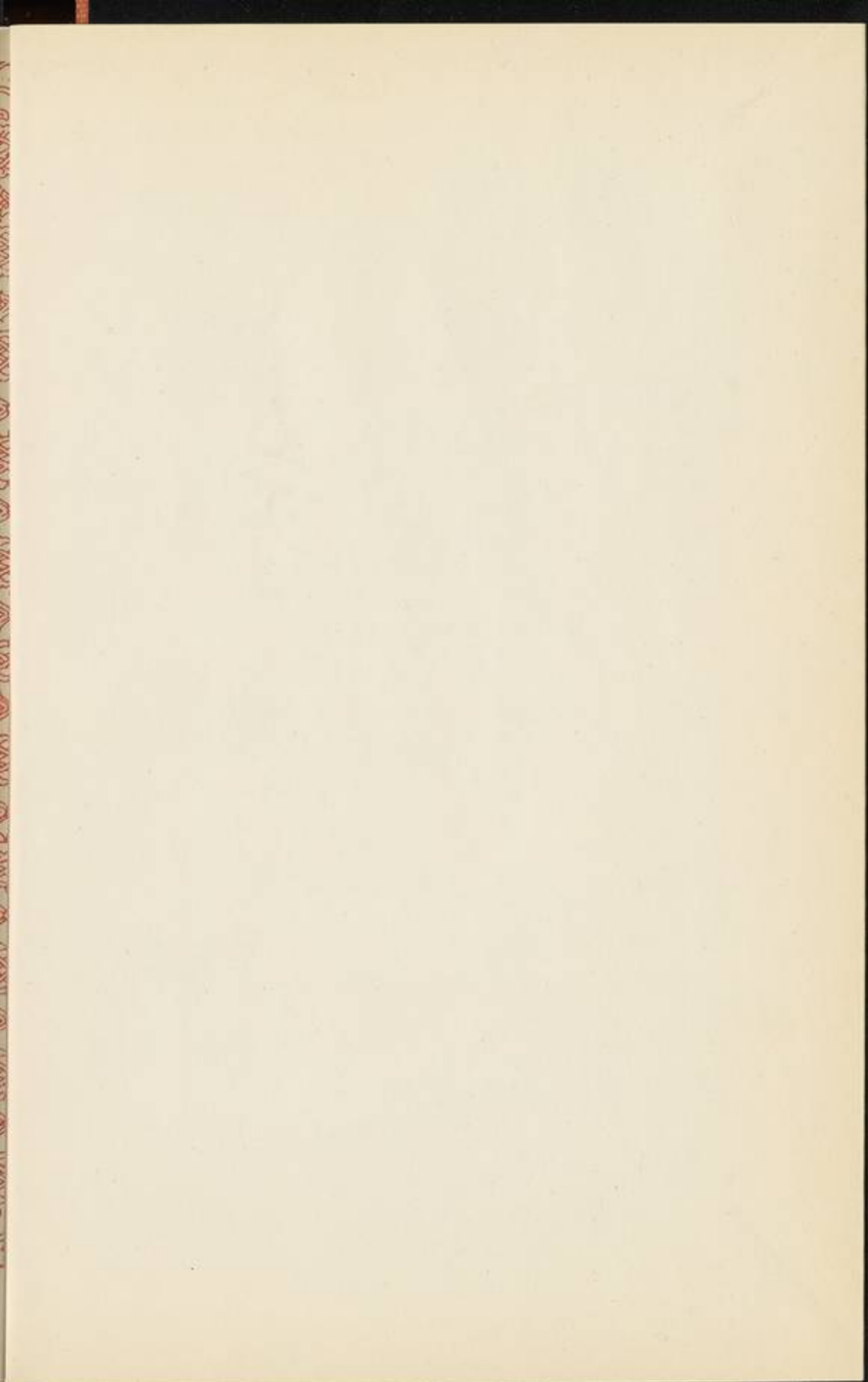


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY





قدم له الامام الشيخ مرتضى آل يمين دامت بركاته

مَصَادِرُ

نَهجِ الْبَلَاغَةِ

وَاسَانِيدُهُ

يتضمن تاريخ « نهج البلاغة » والبحث
عن مصادره ، والتحقيق عن أصوله
وقيمته العلمية والأدبية والاجتماعية
ووثاقته مؤلفه « الشريف الرضي »
ومكانته من العلم والدراسة .

تأليف

عبد الزهراء الحسيني

الخطيب

حقوق الطبع محفوظة



مصارف نخب البدعة

واسانيد

٢

مطبعة النفاذ في نجف الأشرف

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

أشرف على الطبع والتصحيح

محمد حسن عليوي

مَصَادِرُ
نَهْجِ الْبَلَاغَةِ
وَاسَانِيدِهِ

« ان ما احتواه « نهج البلاغة » من خطب ومواعظ يعد من
خير ما أنتجه الفكر الاسلامي في كل عصر واوان
(المسيو مان سينون الافرنسي)

تأليف
عبد الزهراء الحسيني الخطيب

الجزء الثاني

PN

6307

A7

S5

K6

v. 2

لك
و
الت
هذ
الش
امر

كتاب كريم

تلقيناه - بيد الفخر - من العلامة الكبير ،
الدكتور مصطفى جواد دام مجده .

بغداد : ٢٣ / ٢ / ١٩٦٧

حضرة الاستاذ الجليل العالم المحقق السيد عبد الزهراء الحسيني المحترم
تحية صادقة ، واحترام مستدام أقدمهما لسيادتكم مصححاً لهما شكري الكثير
لكم على هديتكم الأدبية البارعة ، التي هي كتابكم النفيس « مصادر نهج البلاغة
وأسانيده » في جزئه الأول ، وفي الحق ان عملكم الأدبي هذا من أجل الاعمال
التحقيقية الادبية على ندورها في هذه الايام ، فبارك الله لك وفيك وعليك ، وبارك
هذا المجهود الرائع النافع الذي جهدتموه مشكورين مأجورين ، جامعين بين جليل
الثواب وجميل الآداب ، وأسأل الله تعالى ان يطيل عمركم ، ويجزل أجركم ، ويسهل
امركم لاتمام هذا البحث الجزيل الفوائد ، الحاوي للكثير من الفرائد .
هذا وتقبلوا في الختام وافر الاكرام والاعزاز والاعجاب .

المخلص

الدكتور مصطفى جواد

رسالة قيمة

تكرم بها العلامة المفضل ، الاستاذ الفذ

٣ - ٤ - ١٩٦٧

توفيق الفكيكي المحامي حيا الله وبياه .

سيادة العالم الجليل والبحاث البجيل ، الاستاذ الخطيب المفوه المدره السيد عبد

الزهراء الحسيني حفظه الله تعالى وأبقاه .

أهديك اطيب تحية ندية بالشذى الفواح ، وأزكى سلام يعبق بالمسك الاذفر

النفاح ، وبعد ، فقد وصلني ماوصلتني به من عميم فضلك الواسع ، ومحصول علمك

الوافر ، وثمره ببحثك المجهد المضني المشكور . وهو كتابك القيم الخالد ، بل هو الآية

من آيات ابداع الفكر العربي الاسلامي المعاصر ، وسيبقى بلا ريب نبراساً تهتدي به

الاجيال الى احقاق الحق وازهاق الباطل ، وقد شاء الله عز وجل أن يتم على يدك

المباركة اصدار الحكم من محكمة التاريخ الكبرى العتيدة ببراءة كتاب « نهج البلاغة »

وجامعه سيدنا « الشريف الرضي » قدس الله روحه وأعلى في الفراديس درجاته ، مما

الصق بهما من اللتهم المختلفة وأقويل الزور والبهتان التي ما نزل الله بها من سلطان والتي

اختلقها اهل الاهواء والغرائز المعوجة ، واصحاب العقول السادرة ، والنفوس المريضة

المنحرفة عن نهج الحق ، والجادة البيضاء ، والمهيع السوي . فطوبى لك أيها العالم

النحرير ، ثم طوبى لك أيها الخريت الخبير .

* * *

لقد عكفت على مطالعة كتابك الثمين الزاخر بالبينات ، وأنا حليف الفراش
 لهجوم النوبة القلبية واشتداد وطأة مرض السكر والله تعالى أسأل أن يمن علي وعليكم
 بالعافية ويرزقنا الشكر عليه — ، نعم ياسيدي لقد طالعت من ألفه الى يائه والحمد لله
 وكنت كلما أنتهي من فصل من فصوله يأخذني الدهش والبهر والاعجاب العجيب لقوة
 جلدك في البحث وصبرك المحمود على مرارة التنقيب ، وطول سهرك في اقامة الحجج
 الدوامغ والادلة المسكتة، والروايات المسندة بأصح الأسانيد الواضحة وضوح النهار المانع ،
 ثم حذبك المنهك على جمع الاحاديث الشريفة المرفوعة من طريق الصحاح لأهل السنة
 والجماعة في حق الوصي عليه السلام والوصاية

.

* * *

أجل ياسيدي : لقد جاء كتابك المنيّر بأكثر من أعجوبة نادرة ومن أولى
 مزيّاه الفائقة اظهاره ماخفي على الباحثين والكتاب والادباء الفضلاء من الكنوز
 المظمورة في الدهاليز والزوايا ، تلك الكنوز الفكرية والمعارف العقلية ، والآثار القلمية
 المنسية طوال الحقب الماضية والايام الخالية وكلها جاءت متظافرة لتدعيم صرح الحق

— خ —

ورفع مناره وتمزيق غياهب الباطل وتحطيم يافوخه .

* * *

أما العبارة فقوية آسرة ، وأما أوعية المعاني فدربة اللعنان ، طافحة بالجلال
خالبة بالطلاوة . ورأيي في المعاني الشريفة ، فبالإيجاز أقول : كانت أرواحا من النور
أسكنت في اجسام سحرية خلافة مرقصة تهز القلوب ، وبأسلوب مهذب مرهف يش
الاحساس والوجدان . وكلمتي الاخيرة : فان كتاب مصادر « نهج البلاغة » هو اليو
مصدر المصادر لعيون المحاسن ، ومحاسن الجواهر ، وبدائع الفوائد فشكر الله سعيك
المبرور المشكور ، وعاشت يداك ، وقلمك البليغ العيال أيها السيد الشريف المفضل
هذا والله أسأل ان يحفظك للفضيلة والعلم ذخراً ومؤملاً .

كرخ - الداودي - حي المحامين والحكام

مخلصكم

أبو أديب : توفيق الفكيكي

ملاحظة : أسألكم الدعاء بالشفاء ليمدني الله بالقوة حتى أعطي الكتاب حقاً
على صفحات مجلة (البلاغ) الغراء ان شاء الله .

تقريظ وتاريخ

تفضل به العلامة الخطيب السيد علي

الهاشمي سلمه الله .

بدا ليجلو الدياجر	للسيد الندب سفر
عباقرة كالأزاهر	(مصادر) منه وافت
به (الصحاح) تفاخر	لسكل حبر صحيح
لسكل ناه وآمر	(نهج البلاغة) نهج
منه لأهل المنابر	وحجة تتجلى
(فقل ببحر المصادر)	يارائد المغض أرخ

١٣٨٨ علي الهاشمي الخطيب

الكاظمية

در نظيم

أنعم به علينا الطبيب الماهر ، والأديب الشاعر

الاخ الاستاذ الميرزا محمد الخليبي دام فضله .

من مبغض ومكابر	كم شك في « النهج » قوم
رضي إذ كان حائر	فالبعض ينسبه له
ملفقات الأواخر	قال هذا
خادر نهضة خادر	لذاك قام الخطيب
ذوي الحجى والبصائر	فانظر بعقلك وأسأل
لابل مترضي ضمائر	فسوف ترضي ضميراً
(للنهج هذي المصادر)	فاقرأ وأرخ وفاتا

١٣٨٧ محمد الخليبي

النجف الاشرف

كتب وتقاريف

وافتنا كتب قيمة ، وتقاريف مهمة تكرم بها جماعة من العلماء والادباء
نشير الى اسمائهم الكريمة مع الشكر الجزيل والثناء الجميل ، وعسى ان
يوفق الله لنشر نصوص تلك الكلمات في الاجزاء القادمة ان شاء الله :

- ١ - آية الله السيد علي شبر الحسيني - الكويت .
- ٢ - الامام السيد محمد مهدي الاصفهاني - الكاظمية .
- ٣ - الحجة المجاهد السيد محمد الشيرازي - كربلاء .
- ٤ - العلامة الجليل السيد حمود الصراف - الرميثة .
- ٥ - العلامة الورع الشيخ حسن الناصري - ناصرية .
- ٦ - العلامة المبجل السيد محمد الحيدري - مكتبة أهل البيت العامة : بغداد
- ٧ - العلامة الباحث الشيخ محمد حسن آل ياسين - كاظمية .
- ٨ - العلامة الاستاذ الشيخ علي المرهون - الفطيف .
- ٩ - العلامة الاديب الشيخ محمد حيدر - سوق الشيوخ .
- ١٠ - الاستاذ الكبير السيد طاهر ابو رغيف - المعقل .
- ١١ - الدكتور مهدي محبوبه - بغداد .
- ١٢ - الاستاذ قاصد ياسر الزبيدي - كلية الآداب ، جامعة عين شمس - القاهرة
- ١٣ - الاستاذ السيد هاشم الشديدي - بلد .
- ١٤ - فضيلة الشيخ عبود الساعدي - سامراء .
- ١٥ - الشريف الفاضل السيد جعفر العابد - بلد .

الكتاب في الصحف

قرأنا في مجلة « التضامن الاسلامي » اعلاناً بعد اعلان ، وتقريباً بعد آخر قبل صدور الكتاب وبعد انتشاره ، كما ساهمت الجمعية مادياً في نشر الكتاب ، فللمجمعية البيضاء ، ولجلتها الفراء جزيل الشكر وجميل الثناء ، كما نسدي للمجلات الاخرى التي اعلنت عن الكتاب عاطر الشكر ، ووافر الحمد امثال « البلاغ » و « النجف » و « المكتبة » و « العربي » و « رسالة الاسلام » ونخص الاخيرة بالذكر لنشرها الكلمة النالية :

(مصادر نهج البلاغة واسانيده)

تأليف فضيلة الباحث الامتاذ السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب (٣٧٦)
الجزء الاول ، قطع الثا ، مطبعة القضاء ١٣٨٦ .

هذا الكتاب يرتفع في القيمة العلمية الى الصف الاول من كتب البحث والتحقيق في تاريخ الادب وغيره بما لموضوعه من اهمية وخطورة تأنيان من قيمة « النهج » ومكانته في حياتنا الفكرية والادبية ، ثم موضوعه من حيث التراث .
واقدر انجاز مثله يعيش على مستوى الامنية في اذهان البعض من المعنيين بتحقيق تراثنا الفكري والحضاري غير ان ما يتطلبه من جهد وصبر كبيرين تنبعاً وبحناً

شكنا يقعدان دون تحقيقه و ابرازه على صعيد الواقع .

حتى توفر عليه فضيلة مؤلفه فسلخ من عمره أعواما عديدة يسجل خلال اعداده لمنبره ما يعترضه عفواً أو يستقصي المظان قصداً حتى تم له ما أراد حيث درس « نهج البلاغة » من حيث مصادره وأسائده فأرجع خطب « النهج » وكلماته الى مصادر سبقت الشريف الرضي أو اثبت انتشارها في غير « النهج » من الكتب مما تختلف في مصدرها عنه ، ثم تتبع فيه كل ما كتب وقيل حول « النهج » على أي مستوى ، وفي أي جانب في القديم والحديث ، وبهذا يعتبر الكتاب أكبر موسوعة صدرت حتى الآن في « نهج البلاغة » فيما نعلم .

نتمى ان يوفق الله المؤلف لاصدار بقية أجزاء مؤلفه القيم ، وان يمنحه من الأجر كفاء جهده واخلاصه .

(العدد ٥ و ٦ السنة الاولى)



مَصَادِرُ
نَهْجِ الْجَلِيلِ
وَاسَانِيدِهِ

قدم له الامام آية الله الشيخ مرتضى آل ياسين
دامت بركاته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ إِلَّا بِحَمْدِهِ

وَالصَّلَاةُ وَالصَّلَاةُ

وَالصَّلَاةُ وَالصَّلَاةُ وَالصَّلَاةُ وَالصَّلَاةُ

كلمة طيبة

تفضل الامام المرتضى من آل ياسين دامت بركاته
فقدم الكتاب بالكلمة التالية :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وصلى الله على محمد وآله وسلام
وبعد فرب موضوع ذي نسب واضح سليم يتناوله قلم مؤرخ ناقد فيعطيه له
أن يحيطه باطار من الاوهام والشكوك يستوحىها من امور لا تكاد توحى للناقد البصير
وهماً ولا شكاً ثم يأتي من بعده آخرون ليؤرخوا لنفس الموضوع فينقسموا الى فريقين
فريق مؤيد وفريق مفند وتبعاً لانقسام هؤلاء المؤرخين ينقسم قراؤهم ايضاً الى
مؤيدين والى مفندين وإذا بذلك الموضوع الواضح السبب يصبح لاشيء ذي بال
موضوع مجهول النسب أو منسوباً الى غير من يجب أن ينسب اليه وهذا ما نفي به كتاب
(نهج البلاغة) المحتوي على شطر كبير من كلام مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام فإنه مازال منذ أمد بعيد ولا يزال حتى اليوم يشق طريقه بين فريقين فريق

له وفريق عليه مع العلم بان الفريق الاول أقوى عدة وأكثر عدداً .
وما أشبه مامني به كتاب النهج بما مني به كتاب الله جل شأنه فقد قال المنكرون
للتنزيل ان القرآن من كلام محمد ﷺ وليس من كلام الله وقال المرتابون في النهج انه
من كلام جامعه السيد الشريف وليس من كلام الامام عليهما السلام ولو انهم أمعنوا النظر جيداً
لعرفوا ان لكل من الكلامين طابعه الخاص الذي يمتاز به عن الآخر بصورة واضحة
فأين كلام محمد ﷺ من كلام الله؟ وأين كلام الرضي من كلام الامام علي عليه السلام؟ وكيف
يجوز ان يشبهه هذا بذاك؟ وما اشتبته التبر يوماً باللجين .

على ان هناك من الوثائق التاريخية المعتمد عليها ما لورجع اليها المتتبع لازداد
ايماً و يقيناً بصحة النسبة وثبوتها بشكل لا يقبل الجدل والارتباب وهذا ما نهد الى
جمعه والامام به في هذا الكتاب مؤلفه السيد الجليل البهائى المتتبع والخطيب البارع
السيد عبد الزهراء الحسيني حفظه الله فانه اودعه من الوثائق الصحيحة والشواهد
الصريحة ما جعله فذاً في موضوعه ولا شك في انك ان رجعت اليه فسوف لاتكفي عنه
إلا وأنت مؤمن كل الايمان بان المرتابين في نسب النهج هم أبعد الناس عن نهج الصواب.
فحيا الله مؤلفه السيد المجاهد بأزكى تحياته وأسبغ عليه أفضل نعمه
ومثوباته وجزاه عن جهوده المضنية التي عاناها في سبيل تأليفه بما يجازي به المحسنين
من عباده الصالحين انه أرحم الراحمين .

مرتضى آل ياسين

٢٠ / ذي القعدة / ١٣٨٧ هـ

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحمود الله جلت قدرته ، والمصلى عليه محمد وعترته .

أما بعد : فهذا هو الجزء الثاني من أجزاء « مصادر نهج البلاغة » (١) قد

(١) لعل من المفيد هنا أن نشير الى ما ذكرناه في مقدمة الجزء الاول : ان تسمية للمصادر مجازية ، والمراد منها ما يثبت ان محتويات « نهج البلاغة » مروية عن امير المؤمنين عليه السلام في غيره اما بموافقة أو مخالفة ، أو تقديم أو تأخير أو زيادة أو نقصان شأن جميع للنسبورات عن البلغاء في الجاهلية والاسلام :

فعلی هذا تكون للمصادر في هذا الكتاب على الانحاء التالية .

- ١ - كتب تقدمت على « النهج » ننقل عنها مباشرة او بالواسطة .
- ٢ - كتب تأخرت عنه روت كلامه عليه السلام معنا أو ما نأناً لم تمر في طريقها على الشريف الرضي ولا على كتابه .
- ٣ - كتب متأخرة روت كلامه عليه السلام مرسلًا ولكن بتفاوت عما في « النهج » نعتقد معه انها لم تؤخذ عنه .
- ٤ - واقعة تاريخية او قصة ادبية نقل فيها كلامه بصورة نجزم معها انها لم تنقل عن « النهج » ولم ترو عن الشريف .
- ٥ - عدم اشتغال للروي في « النهج » على ما يخالف الكتاب الجيد او السنة للطهارة ، او باباه العقل الصحيح ، والنسب السليم .

وفق الباربي سبحانه لاخراجه هذا العام كما وفق لاخراج سلفه في العام الماضي .
ولقد شجعتني على استئناف العمل ، ومواصلة المسير على بعد الشقة ومعاناة
المشقة ما حظي به الجزء السابق من الرضا والقبول عند (كرام العشيرة) الذين تقبلوه
بقبول حسن ، وتناولوه بيد المعدلة ، ونظروا اليه بعين الانصاف ، وقدروا ما بذلت
في تأليفه من جهد جهيد كما دلت على ذلك ما غمروني به من كلمات الثناء وجل
الاطراء مشافهة أو مكتوبة .

وأمل أن يكون نصيب هذا الجزء كنصيب صاحبه ولا تضرنني بعد هذا ان
وجد من أخذ يتلمس المأخذ : ويلتمس الهفوة ، وعذري اني لم آل جهداً في البحث
ولم أدخر وسعاً في التنقيب ، وسبحان من تفرد بالكمال .

* * *

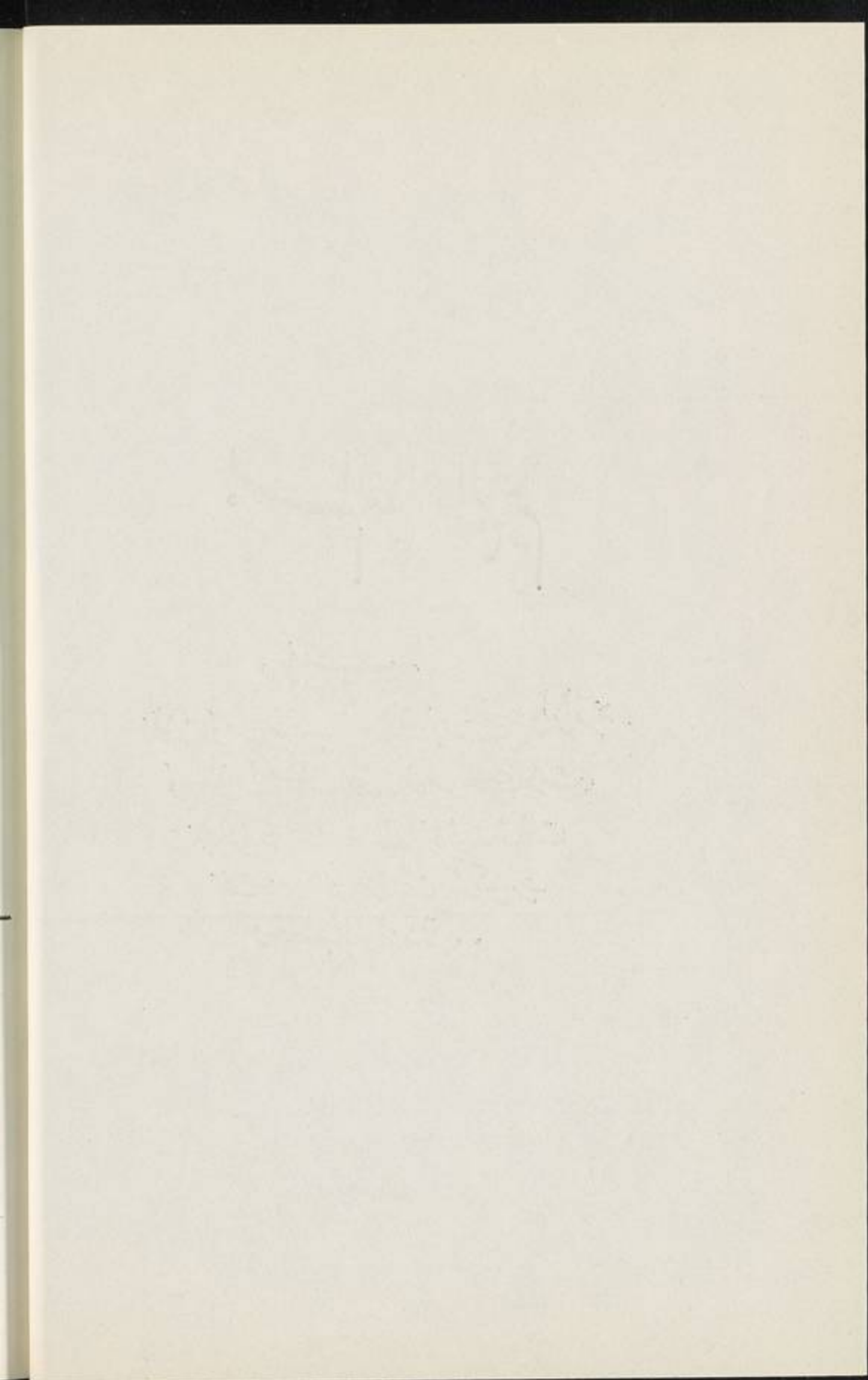
ورأيت ان اطلع أصل « النهج » مع الكتاب تماماً للفائدة ، وعملاً بمشورة
بعض الاخوان ، مع الاعراض عن شرح المعاني ، وتفسير المفردات ، إذ ليس كتابي
هذا شرحاً من شروح النهج التي المعنا بها فيما تقدم من هذا الكتاب .
وأخيراً أدعو الله تعالى أن يفسح لي في الأجل ، ويمدني بمون منه على أتمام
هذا الكتاب انه اكرم مسؤول ، وأعظم مأمول .

عبد الزهراء الحسيني الخطيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« باب »

الخطبة من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره
ويدخل في ذلك الخطبة من كلامه
تجاري مجرى الخطبة في التمامات
للصورة، والواقف المذكور
والخطبة الواردة ..



١ - من خطبة له عليه السلام

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض، وخلق آدم. وفيها ذكر الحج
 الحمد لله الذي لا يبلغ مدحه القائلون، ولا يحصى ثمناه السادون، ولا
 يزدى حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بعداهم، ولا يناله غرض الفطن،
 الذي ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود،
 ولا أجل محدود: فطر الخلاق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووتد الصخور
 ميدان أرضه أول الدين معرفته (١)، وكال معرفته التصديق به، وكال
 التصديق به توحده، وكال توحده الإخلاص له، وكال الإخلاص له
 تقي الصفات عنه؛ لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف
 أنه غير الصفة: فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن
 ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن
 أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عدده، ومن قال فيم؟ فقد ضمته
 ومن قال سلام؟ فقد أعلى منه. كائن لا عن حدث، موجود لا عن
 عدم، مع كل شيء لا بمقارن، وغير كل شيء لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى
 الحركات والآلة، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحد إذ لا يسكن
 يستأنس به ولا يستوحش لفقده، أنشأ الخلق إنشأه، وابتداء ابتداءه، بلا

١ - من خطبة له عليه السلام

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم ونبيها ذكر الحج . الخ

روى هذه الخطبة عن أمير المؤمنين عليه السلام على بن محمد بن شاكر الواسطي في

روية أجالما ، ولا تجرية استفادها ، ولا حركة أحدثها ، ولا همامة نفس
 اضطرت فيها (١) أسأل الأشياء لأدقاتها ، ولأم بين مختلفاتها ، وعزز
 غرايزها ، والزما أشباحها ، عابها قبل ابتدائها ، محبها بعد ودعائها وأنتها
 عارفا بقرانها وأحسانها ، ثم انشأ سبحانه فنن الأجزاء ، وشق الأجزاء ،
 وسكك الأجزاء ، فأجرى فيها ماء ملاما تياره ، ثم أكا زخاره حمله
 على متن الريح العاصفة ، والزعزع القاصفة ، فأمرها برده ، وسلطها على
 شده ، وقرنها إلى حده ، الهواء من تحتها فتيق ، والماء من فوقها دقيق ، ثم
 انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها ، وأدام مهبها ، وأعصف بمرآها ، وأبعد
 منشأها ، فأمرها بتصديق الماء الزغار ، وإثارة موج البحار ، فخفضت عن
 السقاء ، وعصفت به عصفا بالفضاء ، ترد أوله إلى آخره ، وساجية إلى
 مآثره ، حتى عب عبابه ، ورمى بالزبد ركامه ، فرقع في هوا منفق
 وجو منفق ، فسوى من سبع سموات جعل سفلاهن موجا مسكفوما ،
 وعلاهن سقفا محفوظا ، وسككهم فوعا ، بغير محمد يدعها ، ولأدسار ينظما ،
 ثم زربها برينة الكواكب ، وصياها النواقب ، وأجرى فيها سراجا مستظيرا (٢)
 وقرأ منيرا : في فلك دائر ، وسقف سائر ، ورقم مائر ، ثم فتح ما بين
 السموات العليا ، ففلاهن أطوارا من ملائكته (٣) منهم سحود لا ير كعون ،

كتاب « عيون الحكيم والمواعظ » الى قوله : (انك لمن المنظرين) (١) ، وقال
 الشيخ المجلسي عن هذا الكتاب استنسخناه من أصل قديم في المواعظ وذكر

(١) البحار ج ٧٧ - ٣٠٠ ط للمكتبة الاسلامية

وَرُكُوعٌ لَا يَتَّبِعُونَ، وَصَافُونَ لَا يَتْرَابُونَ، وَسُجُودٌ لَا يَسْمُونَ .
 لَا يَشْتَامُ نَوْمَ النَّبِيِّ، وَلَا سَهْوَ الْعُقُولِ، وَلَا قَرَّةَ الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةَ النَّسِيَانِ .
 وَمِنْهُمْ أَمَانٌ عَلَى وَجْهِهِ، وَالسَّيِّئَةُ إِلَى رُسُلِهِ، وَتَحْتَفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ؛ وَمِنْهُمْ
 الْحَفِظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَّةُ لِأَبْوَابِ جَنَّتِهِ. وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّغَى
 أَقْدَامُهُمْ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْقَابُهُمْ. وَالخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْفَارِ أَرْكَانُهُمْ،
 وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ كِتَابُهُمْ. نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ * مُتَلَفُونَ عِنْتَهُ
 بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بِيَدِهِمْ وَبَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ .
 لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالصُّوْرِ، وَلَا يَجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمُسْتَوْعِينَ، وَلَا يَجِدُونَهُ
 بِالْأَمَاكِينِ، وَلَا يَشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ

صفة خلق آدم عليه السلام

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَطِيَّتِهَا وَسَيْخِهَا * نَزِيَّةً
 سَهَابًا بِالسَّمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ. وَلَا طَهًا بِالْيَلَّةِ حَتَّى لَزِبَتْ * جَبَلٌ مِنْهَا صُورَةٌ
 ذَاتُ أَحْنَاءٍ وَوُضُولٍ * وَأَعْضَاءٍ وَفُضُولٍ: أَحْمَدُهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَأَحْلَدَهَا
 حَتَّى صَلَّصَتْ * لَوْقَتٍ مَمْدُودَةٍ، وَأَمْدٍ مَمْلُومٍ: ثُمَّ فَتَحَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَتَلَعَتْ
 إِنْسَانًا ذَا أذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكْرٍ يَنْصَرِفُ بِهَا، وَجَوَارِحٍ يَخْتَدِمُهَا *
 وَأَدْوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْأَدْوَانِ وَالْمُنَاسِمِ .

الموت (١)، وتقدم الكلام منا حول هذا الكتاب أيضاً (٢) .
 والقطب الراوندي يروي هذه الخطبة في شرحه على « نهج البلاغة » بإسناده إلى

(١) لاهجدر السابق : ١٧٧ - ٤٢٤

(٢) الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٧١

وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ، مَعْمُورًا بِطَبِئَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَالْأَشْيَاءِ الْمُتَوَلِّفَةِ ،
 وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ وَالْأَخْلَاطِ الْمُنَابِتَةِ ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُودِ ؛
 وَأَسَادَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدَيْمَتَهُ لَدَيْهِمْ ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ ، فِي
 الْأَدْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ ، وَالْخُشُوعِ لِتَسْكِرَتِهِ : فَقَالَ سُبْحَانَهُ : (اسْجُدُوا لِآدَمَ)
 فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَغْرَتَهُ الْحِيَةَ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ ، وَتَوَزَّنَ بِخَلْقَةِ النَّارِ
 وَأَسْتَبْرَأَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ : فَأَعْتَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ اسْتِحْقَاقًا لِلْخَطِيئَةِ ، وَاسْتِثْنَاءًا
 لِلْقَلْبِ ، وَإِجْزَاءًا لِلْعُدَّةِ : فَقَالَ (إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) ثُمَّ
 أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرَعَدَ فِيهَا عَيْشَهُ ، وَأَمَّنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ ، وَخَذَرَهُ إِبْلِيسَ
 وَعَدَاوَتَهُ ، فَأَعْرَضَ عُدُوهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِسَارِ الْمَقَامِ وَمِرَافِقَةِ الْأَبْرَارِ ، فَبَاعَ
 الْيَقِينَ بِشَكِّهِ ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ ، وَاسْتَبَدَلَ بِالْجَدَلِ وَجَلًّا ، وَبِالْإغْتِرَارِ نَدْمًا
 ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ ، وَلَقَاهُ كُلَّهُ رَحْمَةً ، وَوَعَدَهُ الْمُرَادَ إِلَى جَنَّةِ
 وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ ، وَتَنَاسَلَ الذَّرِيَّةُ ، وَأَصْطَلَقَ سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ
 أَنْبِيَاءٌ أَخَذَ عَلَى الرَّحْمِيِّ مِيثَاقَهُمْ ، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ ، لَمَّا بَدَأَ الْكَلْفَ
 خَلَقَهُ عَيْدًا اللَّهُ إِلَيْهِمْ لِيَهْلُوا حَقَّهُ وَأَخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ ، وَاجْتَنَلْتَهُمُ الشَّيَاطِينُ
 عَنْ مِرْقَتِهِ ، وَأَقْطَعْتَهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ ،
 لِيَسْتَأْذِنُوا مِنْ مِيثَاقِ طَبْعَتِهِ ، وَيَذَكِّرُوهُمْ مِنْ نَسِيِّ نِعْمَتِهِ ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ ،

أمير المؤمنين عليه السلام (١) . ويظهر من كلام ابن شعبة في (تحف العقول) أن هذه
 الخطبة طويلة جداً لأنه ذكر منها شيئاً كثيراً مع اختلاف عما في « النهج » وزيادات

وَيُرْوَاهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ ، وَيُرْوَاهُمُ الْآيَاتِ الْمُقَدَّرَةَ : مِنْ سَقْفِ قُرُونِهِمْ
 مَرْفُوعٍ ، وَمَهَادِ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ ، وَمَعَائِشِ تَحْيِيهِمْ وَأَجَالِ تَفْنِيهِمْ ، وَأَوْصَابِ
 تَهْرِيهِمْ ، وَأَحْدَاثِ تَتَابِعِ عَلَيْهِمْ : وَلَمْ يَخْلِ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ ،
 أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ، أَوْ حُجَّةٍ قَائِمَةٍ : رَسُلٌ لَا تَقْصُرُ بِهِمْ قَلَّةُ
 عَدَدِهِمْ ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكْذِبِينَ لَهُمْ : مِنْ سَابِقِ سَمِيِّ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ، أَوْ غَيْرِ عَرَفَهُ
 مِنْ قَبْلِهِ : عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ ، وَسَلَفَتِ الْآيَاتُ
 وَخَلَفَتِ الْآيَاتُ ، إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لِإِحْزَانِ عَدُوِّهِ ، وَتَسَامٍ بَنُوهُ ، مَاخُوذًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ ، مَشْهُورَةً سَمَانَهُ
 كَرِيمًا مِيلَادُهُ ، وَأَهْلَ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَّةً مُتَّفِقَةً ، وَأَعْوَادًا مُنْفِرَةً وَمُطَوِّفَةً
 مُتَشَقِّقَةً ، بَيْنَ مَشِيئَةِ اللَّهِ خَلْقَهُ أَوْ مَاجِدِ فِي اسْمِهِ ، أَوْ مُشِيرِ إِلَى غَيْرِهِ ، فَهَدَاهُمْ بِهِ
 مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ . ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَائِهِ ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ
 مَقَارَةِ الْبُلُوِي ، فَجَبَّضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَ
 الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّتِهَا - إِذْ لَمْ يَتْرُكْكُمْ مَهْلًا : بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ ، وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ
 كِتَابِ رَبِّكُمْ فِيكُمْ : مِيثَاقًا حَلَالًا وَحَرَامًا ، وَفَرَائِضَ وَفَضَائِلَهُ ، وَنَاسِخَهُ

على ما ذكر فيه وقال : (هذا مختصر منها) (١) .

(١) وقد ضمن الامام موسى بن جعفر عليه السلام كتابه الى الفتح بن عبد الله مولى بني
 هاشم - لما كتب اليه يسأله عن شيء من التوحيد - فقرات من هذه الخطبة (٢)

(١) تحف العقول : ص ٦٧

(٢) الكافي (الاصول) : ١ - ١٤٠

ومنسوخه ، ورخصه وعزائه ، وخاصه وعامه ، وعبره وأمثاله ، ومرسله
 ومحدوده ، ومعكمه ومتشابهه ، مفسرا جملة ، ومينا عوامنه ، بين ماخوذ
 ميثاق في عليه ، وموسع على العباد في جهله ، وبين مثبت في الكتاب قرصه
 ومعلوم في السنة نسخته ، وواجب في السنة اخذه ، ومرخص في الكتاب تركه ،
 وبين واجب بوقته ، وزائل في مستقبله ، ومباين بين محارمه : من كبير
 أورد عليه نيرانه ، أو صغير أرسده غفرانه . وبين مقبول في اذنه ، وموسع
 في انصاه . ❦

منها في ذكر الحج ❦

وفرض عليكم حج بيته الحرام ، الذي جعله قبلة للانام ، يردونه وروود
 الانام ، ويأفون إليه ولوه الحرام ، جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته ،
 وإذعانهم لعزته ، واختار من خلقه مماعا أجابوا إليه دعوته ، وصدقوا كفته ،
 ووقفوا موافق آياته ، وتشبهوا بملائكته المطهرين بعرشه : يحزنون الارباب
 في متجر عبادته ، ويقادرون عدم موفعه ، جعله سبحانه وتعالى للإسلام
 علما ، وللمؤمنين حرما ، فرض حجه ، وأوجب حقه ، وكتب عليكم وفادته ،
 فقال سبحانه : (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر
 فإن الله غني عن العالمين) .

كما ضمن الامام الرضا عليه السلام خطبته في مجلس المأمون كثيرا من هذه الخطبة (١) .

وروي كل من ابى منصور أحمد بن علي بن ابى طالب الطبرسي في (الاحتجاج)

ص ١٥٠ ، وكمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤل) ومحمد بن سلمة

(١) التوحيد : ١٥

المعروف بالقاضي القضاعي في (دستور معالم الحكم) ص ١٥٣ فقرات من هذه الخطبة
تختلف رواية كل واحد من هؤلاء عن رواية الأخرى إما بزيادة أو نقصان أو بتبديل
كلمة بما يرادفها .

واقطف الفخر الرازي صفة الملائكة في هذه الخطبة من قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (ثم فتق
ما بين السموات الملا فملاًهن أطواراً من الملائكة) الى قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (ولا يشيرون اليه
بالمظائر) ، وأرسل نسبتها لأمير المؤمنين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ارسال المسلمات ، وقدم لها بقوله :
(واعلم أنه ليس بعد كلام الله وكلام رسوله كلام في وصف الملائكة أعلى وأجل من
كلام أمير المؤمنين علي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، قال في بعض خطبه . . الخ) (١) .

ومن المستحيل أن يتواطأ محمد بن الحسن الحراني المتوفى سنة () والشريف
الرضي المتوفى عام (٤٠٦) والقضاعي المتوفى في (٤٥٤) وابن شاذان المتوفى في (٤٥٧)
والقطب الراوندي المتوفى في (٥٧٣) والطبرسي الذي هو من علماء القرن السادس ،
والرازي المتوفى سنة (٦٠٦) وابن طلحة المتوفى في (٦٥٢) على وضع هذه الخطبة
ونسبتها الى أمير المؤمنين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مع اختلاف أزمانهم وبلدانهم ، وتباين مذاهبهم
ومشاربهم ، بالإضافة الى التباين الموجود في رواياتهم .

وأخيراً إن كل من أنس بكلام أمير المؤمنين يقطع أن هذه الشجرة من
تلك الشجرة ، وان هذه القطرة من ذلك البحر ، وان هذا المتن يفني عن السند
وبالله التوفيق .

(١) تفسير الفخر الرازي ٢ - ١٦٤

وَمَا هُوَ جَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنْ لَشَيْخِ عُلَمَاءِ الْأَصُولِ الْمَوْلَى مُحَمَّدِ كَاطِمِ الْخُرَّاسَانِيِّ :
صَاحِبِ (الْكِفَايَةِ) الْمُتَوَفَى سَنَةَ (١٣٢٧) هـ (١) شَرْحاً لِهَذِهِ الْخُطْبَةِ أَمْلَاءَ فِكْتَبِهِ
مِنْ تَقْرِيرِهِ تَلْمِيْذِهِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّسُولِ الْأَصْفَهَانِيِّ الْمُتَوَفَى فِي حُدُودِ سَنَةِ (١٣٥٦) تَوْجِدُ
نَسِخَةً مِنْ هَذَا الشَّرْحِ بِمَكْتَبَةِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ رِضَا فَرَجِ اللَّهِ بِخَطِّ السَّيِّدِ هَادِيِ بْنِ
السَّيِّدِ عَبَّاسِ الْعِشَارِكِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ (١٣٥٤) .

(١) هُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ كَاطِمُ بْنُ حَسَنِ الْمَهْرِيِّ الْخُرَّاسَانِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْأَخْوَنْدِ وَوُلِدَ
فِي خُرَّاسَانَ سَنَةَ ١٢٥٥ وَنَشَأَ فِيهَا وَاكْتَسَلَ لِلْقَدَمَاتِ هُنَاكَ ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى النَّجَفِ
الْأَشْرَفِ سَنَةَ ١٢٧٩ وَجَدَ فِي التَّحْقِيقِ وَحَضَرَ عَلَى مَشَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ فِي التَّدْرِيسِ
وَتَخَصَّصَ بِعِلْمِ الْأَصُولِ وَتَخْرُجُ عَلَيْهِ الْكَبِيرُ الْعُلَمَاءُ ، لَهُ مَوْثِقَاتٌ عَدِيدَةٌ أَشْهَرُهَا
« كِفَايَةُ الْأَصُولِ » تَوَفَى قَدَسَ سِرَّهُ فِعْجَاءً فِي ٢٠ ذِي الْحِجَّةِ الْحَرَامِ سَنَةَ ١٢٢٩
وَكَانَ يَوْمَهُ مَشْهُوداً ، وَدُفِنَ فِي الصَّحْنِ الْعُلَوِيِّ الشَّرِيفِ عَلِ بْنِ يَسَارِ الدَّاخِلِ إِلَيْهِ مِنَ الْبَابِ
السَّكْبِيَّةِ ثُمَّ دُفِنَ إِلَى جَنْبِهِ تَلْمِيْذُهُ الْإِمَامُ السَّيِّدُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَصْفَهَانِيُّ ق.س.

١ - وميزة خطبة له بعد انصرافه من صفين

أحمد استتماماً لنعمته ، وأستلاماً لبرئته ، وأستصماماً من مصيبيته .
 وأستعيه فآفة إلى كفايته ؛ إنه لا يضل من هدايه ، ولا يزل من عاداه ،
 ولا يفتقر من كفايه ؛ فإنه أرجح ما وزن ، وأفضل ما وزن . وأشهد أن
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة فتحنا إخراجاً ، مستقداً مصاصاً ،
 تمسكاً بها أبداً ما بقانا ، ونذخراً لها دويل ما بلقانا : قانها عزيمة
 الإيمان ، وقائمة الإحسان ، ومرضاة الرحمن ، وندرة الشيطان .
 وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالدين المشهور ، والعلم المأثور ،
 والكتاب المنظور ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، والأمر الصادق ،
 وإزاحة للشبهات ، واحتجاباً بالبينات . ونحذيراً بالآيات ، ونحوياً بالملات
 والناس في فن أهدم فيها جبل الدين ، وترعرعت سوارى اليقين ،
 وأخلف البحر ، وتشتت الأمر ، وضاق الخرج وعمى الصدر ، فالهدى
 عامل ، والنمى شامل : عصي الرحمن ، ونصر الشيطان ، وخذل الإيمان ،
 فانارت دعايمه ، ونسكرت معالمه ، ودرست سبله ، وعفت شركه ؛
 أفاعوا الشيطان فسلخوا مسالكه ، ووردوا متأمله ، بهم سارت أعلامه
 وقام لوازه ، في فن داسنهم بأشفاقها ، ووطئهم بأغلافها ، وقامت على

(٢) - ومن خطبة له عليه السلام

بعد انصرافه من صفين

أحمد استتماماً لنعمته (١) : الخ .

(١) من تعليقات ابن أبي الحديد على هذه الخطبة قال : قوله عليه السلام (استتماماً)

سَنَابِكهَا ، فَهَمَّ فِيهَا تَاهُونَ حَارُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ ، فِي خَيْرِ دَارٍ ، وَشَرِّ
جِيرَانٍ . تَوَمَّهَمُ سَهَادٌ ، وَخَلَّهَمُ دَمُوعٌ ، نَارُ سِ عَابَهَا مَلْجَمٌ ،
وَجَاهِلَهَا مَكْرَمٌ .

ومنها يعني آل النبي عليه الصلاة والسلام

مَوْضِعُ سِرِّهِ ، وَجِلَا أَمْرِهِ ، وَعِيَّةُ عَلَيْهِ ، وَمَوْنِلُ حِكْمِهِ ، وَكُهُوفُ
كُتُبِهِ ، وَجِلَالُ دِينِهِ : يَوْمَ أَقَامَ أَعْمَانُ نَهْرَهُ ، وَأَذْهَبَ لِقَرْنِمَادٍ قَرَانِسَهُ .
ومنها يعني قوما آخرين :

زَرَعُوا الْفُجُورَ ، وَسَقَوْهُ الْفُرُورَ ، وَحَصَدُوا الثُّورَ ، لَا يَفْقَهُنَّ بِآلِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ ، وَلَا يُسَوِي بِهِمْ مِنْ جَرَّتْ نِعْمَتُهُمْ
عَلَيْهِ أَبَدًا : ثُمَّ أَسَّسَ الدِّينَ ، وَعَمَّادَ الْيَقِينِ : اللَّيْمُ بْنُ النَّبَالِيِّ ، وَبِهِمْ يَلْتَمِصُ
النَّبَالِيُّ وَطَمَّ خَصَائِصَ حَقِّ الْوِلَايَةِ ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ : الْآنَ إِذْ
رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى آدَمِهِ ، وَنُقِلَ إِلَى مُتَقَلِّبِهِ .

قال ابن أبي الحديد : (واعلم ان هذه الكلمات وهي قوله **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** : الآن إذ
رجع الحق إلى أهله . . إلى آخرها يبعد عندي ان تكون مقولة عقيب انصرافه **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**
من صفين ، لانه انصرف وقت اذن مضطرب الأمر ، منتشر الجبل بواقعة التحكيم ،
ومكيدة ابن العاص ، وماتم لمعاوية عليه من الاستظهار ، وما شاهد في عسكره من
الخذلان ، وهذه الكلمات لانفال في مثل هذه الحال ، وأخلق بها ان تكون قيلت في
ابتداء بيعته ، قبل ان يخرج من المدينة إلى البصرة وان رضي رحمه الله تعالى نقل

— (واستلاما) و (استمصاما) من لطيف الكناية وبديها فنبجان من خصه بالنضال التي
لا ينتهي إلى النصحاء إلى وصفها ، وجمله امام كل ذي علم وقدوة كل صاحب خصوصية)

ما وجد ، وحكى ما سمع ، والغلط من غيره والوهم سابق له (١) .
ورد عليه شيخنا الهادي رحمه الله بقوله : (وهذا الاستنتاج من مثل هذا
الشارح عجيب .

فان ما ذكره مسهباً فيه انما يجري بالنسبة الى غير امير المؤمنين عليه السلام من يقعم
له بالشنان ، ويضطرب امره من ماجريات الزمان ، واما امير المؤمنين عليه السلام فهو ليس
كغيره ممن يعتره وهن أضعف ، أوفشل أدلته ، ولا من تزیده كثرة الناس إنسأ وقوة
وتفرقةم ضعفاً ووحشة ، على ان المطلوب من الرجل العظيم — وان كان دون امير
المؤمنين عليه السلام ان يتجلد ويتظاهر بمظاهر الفتوة ، وعدم المبالاة بالنوائب والحوادث (٢) .
والحقيقة ان الراوى لهذه الخطبة قبل الرضي لم يتوهم في النقل ، ولم يفعل
في الرواية ، وان هذه الخطبة التي اختار الرضي ما اختاره منها في هذا الموضع خطبها
بعد انصرافه من صفين — كما ذكر الشريف — والاستنهام هنا انكاري ، كما أنه يقول
عليه السلام : الآن اذ رجعت الحق الى اهله من اهل بيت النبوة ، يجري ما يجري من الحوادث
ويقع ما يقع من الاختلاف ؟

أم مصدر هذه الخطبة فالكلام عليها في الحكمة (١٠٩) عند قوله عليه السلام (نحن
المرقة الوسطى ، بها يلحق التالي ، واليه يرجع العالي) ان شاء الله تعالى .

(١) الشرح : المجلد الاول ص ٢٠٩ .

(٢) مدارك نهج البلاغة ص ٧٠

٢ - ومن خطبة له عليه السلام

وهي

المعروفة بالشقشقية

أما والله لقد تقمصها فلان ، وإنه ليعلم أن على منها على القطب من
الرحى : يتحدر عن السيل ، ولا يرقى إلى الغير ؛ فسدلت دونها توباً ،
وطويت عنها كسفاً . وطيفت أرتي بين أن أصول يد جفاً ، أو أصبر
على طخية عمياء ، يوم فيها الكبير ، ويصيب فيها الصغير ، ويكسح فيها
مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت أن الصبر على ما أنا أحصي . قصرت وفي
الذين قدي ، وفي الماني شجا ، أرى ترائف نبيها ، حتى يمضي الأول لسيله ،
فأبى بها إلى فلان بعده ، (ثم مثل بقول الأعتى)

شأن ما يومى على كورما ، ويوم حيان أخى جابر

فيا عجبا ! يتأهو يستقبلها في حياته ، إذ عذما لآخر بعد وفاته ، لشدة
مانسرها حترعيا ، قصيرها في حوزة شفتها ، ينطق كلامها ، ويحش
منها ، ويكثر العشار فيها ، والأعتاد منها ، فصاحبها كراكب الصلابة
إن أشتق لها حرم ، وإن أمس لها تقم ، ففي الناس لعمرو الله - يحيط
وحناس ، وتلون وأغراض ؛ قصرت على طول المدة ، وشدة المحنة ؛ حتى

(٣) - ومن خطبة له عليه السلام

وهي المعروفة بالشقشقية

أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة ... الخ .

إِذَا مَضَىٰ لِسِيْلِهِ جَمَلُهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ ، فَيَأْتِيهِ وَالشُّورَىٰ مَقَىٰ

أَعْرَضَ الرِّيبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّىٰ صِرْتُ أَقْرَبُ إِلَىٰ هَذِهِ النَّعَازِ 11

لَكِنِّي أَسْفُتُ إِذَا أَسْفُوا وَطَرْتُ إِذْ طَارُوا ؛ فَصَنَىٰ رَجُلٌ مِنْهُمْ لِنَفْسِهِ)

وَمَالَ الْأَخْرَجِي صَبْرَهُ مَعَ هِنٍ وَمَهْنٍ إِلَىٰ أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَائِلًا

حُضْرَتِهِ بَيْنَ نَيْلِهِ وَمَعْتَلِفِهِ ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ بِحُضْرَتِ مَالِ اللَّهِ حُضْمَةً

الْإِبِلِ نَيْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَىٰ أَنْ اتَّكَتْ قَلْبَهُ ، وَأَجْهَرَ عَلَيْهِ عَمَلَهُ وَكَبَّتْ بِهِ

بَطْنَتَهُ (١) فَأَرَاعَىٰ إِلَّا وَالنَّاسُ كَدْرِي الضَّمِجَ إِلَىٰ يَنْتَالُونَ عَلَىٰ مِنْ كُلِّ

جَانِبٍ ؛ حَتَّىٰ لَقِدْتُ وَطِيَّ الْحَسَنَانَ ، وَشَقَّ عَيْقِي ، وَجْتَمَعِينَ حَوْلِي كَرِيحَةَ

النَّعْمِ فَلَسَا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ تَكُنْتُ طَائِفَةً ، وَمَرَقَتْ أُخْرَىٰ ، وَقَسَطَ

أَخْرُونَ كَانَهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ : (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ

بِحَمَلِهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا قَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقِينَ) عَلَىٰ !

وَأَنَّهُ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا ، وَلَكِنَّهُمْ حَلَبَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَأَتْهُمْ

زُرُجِيهَا ، أَمَا وَاللَّهِ فَفَقَّ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ

وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَىٰ الْعَلَمَاءِ أَنْ لَا يَقَارُوا عَلَىٰ كِفَّةِ

ظَالِمٍ ، وَلَا سَعْبٍ مَظْلُومٍ ، لَأَلْقَيْتُ جَمَلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا ، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا

بِكَاسٍ أَوْهَا ، وَلَا لَقَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَصْرٍ

تسمى هذه الخطبة بالشمشقية أو الشمشقية العلوية ، كما قال صاحب القاموس

في مادة شمشق لقوله لابن عباس لما قال : لو اطردت مقاتلتك من حيث أفضيت :

(. يابن عباس هيات تلك شمشقة هدرت ثم قرت) وربما تعرف أيضاً بالمقمصة من

حيث اشتهاها علي لفظ التقمص في أولها ، نظير التعبير عن السورة باسمها الفاظها ، كالبحيرة

قالوا : وفام إليه رجل من أهل السواد شدد بلوغه إلى هذا الموضع
من خطبه فاوله كئاما ، فأقبل ينظر فيه ، قال له ابن عباس رضي الله عنهما
يا أمير المؤمنين ، لو اطردت خطبتك من حيث اهديت

فَقَالَ: هَبَاتَ يَابْنَ عَبَّاسٍ ، تِلْكَ شِقَاقَةٌ ، وَهَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ

قال ابن عباس : فوالله ما أسفت على كلام قط كآسنى على هذا الكلام
أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد

قال : الشريف الرضى رحمه الله

(قوله و كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم ، يريد
أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازع رأسها خرم أنفها ، وإن أرخى
لها شيئاً مع صعوبتها تفحمت به فلم يملكها : يقال : أشنق الناقة ، إذا جذب
رأسها بالزمام فرمعه ؛ وشنقها أيضاً ، ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح
المنطق : وإنما قال : وأشنق لها ، ولم يقل وأشنقها ، لأنه جعله في مقابلة قوله
وأسلس لها ، فكانه عليه السلام قال : إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكها عليها)
بالزمام ، وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
عليه وآله وسلم خطب على ناقته وقد شنق لها
فهي تقصع بجزتها .

ومن الشاهد بان اشنق بمعنى شنق قول عدي
ابن زيد العبادي :
ساءها ما لها تبين في الاية

عدي واشناقها الى الاعناق

* * * * *

وآل عمران والرحمن والواقعة وغير ذلك ، وهي من خطب أمير المؤمنين المشهورات حتى
قال المفيد رحمه الله : هي أشهر من أن ندل عليها لشهرتها (١) ، وقد روتها العامة
والخاصة ، وشرحوها وضربوا النماذجها ، من غير غمز في متنها ، ولا طعن في أساسها .

(١) الجمل ص ٦٢

وتكاد أن تكون هذه الخطبة الباعث الأكبر، والسبب الأول لمحاولة تزييف « نهج البلاغة » بانارة الشبهات الواهية حوله، وتوجيه الاتهامات الباطلة لمؤلفه. حتى ادي ببعضهم الجهل أو التجاهل وان شئت فقل العناد والمكابرة الى اتهامه بوضعهما ناسين ايرتاسين ان هذه الخطبة بالخصوص مثبتة في مصنفات العلماء المشهورة، وخطوطهم المعروفة قبل ان يولد الشريف الرضي واليك تماذج من ذلك :

١ — كانت هذه الخطبة مثبتة في (العقد الفريد) لابن عبد ربه المالكى المتوفى سنة (٣٢٨)، كما نقل عنه المجلسي في المجلد الثامن من البحار ص ١٦٠ فإنه بعد ان عدد رواة الخطبة من الامامة، ونقل سندها المتصل بابن عباس عن شرح القطب الراوندى عدد رواتها من علماء الجمهور فقال : رواها ابن الجوزي في مناقبه، وابن عبد ربه في الجزء الرابع من كتاب «العقد» وابو علي الجبائي في كتابه، وابن الخشاب في درسه — على ما حكاه بعض الاصحاب — والحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري — على ما حكاه صاحب الطرائف (١) — الخ.

وكذلك القطباني في (الفرقة الباجية) قال : وقد روى الخطبة الششقية جماعة قبل الرضى كابن عبد ربه في الجزء الرابع من (العقد). الخ (٢)
ثم جاءت الايدي الامينة ! على ودائم العلم فحذفتها عند الطبع، وكم لاهل المطابع من امثالها، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) انظر الى شدة احتياط المجلسي رحمه الله عند ما ينقل بالواسطة بقوله : على ما حكاه بعض الاصحاب، وقوله : على ما حكاه صاحب « الطرائف » وهكذا فلنكن الامانة .

(٢) ماهو نهج البلاغة ص ٣٤

٢ — ومن المتقدمين على الشريف الرضي برواية الشقشقية ابو جعفر بن قبة وهو محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي من متكلمي الشيعة، وحنافهم (١) وكان قديماً من المعتزلة (٢) ومن تلامذة ابي القاسم البلخي (٣) من اكابر شيوخ المعتزلة، ثم انتقل الي مذهب الامامية وجرّد قلمه للرد على خصومهم فألف كتاب (الرد على الزيدية) و (الرد على ابي علي الجبلي) (٤) و (المسألة المفردة في الامامة) وكتاب (الانصاف في الامامة) وهو رد على شيخه ابي القاسم البلخي .

ومن لطيف ما يروى ما نقله النجاشي قال : سمعت ابا الحسن بن المهلوس العلوي الموهمي رحمه الله يقول في مجلس الرضي ابي الحسن محمد بن موسى (الشريف الرضي)

(١) فهرست ابن النديم : ٢٢٤

(٢) فهرست النجاشي : ٢٩٠

(٣) شرح ابن ابي الحديد ٢ - ١ - ٦٩ ، و ابو القاسم البلخي توفي سنة ٣١٧ وهو عبد الله بن احمد بن محمود البلخي السلمي راس طائفة من للمعتزلة يقال لهم الكمية وكان من متكلمي للمعتزلة وله تصانيف تضمن بعضها كثيراً من الخطبة الشقشقية كما شهد بذلك ابن ابي الحديد « انظر الشرح ١ - ٦٩ » .

(٤) نسبة الى جبي « بالضم والتشديد والقصر » بلد من اعمال خوزستان ، و ابو علي هو محمد بن عبيد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان ، ويقال له ولولده ابي هاشم عبد السلام بن محمد الجبائين ، وكلاهما من رؤساء للمعتزلة ولهما مقالات على مذهب الاعتزال ، والكتب الكلامية مشحونة بمذاهبيها واعتقاديها ؛ و ابو علي الجبائي ممن ذكر بعض الشقشقية في بعض كتبه كما نقل المجلسي في البحار ٨ - ١٦١ . توفي ابو علي ببغداد سنة ٣٠٣ ، وتوفي ولده ابو هاشم سنة ٣٢١ ببغداد ايضا .

وهناك شيخنا ابو عبد الله محمد بن النعمان (الشيخ المفيد) رحمه الله اجمعين : سمعت
 ابا الحسن السوسنجردي (١) رحمه الله وكان من عيون اصحابنا وصالحيهم المتكلمين
 وله كتاب في الامامة معروف ، وكان قد حج على قدمه خمسين حجة ، يقول : مضيت
 الى ابي القاسم البلخي الى بلخ بعد زيارة الرضا عليه السلام بطوس ، فسلمت وكان عارفاً بي ،
 ومعي كتاب لابن جعفر بن قبة في الامامة المعروف بـ (الانصاف) فوقف عليه ونقضه
 بـ (المسترشد في الامامة) فعادت الى الري ودفعت الكتاب الى ابن قبة فنقضه بكتاب
 (المستثبت في الامامة) فحملته الى ابي القاسم فنقضه بـ (منقض المستثبت) فعادت الى
 الري فوجدت ابا جعفر قد مات رحمه الله (٢) .

فعرفت من هذا تقدم كتاب (الانصاف) على (نهج البلاغة) وقد شهد لنا
 جماعة من العلماء على أنهم رأوا (الانصاف) متضمناً للخطبة الشقشقية منهم شراح
 (النهج) الثلاثة قطب الدين الراوندي وابن ابي الحديد المعتزلي وابن ميثم البحراني
 كما سيأتي .

٣ — ومن المتقدمين على الرضى برواية الشقشقية الشيخ الصدوق في كتابيه
 (علل الشرائع) و (معاني الاخبار) والكتابان منتشران بإمكان كل واحد ان
 يطلع عليهما .

(١) هو محمد بن بشر الحدوني من غلمان ابي سهل النوبختي كان من متكلمي
 الامامية له كتب في الامامة منها « الانتفاذ في الامامة » و « لائق في الامامة » والقصة
 في المتن تدل على جهاده في سبيل المقيدة .
 (٢) فهرست النجاشي

٤ — ومنهم ابو احمد الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة (٣٨٢) حكي عنه الشيخ الصدوق شرح الخطبة في (معاني الاخبار) .

هؤلاء كلهم توفوا قبل صدور (نهج البلاغة) ، ثم جاء من بعدهم فنقلوا الخطبة عن غير (النهج) ومن غير طريق الرضي ، كما تدل عليه أسانيدهم المسلسلة ، وطرقهم المختلفة ، ورواياتهم المتفاوتة . واليك طائفة منهم :

٥ — ابو عبد الله المفيد المتوفى سنة (٤١٢) استاذ الشريف الرضى رواها في (الارشاد) ص ١٣٥ ، قال : روى جماعة من اهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال : كنت عند امير المؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت الخليفة وتقدم من تقدم عليه فتنفس الصعداء ثم قال : ام والله لقد تقمصها . . الخ ، ولا يجوز اقتباس الشيخ المفيد هذه الخطبة من (نهج البلاغة) ونقلها الى كتابه ، لأن الرضي لا يعمد للخطبة اسناداً بل يقول : ومن خطبة له وهي المعروفة بالشقشقية ، ام والله لقد تقمصها . . الى آخر الخطبة في حين أن شيخه المفيد يعمد لها قصة واسناداً ، نرد على ذلك ان المادة تقتضي بنقل التلاميذ عن شيوخهم لا الشيوخ عن تلاميذهم ، ويدل على ان الشقشقية عند المفيد غير منقولة عن (نهج البلاغة) للاختلاف بينهما في الجمل والالفاظ . والنتيجة : ان فرد الشريف الرضي في نقله عن مصدر له ، وان فرد شيخه المفيد في نقله عن مصدر آخر (١) .

٦ — القاضي عبد الجبار المعتزلي (٢) المتوفى سنة (٤١٥) ذكر في كتابه

(١) راجع في هذا « ماهو نهج البلاغة » للسيد الشهرستاني قدس سره .

(٢) هو عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار الهمداني شيخ للمعتزلة استعاد الصاحب بن

مباد الى الري من بغداد بعد سنة « ٣٦٠ » وبقي فيها مواظباً عن التدريس الى ان-

« المغني » تأويل بعض جل الخطبة ، ومنع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدم على أمير المؤمنين عليه السلام من دون اي ايعاز الى العز في اسنادها (١) .

٧ — الوزير ابو سعيد الآبي المتوفى عام (٤٢٢) في كتابيه نثر الدرر (٢)

— توفي سنة « ٤١٥ » يقال ان له اربعمائة الف ورقة مما صنف في كل فن اشهرها كتاب « للغي » الذي قضه السيد للرتضى في « الشافي » وقد نقل معظم الكتابين ابن ابى الحديد في شرحه على (نهج البلاغة) .

(١) الفدير : ٧ - ٨٣

(٢) نثر الدرر للوزير ابى سعيد منصور بن الحسين الآبي وزير مجد الدولة البويهى ، اختصره من كتابه « نزهة الاديب » .
قال السيد في « الاعيان » : ٤٨ - ١٠٧ انه كتاب لم يجمع مثله مرتب على اربعة فصول والنص الاول فيه خمسة ابواب .

(الباب الأول) في الآيات للتشاكلة صورة .

(الباب الثاني) في موجز من كلام الرسول صلى الله عليه وآله

(الباب الثالث) من كلام امير المؤمنين عليه السلام وفيه الخطبة الشقشقية وغيرها .

(الباب الرابع) في نكت من كلام بقية الأئمة عليهم السلام .

(الباب الخامس) في نكت من كلام سادة بنى هاشم .

والفصل الثاني فيه عشرة ابواب من الجد والهزل .

والفصل الثالث فيه عشرون بابا . الخ

ثم قال : وكان المجلد الاول من (نثر الدرر) عند آل كاشف الفطاء اخذه منهم محمد بن الحانجي « على ان يطبعه ثم لم يف » والله اعلم اين صار مقره الآن ؟ ثم قال رحمه الله : الجزء الخامس منه وهو آخر الاجزاء موجود في المكتبة المباركة الرضوية وفي آخره - تم الجزء الخامس وهو آخر كتاب (نثر الدرر) كتبه احمد بن علي البغدادي في شهور سنة (٥٦٥) . ثم قال عليه الرحمة : وهو كتاب بمنزلة الكشكول لكنه مرتب على ابواب ينقل عنه في « البحار » وينقل عنه في « الجواهر » في مسألة استحباب التحنك في الصلاة والواقم انه لم يجمع مثله . الخ

(وزنه الأديب) .

٨ — الشريف المرتضى ذكر شيئاً منها في (الشافي) وله كتاب مستقل في شرحها سرياً ذكره .

٩ — الشيخ ابو علي محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠) رواها في (الامالي) ١ - ٣٨٢ قال : اخبرنا الحفار (١) قال : حدثنا ابو القاسم الدعبل . قال : حدثنا ابي قال : حدثنا أخي دعبل (الخزاعي) قال حدثنا محمد بن سلامة الشامي ، عن زرارة بن أعين عن ابي جعفر محمد بن علي ، عن ابن عباس ، وعن محمد (يعني الباقر عليه السلام) عن ابيه عن جده قال : ذكرت الخلافة عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال : والله لقد تمصصها . . الى آخر الخطبة مع تفاوت قليل .

١٠ — قطب الدين الراوندي المتوفى (٥٧٣) رواها في « شرح نهج البلاغة » من طريق الحافظين ابن مردويه والطبراني وقال : اقول : وجدتھا في موضعين تاريخهما قبل مولد الرضي بمدة ، (احدهما) انها مضمنة كتاب « الانصاف » لابن جعفر بن قبة تلميذ ابي القاسم الكعبي ، احد شيوخ المعتزلة ، وكانت وفاته قبل مولد الرضي . (الثاني) ووجدتها بنسخة عليها خط الوزير ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات وكان وزير المقتدر بالله ، وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة ، والذي يغلب على ظني

(١) هو ابو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار عالم فاضل عظيم القدر والشان له كتاب « الامالي » ينقل عن ابن شهر اشوب في (المناقب) وقد عدّه علماء الرجال من مشايخ شيخ الطائفة الطوسي وفي امالي الطوسي احاديث كثيرة مروية بواسطته منها الخطبة الشقشقية .

ن تلك النسخة كانت قد كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة (١) .

١١ — ورواها ابو منصور الطبرسي في « الاحتجاج » ص ٩٥، قال روي جماعة

من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس . الخ

١٢ — قال ابن ابي الحديد : حدثني شيخني ابو الخير مصدق بن شبيب

لواسطي في سنة ثلاث وسبعمائة ، قال : قرأت على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد

لمعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهت الى هذا الموضع (يعني قول ابن عباس :

ما اسفت . الخ) قال لي : لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له : وهل بقي في نفس

بن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما اراد ؟

والله ما رجعت عن الأولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله

صلى الله عليه وآله ، قال مصدق : وكان ابن الخشاب صاحب دعاية وهزل ، قال : فقلت

تقول انها منخولة ؟ فقال : لا والله وانى لأعلم انها كلامه كما أعلم انك مصدق : فقلت

ه : ان كثيراً من الناس يقولون انها من كلام الرضي رحمه الله تعالى ؟ فقال :

أنى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب ، فقد وقفنا على رسائل الرضي

وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنشور ، وما يقع في هذا الكلام في خل ولا خمر ، ثم قال :

والله لقد وقعت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة ،

ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها ، واعرف خطوط من هو من العلماء واعلم الادب

قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي (٢) .

(١) الغدير : ٧ - ٧٤

(٢) الشرح : المجلد الاول ص ٦٩ .

١٣ — قال ابن أبي الحديد معقياً على كلام ابن الخشاب المذكور : قلت :
وقد وجدت انا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم البلخي امام
البغداديين من المعتزلة ، وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة (١) .

١٤ — وقال أيضاً : ووجدت كثيراً منها في كتاب ابي جعفر بن قبة أحد
متكلمي الامامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب « الانصاف » وكان ابو جعفر
هذا من تلامذة الشيخ ابي القاسم البلخي رحمه الله تعالى ، ومات في ذلك العصر قبل ان
يكون الرضي رحمه الله تعالى موجوداً (١) .

١٥ — قال الشيخ كال الدين بن ميثم البجراني بعد ان ذكر كلام ابن الخشاب
بتفاوت يسير جداً : اقول : وقد وجدتها في موضعين تاريخهما قبل مولد الرضي بمدة
وذكر نحواً مما ذكر القطب الراوندي كما تقدم قبل قليل .

١٦ — قال العلامة ابو المظفر يوسف بن قزغلي الحنفي الشهير بسبط بن الجوزي
المتوفى سنة (٦٥٤) في (تذكرة الخواص) ص ١٣٣ ط - ٢ ما هذا نصه :
(خطبة اخرى ، وتعرف بالشقشقية ، ذكر بعضها صاحب (نهج البلاغة) وأخل
بالبعض وقد اتيت بها مستوفاة ، اخبرنا بها شيخنا ابو القاسم الفهري الانباري باسناده
عن ابن عباس ثم ذكر الخطبة .

١٧ — ولا تخلو كتب الأدب ومعاجم اللغة من ذكر (الشقشقية) :
آ — في (مجمع الامثال) للميداني ١ - ٣٦٩ (شقشقة هدرت ثم قرت) قال :
الشقشقة شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه ، واذا قالوا للمخيط ذو شقشقة فأعما يشبه

١٦ الشرح : المجلد الاول - ٦٩

بالفعل ، ولا مير المؤمنين علي رضي الله عنه خطبة تعرف بالشقشقية ، لان ابن عباس رضي الله عنهما قال له حين قطع كلامه : لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال : هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

ب — وفي نهاية ابن الاثير : ٢٩٤-٢ في مادة (شقشق) قال : ومنه حديث علي في خطبة له : تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

ج — وقال ابن منظور في (لسان العرب) ١٢ - ٥٣ في مادة (شقشق) وفي حديث علي رضوان الله عليه في خطبة له : تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

د — وفي (القاموس) ٣ - ٢٥١ قال : والخطبة الشقشقية العلوية لقوله لابن عباس لما قال له : لو اطردت مقالتك من حيث افضيت : يا ابن عباس هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

الكتاب وأسف ابه عباس

اسف ابن عباس أسفاً شديداً حيث لم يبلغ ابن عمه مراده من هذا الكلام ولا يشبهه أسفه حين ناولوا الكتاب للوصي ، إلا اسفه حين لم يكتب الكتاب النبي في رزية يوم الخميس ، تلك الرزية التي تعد من أكبر الرزايا ، واشهر القضايا في تاريخ الاسلام (١) .

والرجل الموادي الذي ناول أمير المؤمنين الكتاب هو احد رجلين ، اما ان

«١» تجد حديث هذه الرزية في «مراجعات» شرف الدين للمراجعة «٨٦» وستعرف هناك من رواها من اصحاب الصحاح واهل الحديث وحلة السير والاخبار .

يكون منافقاً ما كراً اراد ان يقطع على الوصي كلامه في حيلة لم يستطع ان
سواها ، وأما ان يكون بليداً مغفلاً ، قليل المعرفة ، سيئ الأدب ، حدها جهله
التسرع في مناورة الكتاب ولم يهمل حتى يبلغ الامام قصده من كلامه .
أما الكتاب فيحتوى على مسائل غير مهمه بالنسبة للغرض الذي فوته على
المؤمنين ^{عليهم السلام} مما دعا ابن عباس ان يأسف له اشد الأسف كما مر آنفاً .
وعسيت في حاجة الى الاطلاع فانها مفصلة في الجزء الاول من شرح
لابن ميم .

شروح الشقشقية

لقد اهتم العلماء بالخطبة الشقشقية اهتماماً خاصاً وشرحوها بشروح
ذكر بعضها شيخنا الرازي دامت بركاته في (الذريعة) ج ١٣ ص ٢١٤ والسيد
رحمه الله في (تضعيف اعيان الشيعة) وغيرها من العلماء ، واليك مقتطف
مما ذكره .

١ - شرح الخطبة الشقشقية

للسيد الاجل الشريف المرتضى علم الهدى ابى القاسم علي بن الحسين الموسوي
المتوفى سنة (٤٣٦) (١) والظاهر ان هذا اول شروح الشقشقية ويحتمل انه الف
صدر (نهج البلاغة) .

﴿ اعيان الشيعة : ٤١ - ١٩٥ ﴾

٢ - شرح الخطبة الشقشقية

لأبي المعالي محمد ابراهيم الكلباسي (١) المتوفي سنة (١٣١٥) .

٣ - شرح الخطبة الشقشقية

للسيد علاء الدين كاستانه .

قال شيخنا القمي رحمه الله : هو السيد الاجل ، العالم الزاهد ، محمد بن أبي تراب الحسيني الاصبهاني شارح « نهج البلاغة » وصاحب كتاب « نهج اليقين » وهو شرح على رسالة الصادق عليه السلام التي كتب بها الى اصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها ، وتماهدها والعمل بها ، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها - الى ان قال توفي رحمه الله في ٢٧ شوال سنة [١١٠٠] هـ (٢)

والرسالة هذه المذكورة في « روضة الكافي » وذكر مختارها صاحب « تحف

المقول » ص [٣١٣]

(١) قال شيخنا المحدث القمي في وصف أبي المعالي للذكور :

« عالم فاضل ، متبحر دقيق ، حسن التحرير ، كثير التصنيف ، كثير الاحتياط ، شديد الورع ، كامل النفس ، منقطع الى العلم والعمل ، له مصنفات في الفقه والاصول والرجال ، وله رسالة في اصوات النساء ، ورسالة في حكم التداوي بالمسكر ، ورسالة في زيارة عاشوراء ، وله شرح الخطبة الشقشقية وغير ذلك من الرسائل الكثيرة ، توفي في صفر سنة ١٣١٥ وقبره باصبهان مزار مشهور .

(٢) الكنى واللقاب

هذا وقد ذكر شيخنا الطهراني : ان للسيد علاء الدين المذكور كتاب « شرح
خطبة همام » (١) ايضاً .

٤ - شرح الخطبة الشقشقية

لتاج العلماء السيد علي محمد بن دلدار علي النقوي الاكمنيوي المتوفي سنة
١٣١٢ هـ .

٥ - شرح الخطبة الشقشقية (فارسي)

لسيد محمد عباس التستري الكهنوي المتوفي سنة (١٣٠٦) الفه باستدناء
النواب معتمد الدولة ، مختار الملك ، السيد محمد خان بهادر ضيفم جاك .

٦ - شرح الخطبة الشقشقية

للشيخ هادي الثاني صاحب « شرح الخطبة الزينية » .

٧ - شرح الخطبة الشقشقية

لبعض المتأخرين موجود عند الامتاذ علي الخاقاني صاحب مجلة « البيان » .

٨ - شرح الخطبة الشقشقية

لشاعر الاديب السيد جعفر السيد صادق العابد نقل لي منه فبجولة جيدة .

(١) الذريعة : ١٣ - ٢٢٥



وفي نهاية البحث عن مصادر الشقشقية ، وتحقيق نسبتها لأمر المؤمنين عليه السلام أرى من الجدير بالذكر ان نقول : إن المعركة حول « نهج البلاغة » منذ ان نشبت الى يوم الناس هذا وان اعطيت بصيغة أدبية في ظاهرها ولكنها مذهبية في باطنها ، ونستطيع ان نقطع ان هذه الخطبة هي من اعظم الاسباب التي دعت لانارة تلك الشكوك - كما ذكرنا آنفا- بسبب اشتغال « النهج » عليها وعلى مثيلاتها من مضامينه حمي وليس تلك المعركة ، واستعر أوارها ، وعلاطيتها ، فهل بالامكان ان ثبت ورود شيء عن الامام عليه السلام في معنى ماتضمنته هذه الخطبة بشرط ان يكون ذلك منقولاً عن مصادر معتبرة عند أهل البحث وأرباب النظر ؟

فالامام في هذه الخطبة يرى نفسه انه احق بمقام رسول الله من منافسيه وأنهم يعلمون ذلك ، وانه حين لم يجد من يناصره على المطالبة بحقه صبر على مفض ، واعرض عن غير رضى ، وان عمر (رض) انما ساند صاحبه ليكون له نصيب في الامر الى آخر ما جاء في الخطبة .

فنقول : أما انه يرى انه احق بالامر من غيره فهذا شيء مستفيض عنه فمن ذلك قوله لأبي بكر لما أرادوه على البيعة : (انا احق بهذا الأمر منكم ، وانتم أولى بالبيعة لي) (١) وقوله لأبي عبيدة لما طلب اليه ان يبايع لأبي بكر : (الله الله يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وعقر بيته - الى ان يقول - ولا

(١) الامامة والسياسة : ١ - ١١

تدذموا اهله عن مقامه فوالله لنحن أحق الناس به (١) وقوله عليه السلام : (اللهم فاجز قريشاً عني الجوازي فقد قطعت رحمي ، وتظاهرت علي ، ودفعتني عن حقي ، وسلبتني سلطان ابن أُمي ، وسلمت ذلك الي من ليس مثلي في قرابتي من الرسول ، وسابقتني في الاسلام إلا ان يدعي مدع مالا أعرفه) (٢) وقوله عليه السلام في جواب كتاب كتبه الي معاوية : (وذكرت حسدي للخلفاء ، وابطأني عنهم ، والكراهية لأمرهم فلست اعتذر الي الناس من ذلك - الي ان يقول - بل عرفت ان حقي هو المأخوذ وقد تراكته لهم) (٣) الي كثير من أمثال ذلك مما يطول المقام باستيعابه .

وهناك شق الامة من انصاره وشيخته بما فيهم اعدال القرآن من اهل بيته ، متفقون على ذلك ، مجموعون على صحته ، ويوافقهم عليه من الشق الثاني مالا يحصيهم عد وفيهم من منافسيه . فعن ابن عباس قال : كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة وعمر على بقل ، وأنا على فرس فقال : أم والله يابني عبد المطلب لقد كان علي فيكم أولى بهذا الامر مني ومن أبي بكر ، فقلت في نفسي لا أقالني الله ان اقلته فقلت : انت تقول ذلك يا أمير المؤمنين وانت وصاحبك وثبتما عليه ، وافترعتما الامر منه دون الناس ، فقال : اليك يابني عبد المطلب أما انكم أصحاب عمر بن الخطاب فتأخرت عنه وتقدم هنيهة فقال :

(١) للصدر السابق .

(٢) جاء ذلك في كتاب له عليه السلام الي اخيه عقيل نقله الثعني في كتاب « الغارات »

على ما حكاه ابن ابى الحديد في الشرح م : ١ - ١٥٠ و ابو الفرج في « الاغانى » ١٥ - ٤٤ وابن قتيبة في « تاريخ الخلفاء » : ١ - ٥٣ .

(٣) انظر « جبهة رسائل العرب » ١

سر لاسرت وقال : أعد علي كلامك فقلت : انما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه ، ولو سكت سكتنا ، فقال : انا والله ما فعلنا ما فعلنا عن عداوة ولكن استصغراه وخشينا ان لا يجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها ، قال : فاردت ان اقول كان رسول الله ﷺ يبعثه فينطرح كبشها أفقتصغره انت وصاحبك ؟ فقال : لا جرم فكيف ترى ؟ والله لا نقطع أمراً دونه ، ولا نفعل شيئاً حتى نستأذنه (١) .

وقال عمر لابن عباس أيضاً : (يا بن عباس ام والله ان كان صاحبك - يعني علياً عليه السلام - أولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا أنا خفناه على اثنتين) قال ابن عباس : فجاء بمنطق لم اجد بداً من مسأله عنه فقلت يا امير المؤمنين ما هما ؟ قال : حدائته منه ، وحببه بني عبد المطلب (٢) .
وفي بعض ما نقلناه كفاية .

أما ما ذكر في الشقشقية من كونه انما مانده ليكون له من الامر نصيب ، فقد ورد عن امير المؤمنين عليه السلام بهذا المعنى شيء كثير فكتفي بذكر واحد منه . فقد روى البلاذري قال : بعث أبو بكر عمر بن الخطاب الى علي رضي الله عنهم حين قعد عن بيعته وقال له اثنتي به باعنف العنف فلما أتاه جرى بينهما كلام ، فقال : (احلب حلباً لك شطره والله ما حرصك على امارته اليوم إلا ليؤثرك غدآ) (٣) .

(١) محاضرات الراغب ٢١٣ - ٢١٤ .

(٢) نقله ابن أبي الحديد في الشرح م : ١ ص ١٣٤ عن كتاب « السقيفة » للجوهري .

(٣) انساب الاشراف : ١ - ٥٨٧ ورواه ابن قتيبة ايضاً في « تاريخ الخلفاء »

١ - ١٢ والجوهري في « السقيفة » على ما حكى عنه .

والواقع يؤيد هذا ويصدقه، وكيفية ادلائه بالامر اليه معلومة لدى الخاص
والعام، وفي أيامه كان هو المتنفذ فعلا فلا يقطع امراً دونه، ولا يعمل عملاً الا باذنه.
روى ابن حجر العسقلاني في «الاصابة» ج: ٣ - ٥٦ في ترجمة عينه بن حصن عن
«الناربخ الصغير» للبخاري باسناده عن عبدة بن عمرو قال: جاء الاقرع بن حابس،
وعيينة بن حصن الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال: يا خليفته رسول الله ان عندنا
أرضاً سبخة ليس فيها كلاً ولا منفعة فان رأيت ان تقطعناها فأجابهما وكتب لهما
وأشهد القوم وعمر ليس فيهم، فانطلقا الى عمر ليشهداه، فتناول الكتاب وتفل فيه
وحماه، فتذمرا له، وقال له مقالة سيئة، فقال: ان رسول الله ﷺ كان يتألفكم
والاسلام يومئذ قليل، وان الله قد اعز الاسلام اذها فاجهدا علي جهودكما، لارعى الله
عليكما ان رعيتما، فاقبلوا الى أبي بكر وهما يتذمران، فقالا: ماندرى والله انت
الخليفة او عمر؟ فقال لا بل هو لو شاء، فجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على أبي
بكر، فقال: اخبرني عن هذا الذي اقطعتهما، الارض هي لك خاصة او للمسلمين عامة؟
قال: بل للمسلمين عامة، قال فما حملك على ان تخص بها هذين؟ قال: استشرت الذين
حولني، فأشاروا علي بذلك، وقد قلت لك: انك اقوى علي هذا مني ففلبتني (١).
أما بقية ماجاء في الخطبة من وصف الحوزة الخشنة والثمار والاعتذار، وقضية
الشورى، وقيام ثالث القوم وما فعله بنو ابيه في أيامه ونهاية امره، وانثيال الناس على
الامام ثم نكت بعضهم لبيمته، ومروق الخوارج، وخروج التماسطين امور ثابتة

(١) وتقل الحكاية ايضا ابن ابي الحديد: م - ٣ - ١٠٨ .

لامكان للريب فيها .

وبعد هذا فالخطبة عربية صرفة، فالقطب والرحى، والكور والضرع ، والابل والريم، والشيل والمعتف ، والحبل والغارب، وعرف الضبع وغنطة المعز كلمات لا أثر للدخيل فيها ، ولا يمكن ان تقال إلا في ذلك الزمن .

وقد أخذ كل من ابن المعتز (١) وصفي الدين الحلبي (٢) بمض معاني هذه الخطبة فنظمها الاول في قصيدته البائية التي افتخر بها على العلويين ، فقال :

كقطب الرحى وافقت اختها دعونا لها فعملنا بها
واقسم انكم تعلموا ان اقا لها خير اربابها
وقال الثاني راداً عليه :

فهلأ تقمصها جـ دم إذا كان اذ ذاك اخرى بها
وما افت والفحص عن شأنها وما قمصوك بانوابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف وجاءوا الخلافة من بابها
هم قطب ملة دين الاله ودور الرحاء باقطابها

(١) هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي ، كان شاعراً نائراً اديباً (على انحراف فيه عن علي عليه السلام) له شعر في غاية الرقة ، اشتهر بالتشبيهات البالغة حد الاتقان ، ولي الخلافة يوماً واحداً بعدما خلع المقتدر ، ولقب بالمرتضى بالله ثم لم يتم له لتغلب انصار للمقتدر على انصاره ، فختم وسلم الى مؤنس الخادم فخنقه وسله الى أهله ، فدفن في خربة الى جنب داره سنة ٢٩٦ هـ .

(٢) هو عبد العزيز بن السرايا الحلبي الشاعر الاديب للنشء ، من تلامذة المهدي الحلبي ، رحل الى مصر سنة ٧٣٦ واجتمع بفضلائها فاعترفوا بفضله ثم عاد الى ماردين ، وتوفي ببغداد سنة ٧٥٠ هـ .

٤ - ومن خطبة له عليه السلام

بنا اهتديتم في الظلام، وتسنتم العلياء، وبنا انفجرتم عن السرار،
 وفررتم لم يفقه الزاعية، وكيف برأعي البائة من اصنعه الصيحة، وربط
 جنان لم يفارقه الحفقان، ما زلت انتظر بكم عواقب الفساد، واتوسمكم
 حيلة المغترين، سترني عنكم جباب الدين، وبصرينكم صدق النبوة، ائت
 لكم على سن الحق في جواد المضلة، حيث ناتفون ولا دليل، ويحتفرون
 ولا يجهون، اليوم انتن لكم العجاء ذات البيان، غرب رأى امرئ
 تخافت عني، ماشككت في الحق مذاريته، لم يوحس موسى عليه السلام
 خيفه على نفسه، اشفق من علة الجهال ودول الضلال، اليوم توافقنا على
 سبيل الحق والباطل، ممن وثق بما لم يظن

(٤) - ومن خطبة له عليه السلام

بنا اهتديتم في الظلام (١) . . الخ

* * *

(١) اشارة الى الحديث الشريف (اهن بيتي كالنجوم بأهيم اهتديتم اهتديتم) وقد

حرف هذا الحديث عن موضعه فجعل « اصحابي كالنجوم بأهيم اهتديتم اهتديتم » ولا يستقيم
 معنى الحديث بهذه الصورة كما لا يضح سنداً لان الراوي له عبد الرحيم بن زيد المواري السمي
 وكاتب علماء الرجال فيه هكذا: قال البخاري: تركوه، وقال يحيى: كذاب. وقال مرة: ليس
 بشيء، وقال الجوزجاني: غير ثقة. وقال ابو حاتم: ترك حديثه، وقال ابو زرعة: واه
 وقال ابو داود: ضعيف. ذكر ذلك كله الذهبي في «ميزان الاعتدال» ٢ - ٦٥٥.

وروى ابن عبد البر عن محمد بن ايوب الرقي قال: قال لنا ابو بكر احمد بن عمر بن عبد
 الخالق البزاز سألتهم عما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في ايدي العامة مروونه عن

روى ان هذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام بعد قتل طلحة والزبير وانهزام اصحاب الجمل كما روى ذلك ابن ميثم (١) وغيره .

وقال ابن ابي الحديد : هذه الكلمات والامثال مانقطة من خطبة طويلة (٢) . ثم قال بخصوص هذه الكلمات التي رواها الرضي في « النهج » بانها كلامه عليه السلام الذي لا يشك في ذلك من له ذوق ونقد ، ومعرفة بمذاهب الخطباء والنصحاء في خطبهم ورسائلهم ، والرواية لها كثيرة الخ (٣) .

وقد روى المفيد هذه الخطبة في « الارشاد » ص ١٤٧ باختلاف يسير عما رواه الرضي ، وزيادة هذه الجملة (كان بنو يعقوب على المحجة العظمى حتى عقوا اباهم ، وباعوا اخاهم ، وبعد الاقرار كانت توبتهم وباستغفار ايهم وأخيهم غفر لهم) . وروى آخر هذه الخطبة الطبري في « المسترشد » ص ٩٥ .

فابن ميثم حدد لنا الزمان الذي القيت فيه هذه الخطبة ، وابن ابي الحديد اعترف بانها طويلة والرواية لها كثيرة ، والمفيد رواها باختلاف وزيادة ، والطري روى جزءاً منها ، كل ذلك يدل دلالة لا ريب فيها على ان الرضي مسبوق بروايتها .

— النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « انما مثل اصحابي كمثل النجوم او اصحابي كالنجوم . . . الخ » قالوا هذا الكلام لا يصح عن النبي « من » وربما رواه عبد الرحيم عن ابيه عن ابن عمر ؛ وانما ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم بن زيد لان اهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه والكلام ايضا منكر . الخ انظر « النصائح الكافية » ص ١٤٩ .

(١) شرح ابن ميثم ١ - ٢٧٠ .

(٢) شرح ابن ابي الحديد : ١ - ٢٠٨ .

(٣) نفس المصدر

٥ - ومن خطبة له عليه السلام

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاطبه العباس وأبو سفيان
 ابن حرب في أن يبايعا له بالخلافة
 أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة . وعرجوا عن طريق المنار
 وضعوا تيجان المفانرة ، أطلع من نهض جناح ، أو استسلم قارح
 هذا ما آجبن ، ولقمة بغض بها آكلها . ويحتمى الشجرة لنير وقت إيمان
 كالزراع ينير أرضه ، فإن أقل يقولوا : حرص على الملك ، وإن أسكن
 يقولوا : جزع من الموت ، هبأت بعد النيا والتي ، والله لا ين أبى طالب
 أنس بالمرت من الطفل يندى أمه ، بل اندبعت على مكثون علم لو يمت
 لا ضطرتهم اضطراب الأرضية في العلوي البعيدة .

(٥) - ومن خطبة له عليه السلام

لما قبض رسول الله ﷺ وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا
 له بالخلافة :

أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة . الخ .

* * *

لما توفي رسول الله ﷺ واشتغل علي عليه السلام بغسله ودفنه وبويع أبو بكر خلا
 الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعباس وعلي عليه السلام لاجالة رأي وتكلموا بكلام
 يقتضي الاستنهاض والتهبيج ، فقال العباس رضي الله عنه : قد سمعنا قولكم فلا لقله
 نستعين بكم ، ولا لظنة ترك آراءكم ، فأمهلونا نراجع الفكر ، فإن يكن لنا من الائم

مخرج يهر بنا وبهم الحق صرير الجدد (١) ونبسط الى المجد أ كفاً لا تقبضها او تبلغ المدى ، وان تكن الاخرى فلا لقله في العدد ، ولو هن في الايد (٢) والله لولا « ان الاسلام قيد الفتك » لتدكدت جنادل صخر (٣) يسمع اصطكاكها من المحل العلمي ، فحل علي عليه السلام حبوته وقال: الصبر حلم ، والتقوى دين ، والحجة محمد ، والطريق الصراط أيها الناس شقوا أمواج الفتن . . الخطبة ، ثم نهض فدخل الى منزله واقترق القوم (٤) .

هكذا ذكر ابن ابى الحديد سبب هذه الخطبة ، ويظهر من تقديمه لها والزيادات التي ذكرها في أولها انه اطالع عليها بمصدر غير « النهج » ولكنه لم يشر له مع الاسف . وذكر سبط بن الجوزي بسنده عن مجاهد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء العباس وابو سفيان بن حرب وجماعة من بني هاشم الى علي عليه السلام فقالوا : مد يدك بنايمك وحرضوه فامتنع ، وقال له العباس (انت والله بمد اليوم عبد العصا) (٥) فخطب وقال : ايها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن المجاة (٦) وذكر الخطبة بصورة تناير ماقى « النهج » قليلا .

وسبط بن الجوزي وان تأخر زمانه عن زمن الشريف ، ولكنه روى هذه

(١) الجدد « بضم الجيمين » : دويبة على خفة الدبا وتسمى : صرار الليل .

(٢) الايد : القوة .

(٣) الجنادل : جمع جندلة وهي الصخرة العظيمة .

(٤) « شرح النهج المجلد الاول : ٢١٨ .

(٥) « انا استبعد ان يواجه العباس مايا عابا السلام بمنزل هذه الكلمة .

(٦) « التذكرة : ١٣٧ .

الخطبة مسندة من غير طريق الرضي ، تختلف في بعض الفاظها عن روايته ، ويظهر من قوله في انائها : (وفي رواية) انه رواها من طريقين ، ومن قوله في آخر ما ذكره من قوله منها : (وذكر كلاما كثيرا) انه وجدها بصورة اطول .

هذا وقد ذكر السبط في الباب السادس من تذكرته انه لا ينقل من كلام علي عليه السلام إلا ما اتصل اليه اسناده فتأمل .



٦ - ومن كلام له عليه السلام

لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير

ولا يرصدهما القتال

وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَكُونُ كَالضَّمِّ : تَامَ عَلَى طَوْلِ الدَّمِّ ، حَتَّى يَصِلَ إِلَى عَالِيهَا ،
وَيَحْتَلِكُهَا رَاصِدَهَا ؛ وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمَقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْرِكِ عِنْدَهُ ، وَبِالسَّمْعِ
الْمَطْبُوعِ النَّاصِي الرِّيبِ أَبَدًا ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى يَوْمِي . فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ
حَتَّى مَسْتَأْذِنًا عَلَى مَنْدُوقِضَ اللَّهُ تَعَالَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا

(٦) - ومن كلام له عليه السلام

لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير

ولا يرصدهما القتال

* * *

استفاض هذا الكلام عنه عليه السلام ورواه المؤرخون واستشهد به اللغويون قبل
الرضي وبعده نذكر من اولئك : الطبري في «التاريخ» في حوادث سنة ٣٦ وأبو
عبيد القاسم بن سلام في «غريب الحديث» مخطوط (الورقة / ١٧٤) وأشار اليه
الجوهري المتوفي قبل صدور «النهج» بخمس سنوات في «الصحاح» ٢٠٢٦ / ٥ ،
واورده شيخ الطائفة في «الامالي» بسنده عن طارق بن شهاب يقول : لما نزل علي
عليه السلام بالربذة سألت عن قدومه ، فقيل : خالف عليه طلحة والزبير وعائشة فخرج يريدنهم
فصرت اليه فجلست حتى صلى الظهر والعصر ، فلما فرغ من صلاته قام اليه ابنة الحسن

بن علي عليه السلام فجلس بين يديه ثم بكى ، وقال : يا امير المؤمنين اني لا استطيع ان
اكنمك ، وبكى ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : لانبك يا بني وتكلم ، فقال : يا امير
المؤمنين ، ان القوم حصروا عثمان يطلبونه بما يطلبونه ، أما ظالمون او مظلومون
فسألتك ان تعتزل الناس ، وتلحق بمكة حتى تؤب العرب ، وتعود اليها احلامها وتأتيك
وفودها ، فوالله لو كنت في حجر ضب لضربت اليك العرب آباط الابل حتى تستخرجك
منه ، ثم خالفك طلحة والزبير فسألتك ان لا تتبعهما ، وتدعهما فان اجتمعت الامة فذاك
وان اختلفت رضيت بما قضى الله ، وانا اليوم أسألك ان لا تقدم العراق واذكرك بالله
ان لا تقتل بمضيعة . فقال امير المؤمنين عليه السلام : اما قولك ان عثمان حصر فما ذاك وما
علي منه ، وقد كنت بمعزل عن حصره ، واما قولك امت مكة فوالله ما كنت لأكون
الرجل الذي تستحل به مكة ، واما قولك : ااعتزل العراق ودع طلحة والزبير فوالله
ما كنت لأكون كالضبع . وذكر الكلام ثم قال : وكان طارق بن شهاب اي وقت حدث
بهذا الحديث بكى . ٥١ .

ولعل غاية الحسن صلوات الله عليه ان يظهر للناس غاية ابيه من اتباع طلحة والزبير
وغير ذلك من الامور التي ذكرها فأجابه امير المؤمنين عليه السلام عنها ، والافوه يعلم علم اليقين
ان اياه سلام الله عليه لا يرد ولا يصدر إلا باصر من الله سبحانه كما رسم له ذلك
رسول الله صلى الله عليه وآله .

٧ - ومن خطبة له عليه السلام

اتخذوا الشيطان لأميرهم ملائكة * واتخذهم له أشراكا ، فبأعينهم وفرغ في
صدورهم * وذب وورع في صدورهم * فكفر بأعينهم ، وتلقوا بالسنيهم ،
فركب بهم الزلل وزيّن لهم الخلل * فقل من قد شركك الشيطان في سلطانه
وتلقا بالباطل على نياته .

(٧) - ومن خطبة له عليه السلام

اتخذوا الشيطان لأميرهم ملائكة... الخ

هذا الفصل في ذم اقوام من المنابذين له ، والمخالفين عليه . وسماي الكلام حول

مصدره عند قوله عليه السلام : (اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه) ان شاء الله تعالى .

☆

☆ ☆

☆

٨ - ومن كلام له عليه السلام

يعنى به الزبير في حال اقتضت ذلك

يُزَعَمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يَبَايِعْ بِقَلْبِهِ : فَقَدْ أَقْرَبَ بَالِيَةً ، وَأَدْعَى الْوَالِيَةَ
فَلَيَاتُ عَالِمًا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ : وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ

(٨) - ومن كلام له عليه السلام

يعنى به الزبير في حال اقتضت ذلك .

يزعم انه قد بايع بيده ، ولم يبايع بقلبه ... الخ

* * *

الذي يظهر من رواية المفيد رحمه الله في كتاب « الجمل » عن الواقدي ص ١٧٥
ان هذا الكلام قاله الحسن بأمر أبيه عليه السلام . وذلك ان عبد الله بن الزبير خطب يوم
الجمل فقال :

« ايها الناس ان الرعث الوعث (٢) قتل عثمان بالمدينة ، ثم جاءكم ينشر اموركم
بالبصرة ، وقد غصب الناس انفسهم ، ألا تنصرون خليفتم المظلوم ؟ ألا تمنعون حريمكم
المباح ؟ ألا تتقون الله في عطيتكم من انفسكم ؟ اترضون ان يتوردكم اهل الكوفة في
بلادكم ؟ اغضبوا فقد غوضبتهم ، وقتلوا فقد قوتلتم ، ان علياً لا يرى ان معه في هذا
الامر احد سواه والله لئن ظفر بكم ليهلكن دينكم ودنياكم » .

« ١ » الوليعة : الدخيلة في الامر

« ٢ » الرعث الوعث هنا الرجل للناون للفسد ؛ ولولا ان الشيخ المفيد عليه الرحمة سبق الى
نقلها لما استطاع القلم ان يجري بها على « ان ناقل الكفر ايس بكافر » .

واكثر من نحو هذا القول وشبهه .

فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام ، فقال لولده الحسن عليه السلام : قم يا بني فاخطب ،
فقام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

« ايها الناس قد بلغتنا مقالة ابن الزبير ، وقد كان والله يتجنى على عثمان
الذنوب ، وقد ضيق عليه البلاد حتى قتل ، وان طلحة راكز رايته على بيت ماله وهو
حي ، وأما قوله : ان علياً ابتز الناس أمرهم فان اعظم حجة لأبيه ، زعم انه يايحه بيده
ولم يبايحه بقلبه فقد امر بالبيعة ، وادعى الوليجة فليأت علي مادعاه ببرهان وانى له
ذلك . . . »

قال : فلما فرغ الحسن عليه السلام من كلامه قام رجل يقال له : عمرو بن محمود
وانشد شعراً يمدح الحسن .

ولم يذكر المغيد الشعر ، ولكن ذكره ابو مخنف في كتاب « الجمل » قال : وقال
عمرو بن ابيصة يوم الجمل في خطبة الحسن بن علي عليهما السلام بعد خطبة عبدالله بن الزبير .
وقد ذكرنا الشعر في جملة ما نقلنا من الاشعار في الوصاية (١) .

والذي اكاد اقطع به ان علياً عليه السلام لما بلغه عن الزبير انه كان يقول انه بايع
بيده ولم يبايع بقلبه ، فقال الكلام الذي اختار منه الرضي ما ذكره في هذا الموضع وسمعه
الحسن عليه السلام فضمنه في خطابه كما اني اقطع ان السيد الشريف روى ما رأى من غير
تحريف او تحوير ولعلنا نثر على عين المصدر الذي نقل عنه ، فاني كل يوم أعر على
شيء جديد من المأثورات عن أمير المؤمنين اثناء مراجعاتي والله الموفق .

« ١٥ » الجزء الاول ص ١٦٠ .

٩ - ومن كلام له عليه السلام

وقد أزعجوا البرقواذع مني الأثرن قشياً ولستأ زائد حتى نوضع ولا
نيل حتى نخطأ ١٠ - ومن خطبة له عليه السلام

الأول الشيطان قد جمع حربه ، واستحلب حيشه ورجله ، وإن ممي
لصيرني : ما كنت على نفسي ، ولا لئس على . ولهم الله لا أفرطن لهم حوصاً أنا
ماتحه لا يصدرون عنه ، ولا يعودون إليه

١١ - ومن كلام له عليه السلام

لابه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل

تزول الجبال ولا تزل اعص على نأجيدك . أعر الله جمعتك ، قد
في الأرض قدمك . أزم بصرك أقصى القوم ، ونقض بصرك ، وأعلم
أن النصر من عند الله سبحانه

١٢ - ومن كلام له عليه السلام

لما أظفره الله بأصحاب الجمل ، وقد قال له بعض أصحابه : وددت أن
أن أحمي فلانا كان شاهداً ليري ما نصرك الله به على أعدائك فقال له (ع)
أهوى أحميك معناه ؟ فقال : نعم . قال : فقد شهدنا ما شهدنا في عسكرنا
هدنا أقرام في أصلاب الرجال وأرحام النساء . سير مع ١٣٥ الزمان يقوى الأمان

(٩) - ومن كلام له عليه السلام

وقد أزعجوا وا برقوا... الخ

* * *

الكلمات هذه من خطبة له عليه السلام يوم الجمل ، والسبب فيها كما نقله المفيد عن

الواقدي :

ان طلحة والزبير لما بلغهما خطبة الحسن رضي الله عنه (التي صرت قبل قليل) ومدح عمرو بن ابيحة له قام طلحة خطيباً في القوم ، وأرعد وأبرق ، ورد على خطابه رجل يقال له : خيران بن عبد الله من اهل الحجاز فهم القوم به ، وكثر لفظ القوم ، وبلغ علياً رضي الله عنه لفظهم واجماعهم على حربته ، قام خطيباً وذكر طلحة والزبير وقدمهما بالبصرة وقتلهم حكيم بن جبلة (١) ، وما فعلوه بعامله عثمان بن حنيف (٢) ، ثم قال رضي الله عنه : وقد ارعدوا وابرقوا . . . الخ ، وتفصيل ذلك تجده في كتاب « الجمل » ص ١٧٧ .
وجاء في خطبة له رضي الله عنه اخرى من خطبه يوم الجمل عبارة (وقد ارعدوا وابرقوا)

«١» حكيم « بضم الحاء » بن جبلة العبدي كان رجلاً صالحاً له دين مطاطا في قومه بعنه عثمان على السند فنزلها ثم قدم على عثمان فسأله عنها فقال : ماؤها وشل ، ولصها بطل وسهلها جبل ، ان اكثر الجند بها جاءوا وان قلوا بها ضاعوا ، فلم يوجه عثمان أحداً حتى قتل . ثم انه اقام بالبصرة فلما قدم اليها الزبير وطلحة وعائشة في فتنة الجمل وعليها عثمان بن حنيف استقر الحال بينهم وبين عثمان بن حنيف على ان يكتفوا عن القتال الى ان يأتيه الي ؛ ثم ان عبد الله بن الزبير بيت عثمان فاخرجه من القصر فسمع حكيم فخرج في سبعائة من ربيعة فقاتلهم حتى اخرجهم من القصر ، ولم يزل يقاتلهم حتى قطعت رجله فاخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله ، ولم يزل يقاتل ورجله مفعولة وهو يقول :

ياساق لن تراعي ان ممي ذراعي

أحمي بهسا كراعي

حتى نزفه الدم فانكأ على الرجل الذي قطع رجله وهو قتيل فقال له قائل : من فعل بك هذا ؟ قال : وسادتي ، فما كان اشجع منه ، ثم قتله سحيم الحداني . وهذا اليوم يسمى يوم الجمل الاصفر .

«٢» ستأتي له ان شاء الله تعالى ترجمة مفصلة عند تحقيق كتاب امير المؤمنين عليه السلام اليه حينها كان تالفا على العيرة .

رواها ابن أعثم في فتوحه كما نقل ذلك الخطيب الخوارزمي .

قال ابن أبي الحديد : « أرعد وأبرق اذا وعد وتهدد ، وكان الاصمعي ينكره
ويزعم انه لا يقال الارعد وبرق ، ولما احتج عليه ببيت الكميت :

ارعد وابرق يا يزيد فما رعيدك لي بضائر

قال : الكميت قروي لا يحتج بقوله ، وكلام امير المؤمنين عليه السلام حجة دالة على
بطلان كلام الاصمعي » .

انظر اليه يجعل من رواية « نهج البلاغة » حجة على اللغويين وان كانوا من
طراز الاصمعي وما ذلك الا لثناؤه بصحة رواية الشريف .

ويشبه احتجاج ابن ابي الحديد على الاصمعي احتجاج الامام الشيخ محمد عبده
حيث قال في شرح قوله عليه السلام (ولقد واسيته بنفسي في المواطن كلها) : المواثاة
الاشراك فيه ، فقد اشرك النبي في نفسه ، ولا تكون بالمال الا ان يكون كفافاً ، فان
اعطيت عن فضل فليست بمواثاة . قالوا : والفصيح في الفعل آسيته ، ولكن نطق الامام
صحجة (نهج البلاغة ٢ - ١٩٧) واعاد ذلك في الجزء الثالث ص ٧٢ قال : المواثاة
من آساه إذا أناله من ماله عن كفاف لاعتن فضل او مطلقاً ، وقالوا ليست مصدرأ
لواثاه فانه غير فصيح وتقدم للامام استعماله وهو حجة . انتهى .

فترى الشيخ هنا يذهب الى ان الممردات صادرة عنه عليه السلام فضلاً عن الجمل ، حتى
جعل من ذلك حجة على علماء اللغة .

(١٠) - ومن خطبة له عليه السلام (*)

الا وان الشيطان قد جمع حزبه... الخ

* * *

هذا الفصل ملتحق من خطبة له عليه السلام بخطبها بندي قار ، ذكر الرضي عليه الرحمة فصولاً منها في ثلاثة مواضع من « نهج البلاغة » هنا وتحت رقم (٢١) خطب ، وتحت رقم (١٣٢) خطب ، عند قوله : ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير : والله ما أنكروا علي منكرآ ولا جعلوا بني وبينهم نصفاً... الخ (١) .

وقد ذكر الرضي سبب هذا التكرار في مقدمة « النهج » فقال : وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المراد والمعنى المكرر ، والمعذر في ذلك ان روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً ، فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ، ثم وجد في رواية اخرى موضوعاً غير وضعه الاول ، اما بزيادة مختارة ، او بلفظ احسن عبارة فتقضي الحال ان يعاد استظهاراً للاختيار ، وغيره على عقائل الكلام (٢) ، وربما بعد العهد ايضاً بما اختير اولاً فاعيد بمضه سهراً ونسياناً ، لا قصداً وامتداداً . (٣) .

أما القول في مصدر هذا الفصل فانظره عند الكلام على المختار الاخير تحت

رقم (١٣٢) خطب ، ان شاء الله .

(*) نص هذه الخطبة مدون في ص ٥٠

(١) انظر نهج البلاغة ج ١ - ٣٨ و ٥٥ و ج ٢ - ٢٦

(٢) عقائل الكلام كرائمه ؛ وعقيلة الحمي : كريمته .

(٣) نهج البلاغة ١ ص ٥٥ .

(١١) - ومن كلام له عليه السلام (٥)

لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل

* * *

روى هذا الكلام ابو الحسن علي بن مهدي الماطيري - من علماء الزيدية - في كتابه « نزهة الابصار ومحاسن الآثار » قال: ونظرت عائشة اليه (اي امير المؤمنين عليه السلام) وهو يجول بين الصفيين فقالت : انظروا اليه لكأن فعله فعل رسول الله يوم بدر ، ام والله ما ينتظر بكم إلا زوال الشمس ، فقال علي عليه السلام : (عما قليل لتصبحن نادمين) فجد الناس في القتال فنهام امير المؤمنين عليه السلام وقال : اللهم انى اعذرت وانذرت فكأن لي عليهم من الشاهدين ، ثم اخذ المصحف وطلب من يقرأ عليهم (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما - الآية) فقال مسلم الجاشعي : ها انا ذا فخوفه بقطع يمينه وشماله وقتله ، فقال : لاعليك يا امير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله ، فأخذه ودعاهم الى ذلك فقطعت يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى فقطعت ، فأخذه باسنانه فقتل ، فقالت امه :

يارب ان مسلماً أتاها بمحکم التنزيل إذ دعاهم

يتلو كتاب الله لا يخشاهم فزملوه زملت لحام

فقال عليه السلام : الآن طاب الضراب ، وقال لمحمد بن الحنفية وازاية بيده :

﴿ ﴿ ﴾ ﴾ نسي هذا الكلام موجود في ص - ٥٠

(يا بني تزول الجبال ولا تزل ، عض ناجذك . اعز الله جمجمتك ، تد في الارض
قدميك ، ارم ببصرك اقصى القوم ، واعلم ان النصر من الله) . الخ
والماطيري وان تأخر عن الشريف الرضي بزمان ليس ببعيد إلا ان السياق
والنفاوت اليسير بين الروايتين نستظهر منه ان مصدره غير « النهج » فتأمل .



(١٢) — ومن كلام له عليه السلام (٥)

لما اظفره الله باصحاب الجمـل وقد قال له بعض
اصحابه :

وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ... الخ

* * *

لم أوفق للمثور على هذا الكلام بنصه مع كثرة التتبع وطول الاستقراء ولكنني
عثرت على ما هو في معناه. رواه البرقي في كتاب مصابيح الظلم من كتب «المحاسن»
١ - ٢٦٢ بسنده عن الحكم بن عيينه قال : لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم
النهر وان قام اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين طوبى لنا اذ شهدنا معك هذا الموقف ،
وقتلنا معك هؤلاء الخوارج ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : والذي فاق الحبة وبرأ النسمة
لقد شهدنا في هذا الموقف اناس لم يخلق آباؤهم ولا اجدادهم بعد ، فقال الرجل :
وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا ؟ قال بلى قوم يكونون في آخر الزمان ، بشر كوننا فيما نحن
فيه ، وهم يسمون لنا ، فأولئك شركاؤنا فيما نحن فيه حقاً حقاً . انتهى .

وعلى كل حال فمصدر الشريف غير هذه الرواية ، وتمدد القضية يمكن واتحادها

(*) نص الكلام في ص ٥٠

ممکن ایضاً ، و لیس فیما رواه الشریف الرضی رحمه الله ما یخالف الکتب العزیز ، او یعارض السنۃ المطہرۃ ، او ینافی العقل السلیم (فیکل امری . مانوی) و (الاعمال بالنیات) و (من احب عمل قوم اشرك فی عملهم) و انما یجمع الباس الرضی و السخیط) و لا یهمنا اختلاف اللفظ بعد ثبوت المعنی اذ الغایة من تألیف هذا الکتب بیان صدور محتویات « النهج » عن امیر المؤمنین علیه السلام .

و عسی ان یقع بی البحث علی مصدر هذا الکلام باللفظ الذی ذکره الشریف فانه علیه فیما یأتی من هذا الکتب بتوفیق الله .



١٣ - ومن كلام له عليه السلام

في ذم أهل البصرة

كُتِبَ جَنْدُ الْمَرْأَةِ، وَأَتَاعَ الْبَيْتِ : رِعَا فَاجِبْتُمْ، وَعَقَرْتُمْ، وَأَخْلَقْتُمْ
 قَاتِي، وَعَهْدَكُمْ شِقَاقِي، وَدَيْسَكُمْ نِقَاقِي، وَمَاؤَكُمْ رِغَاقِي، وَالْمَقَامُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ
 مَرَّتَيْنِ بِذَنبِي، وَالشَّائِخُضُ عِنْتَكُمْ مَشَارِكِي، رَيْبِي مِنْ رَبِّي، كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ يَكُونُ جَوْ
 سَفِينِي. قَدْ بَعَثَ اللَّهُ تَلْبِيهَا الْعَدَابَ مِنْ قَرْيَتِهَا وَمِنْ تَلْبِيهَا وَفَرَّقَ مِنْ فِي حَضْرَتِهَا
 وَفِي رِوَايَةٍ : وَأَيْمَنَ اللَّهُ لَنُفِرَنَّ بِلَدِّكُمْ حَتَّى كَأَنَّ الظُّلَّ إِلَى مَسْجِدِهَا
 يَكُونُ جَوْسَفِينِي، أَوْ نِعَامَةَ جَانِمِي، وَفِي رِوَايَةٍ : يَكُونُ حَطِيرٌ فِي بِلَدِي بَحْرٍ
 وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : بِلَادِكُمُ اتَّقَى بِلَادَ اللَّهِ تُرْبَةٌ، أَزْرَتْهَا مِنَ الْمَاءِ
 وَأَبْدَعَهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهَا تَسْعَةُ أَشْجَارِ النَّارِ، الْخَيْبَرُ، نَبَا بِلَدِي، وَالخَارِجُ
 بِدَعْوَةِ اللَّهِ، كَأَنَّ الظُّلَّ إِلَى قَرْيَتِكُمْ عِنْدِي قَدْ حَطَبَتْهَا الْمَدَامُ حَتَّى مَابَرَى مِنْهَا إِلَّا شَرَفُ
 الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ جَوْسُو مَرِي فِي بِلَدِي بَحْرٍ

١٤ - ومن كلام له عليه السلام

في مثل ذلك

أَرْضَكُمْ قَرْيَةٌ مِنَ الْمَاءِ، وَيَدُّهُ مِنَ السَّمَاءِ، حَفَّتْ عَنَّا وَتَوَلَّيْنَاكُمْ وَسَهَتِ حُلُومُكُمْ
 قَاتِمٌ حَرَضٌ لِلْبَيْلِ، وَأُمَّةٌ لِأَكْبَلِ، وَقَرْيَةٌ لِصَائِلِ.

(١٣) - ومن كلام له عليه السلام

في ذم أهل البصرة

كُتِبَ جَنْدُ الْمَرْأَةِ.. الخ

* * *

فلينظر منصف بعينه الى شدة احتياط الشريف الرضي في الرواية ، وأمانته في نقل كلام امير المؤمنين عليه السلام ، فهو وان كان يخار من الكلام الطويل حسب موضوع كتابه لكنه يتحرج ان يسوق الكلام الوارد بروايات مختلفة بمساق واحد ، فتراه هنا يذكر اختلاف الروايات ويكرر كلمة (وفي رواية) وكم لاحتياطه هذا من نظائر يعرفها من أئس بمدارسة « نهج البلاغة » فتراه يقول معقباً على بعض الخطب : (قد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف) (١) .
 وآونة يقول : (وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب إلا ان فيه ههنا زيادة ارجبت تكريره) (٢) وامثال ذلك كثير .

فعلى ما ذكرنا يتهافت قول ابن ابى الحديد : (واعلم ان هذه الخطبة - اي الرسالة - قد ذكرها نصر ابن مزاحم في كتاب « صغين » على وجه يقتضى ان ما ذكره الرضي منها قد ضم اليه بعض خطبة اخرى وهذه عادته ، لان غرضه التقاط الفصيح والبلغ من كلامه) (٣) .

فالرضي رحمه الله وان كان - احياناً - ينتخب من الخطبة الطويلة بعض كلمات هي ابلغ ما فيها فيوردها ايراد واحد ولكنه لا يضم من كلامه عليه السلام خطبة الى اخرى ، ولا يدمج كتابا في آخر .

(١) نهج البلاغة ١ - ٢٠٤

(٢) للصدر ٣ - ٢٥

(٣) شرح نهج البلاغة ٢ - ٣ - ٤١٢

أما هذا الكلام الذي نحن بصدد التحقيق عن مصادره ، فقد رواه جماعة من المؤلفين قبل الشريف الرضي ، نذكر منهم الدينوري في «الآخبار الطوال» ص ١٥٣ ، والمسمودي في «سراج الذهب» ٢ / ٣٧٧ ، وابن قتيبة في «عيون الآخبار» ١ - ٢١٧ وابن عبد ربه في «العقد الفريد» ٣ - ١٠٣ وعلي بن إبراهيم في تفسيره ص ٦٥٥ وغيرهم .

ويظهر مما في «البحار» م - ٨ - ٤٤٧ ان هذه الخطبة طويلة وقد نثرها ابن ميثم البحراني في شرحه على «نهج البلاغة» بحسب مقتضيات فجمع الشيخ المجلسي شتاتها ونظم ما انفردت من عقدها ، واوردها ايراداً واحداً ، وفيها من ذم اهل المعصية من أهل البصرة ، ومدح اهل الطاعة منهم ، مع بيان لماذا مدح هؤلاء وذم أولئك ، واخبر فيها بمغيبات كثيرة منها غرق البصرة . ونحن نقطف لك منها ما يحتمله كتابنا هذا وعمى ان لا نخرج بذلك عن الصدق :

قال المجلسي رحمه الله : روى الشيخ كمال الدين بن ميثم البحراني مرسل انه لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من أمر الحرب لأهل الجبل أمر منادياً ينادي في أهل البصرة ان الصلاة الجامعة لثلاثة أيام من غد ان شاء الله ، ولا عذر لمن تخلف إلا من حجة ، أو علة . . . فلما كان اليوم الذي اجتمعه — وا فيه خرج عليه السلام فصلى بالناس الغداة في المسجد الجامع ، فلما قضى صلاته قام أسند ظهره الى حائط القبلة عن يمين المصلي

فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلى على النبي وآله ، واستغفر
للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ثم قال :

يا أهل البصرة - وذكر ما ذكره الرضي في هذا الموضوع وفي آخره - كأنى أنظر
إلى قريبتكم هذه وقد طبقتها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في
لجة بحر .

قال : فقام إليه الاحنف بن قيس فقال له : يا أمير المؤمنين متى يكون ذلك ؟
فقال عليه السلام : يا أبا بحر انك لن تدرك ذلك الزمان ، ولكن ليبلغ الشاهد منكم الغائب
عنكم لكي يبلغوا اخوانهم إذا رأوا البصرة قد تحولت اخصاصها دوراً ، وآجامها
قصوراً فأهرب الهرب فإنه لا بصرة لكم يومئذ - إلى ان قال - والذي فلق الحبة وبرأ
النسمة لو أشاء لاخبرتكم بخراب العرصات عرصة عرصة متى تعرب ، ومتى تعمر بعد خرابها إلى
يوم القيامة ، وان عندي من ذلك لعلماً جماً ، وان تسألوني تجدوني به علماً ، ولقد
استودعت علم القرون الأولى ، وما هو كائن إلى يوم القيامة .

ومنها - : يا أهل البصرة انتم أقوم الناس قبلة ، قبلتكم على المقام حيث يقوم
الامام وقارئكم اقرأ الناس ، وزاهدكم ازهد الناس ، وعابدكم أعبد الناس ، وتاجركم
أتجر الناس واصدقهم في تجارتهم ، ومتصدقكم أكرم الناس صدقة ، وغنيكم أكثر الناس
بذلاً وتواضعاً ، وشريفكم أحسن الناس خلقاً ، وأنتم أكرم الناس جواراً ، وأقلهم
تكلفاً لما لا يعنيه ، وأحرصهم على الصلاة في جماعة (١) ، ثم ترك أحسن الثمار ، وأموركم
(١) لا تزال هذه الحالة الحسنة موجودة فترام على اختلاف مذاهبهم احرص على الصلاة
في جماعة من غيرهم في سائر البلاد .

أكثر الأموال ، وصغاركم أكيس الأولاد ، ونساءكم أفنع النساء وأحسنهن تبعلاً ،
سخر لكم الماء يغدوا عليكم ويروح صلاحاً لملماشكم ، والبحر سبباً لكثرة أموالكم ، فلو
صبرتم واستقمتم لكانت لكم شجرة طوبى مقيلاً ، وظلاً ضليلاً ، غير أن حكم الله فيكم
ماض ، وقضاه نافذ ، لا يعقب حكمه ، وهو سريع الحساب يقول الله : (وان من
قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة ، أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في
الكتاب مسطوراً) .

وأقسم لكم يا أهل البصرة ما الذي ابتدأتكم به من التوبيخ إلا تذكيراً وموعظة
لما بعد كيلاً تسرعوا إلى التوب في مثل الذي وثبتم ، ولا الذي ذكرت فيكم من المدح
والنظرية رهبة مني لكم ، ولا رغبة في شيء مما قبلكم ، فإني لأريد المقام بين أظهركم
... الخ .

وبذلك تعرف أن أمير المؤمنين لم يرد بكلامه هذا ذم البصرة وأهلها مطلقاً ،
وإنما قصد أولئك الذين أعانوا أعداءه ، وآذوا أوليائه ، وشمروا الحربه ، وشهروا
السلاح في وجهه ، والأرض تشفى وتسمد ، والأمكنة لا ترفع أهلها ولا تضعهم وإنما
ترفعهم الأعمال الصالحة ، وتضعهم الأفعال القبيحة والله الأمر من قبل ومن بعد .

ولا بد هنا من التنبيه إلى منقبة واحدة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وهي أنه
عليه السلام أخبر أن البصرة تفرق عدا المسجد الجامع بها ، وقد وقع هذا الذي أخبر به
أمير المؤمنين عليه السلام فإن البصرة غرقت مرتين ، مرة في أيام القادر بالله ، ومرة في أيام
القائم بأمر الله ، غرقت باجمها ، ولم يبق منها إلا مسجدتها الجامع ، بارزاً ببعضه

كجؤجؤ الطائر حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام . جاءها الماء من جهتين من جهة
البحر ومن جهة الجبل المعروف بجبل سنام ، وغرقت دورها ، وغرق كل ما فيها وهلك
كثير من أهلها .

قال ابن أبي الحديد : « وأخبار هذين الفرقين معروفة عند أهل البصرة يتناقله
خلفهم عن سلفهم » (١) .

ولا يستطيع أحد أن يقول : إن الرضي وضع هذا في « نهج البلاغة » بعد
وقوع الأمر ، فإن ذلك وقع بعد وفاته .

وشيء آخر أحب أن أنبه عليه وهو : فلينظر الناظر هذا اليوم إلى ما بقي من رسوم
المسجد الجامع عندما يتجه من البصرة إلى بلدة الزبير ليراه من بعيد وكأنه
جؤجؤ سفينة .



(١٤) — ومن كلام له عليه السلام (٥)

في مثل ذلك

ارضكم قريبة من الماء بعيدة عن السماء... الخ

* * *

روى هذا الكلام ضمن خطبة له عليه السلام شيخنا المفيد في كتاب «الجل» ص ٢١٧ بسند متصل بالحرث بن سريع قال : لما ظهر أمير المؤمنين عليه السلام على أهل البصرة وقسم ما حواه المسكر قام فيهم خطيباً وقال :

أيها الناس : ان الله عز وجل ذو رحمة واسعة ، ومغفرة دائمة لأهل طاعته ، وقضى أن نعمته وعقابه على أهل معصيته ، يا أهل البصرة ، يا أهل المؤتفكة ، ويا جنده المرأة واتباع البهيمة ، - الى ان قال عليه السلام - ارضكم قريبة من الماء . وذكر هذا الكلام باختلاف يسير عما في « النهج » ويظهر ان هذا الكلام والذي قبله كلام واحد رواه الرضي رحمه الله متقطعاً لاختلاف الروايات كما اشار الى ذلك في مقدمة الكتاب .

(*) جاء نص هذا الكلام في ص ٥٨

(١٥) - ومن كلام له عليه السلام (٥)

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان (رض)

* * *

هذا الكلام من خطبة له سلام الله عليه خطبها في اليوم الثامن من بيعته بالمدينة أي الخطبة المذكورة في «النهج» بعد هذا الكلام كما أشار الى ذلك ابن ميثم في شرحه (١). رواها ابو هلال العسكري في كتاب «الأوائل» ورواها الكلبي مرفوعة الى أبي صالح عن ابن عباس : ان علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال: الا ان كل قطعة أقطعها عثمان ، وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فان الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء ، وفرق في البلدان لردته الى حاله ، فان في العدل سعة ، ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيق .

قال الكلبي ثم أمر عليه السلام بكل سلاح وجد لعشمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض ، وأمر بقبض نجائب كانت في داره من اهل الصدقة فقبضت ، وأمر بقبض سيفه ودرعه ، وأمر ان لا يمرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمين ، وبالكف عن جميع أمواله التي وجدت في داره وأمر بالأموال التي اجاز بها عثمان حيث اصيبت

«٥» نم هذا الكلام في ص - ٦٧

(١) ج ١ ص ٢٩٥

او اصيب اصحابها - الى ان قال - وقال الوليد بن عقبة وهو اخو عثمان من أمه
يذكر قبض علي ^{عليه السلام} نجائب عثمان وسيفه وسلاحه .

بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم
ولا تهبوه لأتحمل مناهبه
بني هاشم كيف الهوادة بيننا ؟
وعند علي درعه ونجائبه
بني هاشم كيف التودد منكم
وبز ابن اروى فيكم وجرائبه
بني هاشم ان لا تردوا فأننا
سواء علينا قاتلاه وسالبه
بني هاشم إنا وما كان منكم
كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه
قتلتم اخي كيما تكونوا مكانه
كما غدرت يوماً بكسرى مراربه

فاجابه عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بأبيات من جماعتها :
فلا تسألونا سيفكم ان سيفكم
أصيب والقاء لدى الروع صاحبه
وشبهته كسرى وقد كان مثله
شديهاً بكسرى هديه ومضاربه (١)

وفسر ابن ابي الحديد البيت الأخير بتفسير أضربت عن نقله مخافة ان ينسبنا
ناسب الى شيء .

واغتنم عمرو بن العاص فرصة رد القطائع — وكان بأيلة من أرض الشام أتاها
حيث وثب الناس على عثمان فنزلها — فكتب الى مبارية : ما كنت صانعاً فأصنع اذ
قشرك ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها (٢) .

(١) شرح ابن ابي الحديد ٢ : ١ - ٢٧٠ وقد نسب للسعودي أبيات الرد الى
الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب (٢ - ٢٥٦)
(٢) للمصدر السابق ٢ - ١ - ٢٧٠ .

١٥ - ومن كلام له عليه السلام

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان رضئ الله عنه
والله لو وجدته قد تزوج به النساء ، ومات به الإمام ، لرددته فإن في العدل
سعة ، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق

١٦ - ومن كلام له عليه السلام

لما بويع بالمدينة

ذمتي بما أقول رهينة ، وأنا به زعيم ، إن من صرحت له العير مما بين
يديه من المثالات حجزته التقوى عن تقديم الشبهات ؛ ألا وإن بليتكم
قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيكم صلى الله عليه وسلم ، والذي بعثه
الحق لتبليهن بالله ، ولتغربن غربة وتساطن سوط القدير ، حتى يعود
أسفلكم أعلاكم وأعللكم أسفلكم ؛ وليس من سابقون كانوا أقصروا ، وليقصرن
ساقون كانوا سفقوا والله ما كنتم وثمة ، ولا كذبت كذبة ،
ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم ؛ ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها
أهلها وخلعت لجهنم فتجتمت بهم في النار ، ألا وإن التقوى مطايا ذلل
حمل عليها أهلها وأعطوا أزميتها ، فأوردتهم الجنة ، حق وباطل ، ولكل أهل ،
فإن أمر الباطل لقد بما فعل وإن قل الحق فربما ولعل لقد أذرتني فأقبل .

(١٦) - ومن كلام له عليه السلام

لما بويع بالمدينة

ذمتي بما أقول رهينة... الخ .

* * *

في النسخة التي عليها شرح ابن أبي الحديد : (ومن خطبة له عليه السلام) وهو الصحيح فانها خطبة لا كلام .

قال ابن أبي الحديد : وهذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها ، رواها الناس كلهم ، وفيها زيادات حذفتها الرضى أما اختصاراً ، او خوفاً من ابحاث السامعين (١) .

وقد أوردها ابن ميثم في شرحه بتمامها (٢) ، ويقول الشيخ المنيد في الارشاد ص ١٣٩ : ان هذه الخطبة من كلامه الذي رواه الخاصة والعامة عنه ، قال : وذكر ذلك ابو عبيدة معمر بن المثنى (٣) وغيره ممن لايتهمه خصوم الشيعة في روايته . ٥١ . ومن رواة هذه الخطبة قبل الشريف الرضى رحمه الله تعالى ابن قتيبة في كتاب العلم والايان من كتب « تويرن الاخبار » م / ٢ ص ٢٣٦ وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في « البيان والتبيين » ج ١ ص ١٧٠ ، وابن عبد ربه في « العقد الفريد » ج / ٢ ص ١٦٢ ، ورواها الكليني في روضة الكافي ص ٦٧ مسندة هكذا : علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ويعقوب السراج ، عن أبي

(١) الشرح ٢ - ١ - ٩١ .

(٢) ج ١ ص ٢٩٧ .

(٣) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء ولد في البصرة سنة ١١٠ وتوفي في بغداد سنة ٢٠٩ كان من اجمع الرواة لعلوم العرب وانسابهم واخبارهم وكان يقول : (ماالتقى فرسان في جاهلية او اسلام إلا عرفتها ، وعرفت فارسيتها) له حكايات في مجلس الرشيد من المناظرة وللمناقشة المذكورة في محالها من كتب الادب ، وكان شديد الطعن ، حاد اللسان ، لم يسلم بشريف من طعنه .

قال الرضي رحمه الله : اقول :
 ان في هذا الكلام من مواقف الاحسان مالا قبله
 مواقف الاستحسان ، وان حظ العجب (بالفتح)
 به اكثر من حظ العجب (بالضم) به ، وفيه مع
 الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم
 بها لسان ، ولا يطلع فجها انسان ، ولا
 يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة
 بحق ، وجرى فيها على عرق (وما يعقلها
 الا العالمون) .

* * *

ومن هذه الخطبة
 شغل من الجنة والنار امامه سبع مريع تحا ، وطالب بطل رجاء
 ومصرف النار هوى : اليمين والنيال مصله ، والمريق الوسطى هي الجادة
 عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ، وسها منذ السنة ، واليها مصير العاقبة ؛ هلك
 من ادعى ، وحاب من اقرى من ابدي صفحته للحق هلك ، وكفى بالمرء
 جهلا ان لا يعرف قدره ، لا يهلك على التقوى شيخ اصل ، ولا ينظر عليها
 ذرع قوم قاستروا بيوتكم برأصلها ذات بيوتكم ، والتوبة من ورائكم
 ولا تحمد حامد الا ربه ، ولا يذل لائم الا نفسه .

عبد الله عليه السلام : ان أمير المؤمنين عليه السلام لما بويج بعد مقتل عثمان صعبد المنبر فقال
 الحمد لله الذي علا فاستعلى وذكر الخطبة . وروى الكليني ايضاً بعض هذه
 الخطبة في باب التمهيص والامتحان من كتاب الحجّة من « أصول الكافي » ج ١
 ص ٣٦٩ بنفس السند عن أبي عبد الله عليه السلام ان أمير المؤمنين عليه السلام لما بويج بعد مقتل عثمان صعبد المنبر

وخطب بخطبة ذكرها ، يقول فيها : ألا ان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبياً
ﷺ والذي بعثه بالحق لتبليبن بلبلة ، وانغربن غربلة حتى يعود أممغلكم أعلامكم
وأعلامكم أسفلكم ، وليسبقن سباقون كانوا قصروا ، وليقصرن سباقون كانوا سبقوا
والله ما كتمت وشمة ، ولا كذبت كذبة ، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم هـ .
وإذا كان بين هذه المصادر التي ذكرتها اختلاف في بعض الالفاظ ، وزيادة في
بعض ، ونقصان في آخر فأنها بمجموعها تشتمل على ما اختاره الشريف الرضي من هذه
الخطبة ، وانه مسبوق برواية جميع ما ذكره منها .



١٧ - ومن كلام له عليه السلام

في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وايس لذلك بأهل
 ان ابغض الخلائق الى الله رجلا ن : رجل وكله الله الى نفسه . فهو جاز
 عن عهد السبيل ، مشغوف بكلام بذمته ، ودعا ، فدلالة ، فهو ذمته لمن اقتن به ،
 صار عن عدي من كان قبله . مثل من اقتدى به في حياته ويمدوقاته ، جمال خطايا
 قدر . ومن يحاط به : ورجل قس جهلا . موضع في جهال الامة . عاد
 في اغباش الفتنة ، ثم بما في عهد الهدية ، قد سماه اشباه الناس عالم وليس به ، بكر
 فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما اكثر . حتى اذا ارتوى من آجين ،
 واكثر من غير ضائل : جلس بين الناس قاصيا صامنا لتخليص ما التبس
 على غيره : فان نزلت به إحدى المهيمات هيا لها حشوا راتا من رايه ، ثم
 قطع به : فهو من ليس الشبهات في مثل نسج العنكبوت : لا يدري
 اصاب أم أخطأ : فان اصاب غاف أن يكون قد أخطأ ، وإن أخطأ رجحا
 أن يكون قد اصاب ، جاهل بحال جهالات . تماش ركاب عشوات ،
 لم يعض على العلم بضرس قاطع ، يدري الروايات اذراء الرجح المقيم ،
 قطع به : فهو من ليس الشبهات في مثل نسج العنكبوت (١) : لا يدري
 اصاب أم أخطأ : فان اصاب غاف أن يكون قد أخطأ ، وإن أخطأ رجحا

(١٧) - ومن كلام له عليه السلام

في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وايس لذلك بأهل
 ان ابغض الخلائق الى الله رجلا ن . الخ

* * *

أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ ، بِجَاعِلِ خَبَائِطِ جَهَالَاتٍ ، عَائِسِ رُكَّابِ قَشَوَاتٍ ،
 لَمْ يَعْصُ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ ، يُذَرِّي الرُّوَابِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْمُتَسِمِّ ،
 لَأَمَلِي ، وَفَلَهُ بِإِسْتِدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا قُوِّضَ إِلَيْهِ ، لَا يَحْتَسِبُ
 الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ ، مِمَّا أَنْكَرَهُ ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لغيرِهِ ، وَإِنْ أَظْمَرَ
 أَمْرًا كَتَمَهُ ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ ، تَضَرَّعُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءُ ،
 وَتَبْتَغِي مِنْهُ الْمَوَارِيثُ ، إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَدْبِسُونَ جَهَالًا ،
 وَيُذَوِّبُونَ مُنْجَلًا ، لَيْسَ فِيهِمْ سَادَةٌ أَبْوَرُ مِنْ الْكِتَابِ إِذَا نَلِيَ حَقَّ تَلَاوُثِهِ ،
 وَلَا سَلْمَةَ افْتِقَ بَعْدَهُ ، لَا أَغْلَى تَمَامًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَلَا
 عَدَمٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمُرُوفِ ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ .

رواة هذا الكلام من المتقدمين على الرضي كثير : -

منهم : ابن قتيبة في « غريب الحديث » ذكره هناك وفسره غريبه ، وقل ابن قتيبة
 الحديث في شرح هذا الكلام مع اختلاف بين روايته ورواية الشريف الرضي في بعض
 الالفاظ .

ومنهم الكليني في « أصول الكافي » ١ / ٥٥ ، رواه بسندين احدهما عن الامام

جعفر بن محمد السادق عليه السلام ، والثاني من طريق ابن محبوب (١) .

(١) هو ابو علي الحسن بن محبوب الكوفي المعروف بالمراد مولى بجيلة ثقة جليل القدر
 يروي عن ستين رجلا من اصحاب ابي عبد الله الصادق عليه السلام ، وروى عن الرضا
 عليه السلام ودعا له الرضا واثني عليه في كتاب كتبه اليه ، رواه السيد ابن طاووس في كتاب
 « غياث سلطان الوري لسكان الشري » عن كتاب « للشيخة » للمراد المذكور وتوفي في آخر
 سنة « ٢٢٤ » وخلف كتبا كثيرة منها « للشيخة » و« الحدود » و« الديات » و« الفرائض »
 و« النكاح » و« الطلاق » و« النوادر » في نحو الف ورقة .

ومنهم : أبو طالب المكي في « قوت القلوب » ١ / ٢٩٠ ، قال : وقد وصف علي عليه السلام علماء الدنيا الناطقين عن الرأي والهوى بوصف غريب ، رويناها عن خالد بن طليق عن أبيه عن جده ، قال : وجده عمران بن حصين ، قال : خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام ورضي الله عنه فقال : ذمتي بما أقول رهينة ، وأنا زعيم ، لا يهجع علي التقوى زرع قوم ، ولا يظلم علي الهدى سنخ اصل ، وان أجهل الناس من لا يعرف قدره ، وكفى بالمرأ جاهلاً ان لا يعرف قدره (١) ، ان أبعض الخلائق الى الله تعالى رجل قمش علماً ، وذكر الكلام الذي ذكره الشريف بتفاوت يسير .

ومن رواه بعد الشريف الشيخ الطوسي في « الأمالي » ص ١٤٧ بسند متصل بخالد بن طليق ايضاً ، وزاد في آخره فقال : رجل يأمر المؤمنين فممن نسأل بعد ؟ وعلى من نعتد ؟ فقال : استفتحوا بكتاب الله فإنه امام مشفق وهاد مرشد ، وواضح ناسح ، ودليل يؤدي الى الله عز وجل .

ورواه الطبرسي في « الاحتجاج » والمنعبد في « الارشاد » الى غير أولئك ممن يطول الكلام بتعدادهم .

(١) من اول مارواه للمكي الى هنا من خطبته عليه السلام لما بوع بالمدينة وقد مرث

نحت رقم : ١٦ فراجع .

في

(ذم اختلاف العلماء في الفتيا)

تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيُحْكَمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ، ثُمَّ تَرَدُّ
تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بَعِيْنَهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيُحْكَمُ فِيهَا بِحُكْمِهِ ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ
الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَفْضَاهُمْ ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعًا ، وَالْمُهْمُ وَاحِدًا وَتَوْبَهُمُ
وَاحِدًا وَكِتَابُهُمْ وَاحِدًا .

أَفَرَأَيْتُمْ اللَّهَ تَعَالَى بِالْاِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ ؟ أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ ؟ أَمْ أَنْزَلَ
عَلَيْهِمْ نَاقِصًا فَاسْتَعَانُوا بِهِمْ عَلَى اكْتِمَامِهِ ؟ أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا
وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَتَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَبْلُغِهِ وَأَدَائِهِ ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : (مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ
شَيْءٍ) وَقَالَ : (فِيهِ تَيِّدَانِ لِكُلِّ شَيْءٍ) وَذَكَرْتُ الْكِتَابَ بِصِدْقٍ بَعْضُهُ بَعْضًا
وَأَنَّهُ لَا اِخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : (وَلَا كَانَتْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْ جَدُوا فِيهِ
اِخْتِلَافًا كَثِيرًا) . وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَهَرَ بِنُورِهِ ، وَبَاطَنُهُ عَمِيقٌ ، لَا تَقْبَلُ عَجَائِبَهُ ، وَلَا
تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ .

(١٨) - ومن كلام له عليه السلام

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكمم برأيه.. الخ

* * *

الظاهر من رواية محمد بن طلحة الشافعي لهذا الكلام أنه تابع لما قبله ، فقد

رواها بمسرد واحد في ج : ١ / ١٤١ من كتابه « مطالب السؤول » وابن طلحة الشافعي (١) وان كان من المتأخرين عن الشريف الرضي لكن روايته لها بهذه الصورة مع اختلاف جزئي في بعض الكلمات يدلنا على ان مصدره غير « نهج البلاغة ». أما فصل الرضي بينهما بقوله : ومن كلام له عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فلعله نقله من موضعين ، أو ان هذا العنوان من زيادة النساخ ، والاصل في ذلك انه عليه الرحمة بعد ان ذكر الكلام الاول ، وهو في صفات من سمى عالماً وليس به ، أراد ان ينبه على اختلاف العلماء الذين هم من هذا النوع فقال : ومن هذا الكلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا . ثم حرفها النساخ الى ماترى .

ومن رواة هذا الكلام بعد الرضي الشيخ ابو منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي المتوفى سنة (٥٥٨) في « الاحتجاج » ص ١٣٩ ولم يذكر انه نقله عن « نهج البلاغة » .

ويظهر من رواية القاضي النعمان المصري المتقدم على الشريف الرضي في « دعائم الاسلام » ان هذا الكلام معروف بين اصحاب الأئمة عليهم السلام فقد ذكر أن ابن اذينة (٢) وهو من اصحاب ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : دخلت يوماً

(١) هو كمال الدين محمد بن طلحة العدوي الشافعي توفى سنة (٦٥٢) وله من الكتب « مطالب السؤول في مناقب آل الرسول » ط مراراً و « المقدم الفريد للملك السعيد » ط بمصر في مجلد واحد .

(٢) ابن اذينة بضم الهززة وفتح الذال للمهجة وسكون الياء تحتها تقطتان ، هو عمر ابن محمد بن عبد الرحمن بن اذينة ممن روى عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام وهو شيخ اصبغاه بالبصرة طلبه للمهدي العباسي فهرب الى اليمن ومات هناك له كتاب « الفرائض » .

علي محمد بن (١) عبد الرحمن بن ابي ليلى بالكوفة ، فقلت اردت ، اصلحك الله ،
 ان أسألك عن مسائل - وانا يومئذ حدث السن - فقال: مثل يابن اخي عما شئت ، فقلت :
 اخبرني عنكم معاشر القضاة ترد عليكم القضية في المال والفرج والدم فتقضي فيها انت
 برأيك ، ثم ترد القضية بعينها على قاضي مكة فيقضي فيها بخلاف قضيتك ، ثم ترد على
 قاضي البصرة ، وقاضي اليمن ، وقاضي المدينة فيتقضون فيها بخلاف ذلك ، ثم تجتمعون
 عند خليفتمك الذي استقضاكم فتخبرونه باختلاف قضاياكم فيصوب رأي كل واحد منكم
 والهكم واحد ، ونيبكم واحد ، ودينكم واحد ! فأمركم الله عز وجل بالاختلاف فاطعمتموه؟
 أم نهاكم عنه فعصيتموه؟ ام كنتم شركاء الله في حكمه فلمكم ان تقولوا وعليه ان يرضى
 ام انزل ديناً ناقصاً ، فاستعان بكم في اتمامه ؟ ام انزله تماماً فقصر رسول الله ﷺ
 عن أدائه؟

(١) سقط اسم محمد من المصدر وجررناه كما في المتن ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن ابي
 ليلى الانصاري القاضي الكوفي. كان أبوه عبد الرحمن من ا كابر التابعين في الكوفة وفقهاهم
 سمع من امير المؤمنين عليه السلام ، وقتل مع ابن الاشعث لما خرج على الحجاج بن يوسف.
 وجده أبو ليلى من الصحابة ، وشهد واقعة الجمل مع امير المؤمنين عليه السلام وكانت معه
 احدى الرايات .

وكان محمد المذكور من اصحاب الراي ولي القضاء بالكوفة ٣٣ سنة من زمن بني امية الى ايام
 ابي جعفر المنصور .

ونقل عنه انه سئل ان يذكر شيئاً من مناقب معاوية بن ابي سفيان : فقال نعم ان من
 مناقبه ان أباه قاتل النبي ، وهو قاتل الوصي ، وأمه أكلت كبدهم النبي ، وابنه حز رأس ابن
 النبي واي منقبة اعظم من هذا ؟ !

ماذا تقولون ؟ .

فقال : من اين أنت يا فتى ؟

قلت : من اهل البصرة .

قال : من أيها ؟ .

قلت : من عبد القيس .

قال : من أيهم ؟

قلت : من بني أذينة .

قال : ما قرابتك من عبد الرحمن بن أذينة ؟

قلت : هو جدي .

فرحب بي وقرنبي ، وقال : يا ابن اخي لقد سألت فغلظت وانهمكت فتعوصت (١)

وسأخبرك ان شاء الله .

أما قولك في اختلاف الفضايا فانه اذا ماورد علينا من أمر الفضايا مما له في

كتاب الله أصل ، او في سنة رسول الله ﷺ خبر فليس لنا ان نعدو الكتاب والسنة ،

وأما ماورد علينا مما ليس له في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فانا نأخذ فيه برأينا .

قلت : ما صنعت شيئاً لان الله عز وجل يقول : (ما فرطنا في الكتاب من شيء)

وقال (فيه تبيان كل شيء) ، أرأيت لو ان رجلاً عمل بما أمره الله به واتهم عما نهاه الله

(١) اعتماس عليه الامر اذا لنوى ، وأعوس بالخصم اذا لوى عليه امره ، قال ابن

الاعرابي : عوس فلانا تمويصا اذا التقى اليه بيت شعر صعب الاستخراج .

عنه ، أبقى عليه شيء يعذبه الله عليه إن لم يفعله أو يشبهه عليه إن فعله ؟ .

قال : وكيف يشبهه على ما لم يأمره ، أو يعاقبه على ما لم ينهه عنه ؟ .

قلت : وكيف يرد عليك من الأحكام ما ليس له في كتاب الله أثر ، ولا في سنة

نبيه ﷺ خبر ؟

قال : اخبرك يا ابن أخي حديثاً حدثناه بعض اصحابنا يرفع الحديث الى عمر

ابن الخطاب قال : انه قضى قضية بين رجلين فقال له أدنى القوم اليه مجلساً : أصبت

يا أمير المؤمنين ، فعلاه عمر بالدرة وقال : نكلتك أمك ، والله ما يدري عمر أصاب أم

أخطأ ؟ انما هو رأي اجتهده ، فلا تزكونا في وجوهنا .

قلت : أفلا احديثك حديثاً ؟

قال : وما هو ؟

قلت : اخبرني ابي عن ابي القاسم العبيدي ، عن أبان عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه

قال : « القضاة ثلاثة هالكان وناج فأما الهالكان فجاثر جار متمعداً أو مجتهداً

أخطأ (١) ، والناجي من عمل بما أمره الله به » فقد انتقض حديثك يا عم .

قال : اجل والله يا ابن أخي ، فتقول انت : ان كل شيء في كتاب الله عز وجل ؟

قلت : الله قال ذلك ، وما من حلال ولا حرام ، ولا أمر ولا نهي إلا وهو في

كتاب الله عز وجل ؟ عرف ذلك من عرفه ، وجهله من جهله ، ولقد اخبرنا الله عز وجل

(١) المراد بالمجتهد هنا من قال بأحكام الله بالرأي للطلاق والاستحسان المحض بدون

استناد الى الأدلة للمعلومة .

فيه بما لا يحتاج اليه . فكيف بما يحتاج اليه ؟

قال : كيف قلت ؟

قلت : قوله (فاصبح يقاب كفيه علي ما انفق فيها) .

قال : فعند من يوجد علم ذلك ؟

قلت : عند من عرفت .

قال : وددت اني عرفته فأغسل قدميه ، واخدمه واتعلم منه .

قلت : اناشدك الله هل تعلم رجلا كان اذا سأل رسول الله ﷺ أعطاه ، واذا

سكت عنه ابتدأه ؟

قال : نعم ، ذاك علي بن ابي طالب ، صلوات الله عليه .

قلت : فهل علمت ان علياً عليه السلام سأل احد بعد رسول الله ﷺ عن حلال

وحرام ؟ قال : لا

قلت : فهل علمت انهم كانوا يحتاجون اليه ، ويأخذون عنه ؟ قال : نعم .

قلت : فذلك عنده .

قال : فقد مضى فاين لنا به ؟

قلت : تسأل في ولده ، فان ذلك العلم فيهم وعندهم .

قال : وكيف لي بهم ؟

قلت : ارأيت قوماً كانوا في مفازة من الارض ومعهم ادلاء فوثبوا حينهم

فقتلوا بعضهم وأخافوا بعضهم فهرب واستتر من بقي منهم تخوفهم فلم يجدوا من يدهم

فتأهوا في تلك المغازة حتى هلكوا ما تقول فيهم ؟
قال : الى النار واصفر وجهه ، وكانت في يده سفرجلة فضرب بها الارض
فتهشمت وقال انا لله وانا اليه راجعون (١) .
وروى ذلك الصغار في « بصائر الدرجات » كما رواه عنه صاحب المختصر .



(١) دعائم الاسلام ؛ ١ - ٩٣ ، ومستدرک الوسائل ٣ - ١٧٤ .

(١٩) — ومن كلام له عليه السلام

قال للاشعث بن قيس (١) وهو عني منبر الكوفة
يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث
فقال : يا أمير المؤمنين هذا عليك لالك فخفض عليه
السلام اليه بصره ثم قال :

ما يدريك ما على مالي ؟ عليك لعنة الله ولعنة

اللاعنين... الخ

* * *

(١) هو معدي كرب - وسمي الاشعث لانه شعث الراس ابدأ - فلقب عليه حتى نسي
اسمه - وابوه قيس الأشج - سمي بذلك لانه شج في بعض حروبهم - ابن معدي كرب بن
معاوية الكندي ، اسلم ثم ارتد عن الاسلام مع من ارتد من بني وليعة بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وآله ، واجتمعوا حوله ، وملكوه عليهم ، وتوجهوا كما يتوج للملك من فحطان
وتوجهت اليهم جيوش المسلمين بقيادة زياد بن ليلى الياضي والي حضرموت والمهاجر بن ابي
امية والي صنعاء فانهمز الاشعث ، وفر اصحابه ، ولجأ الى الحصن المعروف بالنجير ، فحاصرم
للمسلمون حصاراً شديداً حتى ضعفوا ، فنزل الاشعث ليلاً ، وكلم المهاجر وزياد فسألهما الأمان
على نفسه ، وعشرة من اهل بيته ، حتى قدموا فيهم على ابي بكر ويرى فيهم رأيه ، على ان
يفتح لهم الحصن ، ويسلم اليهم من فيه ، فأمناه ، وأمضيا شرطه ، ففتح لهم الحصن واستنزلوا
كل من فيه ، واخذوا اسلحتهم ، ثم قتلوم وكانوا ثمانمائة ، وحملوا الاشعث الى ابي بكر -

اختلفوا في الكلام الذي قاله أمير المؤمنين عليه السلام فاعترضه فيه الاشعث .

فقيل : ان أمير المؤمنين عليه السلام اخرج صحيفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيها « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، وهم يد على من سواهم ، من أحدث حدثاً ، او آوى محدثاً فعليه لعنة الله والناس أجمعين » وقرأها على الناس ، وهو على المنبر فقال الاشعث ابن قيس هذا والله عليك لالك فخنض علي صلوات الله عليه بصره اليه فقال : ما يدريك ما علي مما لي . . الخ (١) .

وقيل : انه عليه السلام كان يخطب على المنبر ويذكر امر الحكيمين ، فقام رجل من اصحابه فقال : يا أمير المؤمنين نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندرى أي الأمرين أرشد ؟ فصفق عليه السلام باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة ، وكان مراده عليه السلام : هذا جزاؤكم اذا تركتم الرأي والحزم ، لان هذه الالفة محتملة . . فقال : هذا عليك لالك فقال عليه السلام ما يدريك ما علي ومما لي الخ (٢) .

— موثقاً في الحديد ، هو والعشرة ، فعنا عنه وعنهم ، وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قعافة فولدت للاشعث محمداً ، واسماعيل واسحق ، وقيسا المعروف بقيس القطيعة ، وجمدة التي تزوجها الحسن عليه السلام فكان من صنيعها معه ما كان .

قال الطبري : ٣ - ٢٧٥ وكان للمسلمون يلعنون الاشعث ويلمته الكافرون ايضا ، وسماه نساء قومه عرف النار ، كلام يمان يسمون به العادر عندما هم يتصرف) ؛ وكان الاشعث رأس للمنافقين في ايام امير المؤمنين عليه السلام ، وسمع في الليلة التي ضرب بها امير المؤمنين يقول لابن ملجم : النجاء بحاجتك فقد فضحك الصبح .

(١) انظر الاغانى ٨ - ١٥٩ .

(٢) انظر شرح ابن ابى الحديد المجلد الاول ص ٩٦ .

• • • • • • • • • • •

وعلى كل حال مهما اختلف الرواة في السبب فان هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام
لايختلف فيه ، وقد رواه قبل الشريف الرضي أبو الفرج الاصبهاني (١) المتوفي قبل
صدور « نهج البلاغة » بأربعة وأربعين عاما .

☆ ☆

☆

٢٠ - ومن كلام له عليه السلام

فإنكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم جزعتم ووهلتم . وسمعت وأطعتم
ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا ، وقريب ما يطرح الحجاب . ولقد
بصرتم إن ابصرتم ، وسمعت إن سمعتم ، وهديتم إن اهديتهم ، بحق أقول لكم
لقد جاهرتمكم العبر . وزجرتم بما فيه مردجر ، وما يبلغ عن الله بمد
رسل السماء إلا البشر .

(٢٠) - ومن كلام له عليه السلام

فإنكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم جزعتم
ووهلتم .. الخ

* * *

روى صدر هذا الكلام ثقة الاسلام في « أصول الكافي » ج / ١ / ص ٤٠٥
بسند عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تخفنا ولا تخفنا ، ولا
تفشوا هدايتكم ، ولا تجهلوا أمتكم ، ولا تصدعوا عن جبلكم (فتفشلوا وتذهب ربحكم) وعلى
هذا فليكن تأسيس أموركم فإنكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم - الى قوله عليه السلام -
وعما قريب يطرح الحجاب .

٢١ - ومن خطبة له عليه السلام

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ • وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ عَدُوَّكُمْ : تَخَفُّوْا تَلْحَقُوا
فَمَا تَسْمَعُونَ تَنْتَظِرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرَكُمْ •

قال الشريف أنول : إن هذا الكلام لو وزن ، بعد كلام الله سبحانه
وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، بكل كلام لمال به راجحاً ، وبرز
عليه سابقاً . فأما قوله عليه السلام : تخففوا تلحقوا ، فاسمع كلام أقل منه
مسموعاً ولا أكثر محصولاً ، وما أبعد غورها من كلمة ، وأنفع نطقها من
يحكمة •

وقد نبها في كتاب الخصال على عظم قدرها وشرف جوهريها •

(٢١) - ومن خطبة له عليه السلام

فان الغاية امامكم .. الخ

* * *

ذكرها الرضي رحمه الله في « الخصال » ص ٨٧ وعلق عليها بقوله : ما أقل هذه
الكلمة ، واكثر ثمرها ، واعظم قدرها ، واسطع نورها . . . الخ .
والفقرات المذكورة هنا من خطبة له عليه السلام خطبها في اول خلافته ، رواها
الرضي في « النهج » وأول ما اختاره منها (ان الله أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير
والشر) ومن ذكر المصادر هناك عند المرور عليها بحول الله وقوته .

٢٢ - ومن خطبة له عليه السلام

الْأَوَّانَ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ ، وَاسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ ، لِيَعُودَ الْجُورُ إِلَى
 أَوْطَانِهِ ، وَيَرْجِعَ السَّاطِلُ إِلَى نَصَابِهِ . وَاللَّهِ مَا أَنْكُرُوا عَلَى مُنْكَرًا ، وَلَا
 جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا : وَإِنَّهُمْ لِيَطْلُبُونَ حَقَّكُمْ تَرْكُوهُ ، وَدَمَاءَكُمْ يَسْفِكُوهُ ؛
 فَلَنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ فَإِنْ لَمْ أَنْصِبْهُمْ مِنْهُ ، وَلَنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَسَاءَ
 النَّبِيَّةُ إِلَّا عِنْدَكُمْ ، وَإِنْ أَعْظَمَ حُجَّتَهُمْ لَعَلِّي أَنْفُسِهِمْ ! يَرْتَضِعُونَ أَمَا قَدْ نَفَلْتُمْ .
 وَيَجِيئُونَ بِدَعْتِهِ قَدْ أَمِنْتُ ، يَا حَيْسَةَ الدَّاعِي ! مَنْ دَعَا؟ وَإِلَّامَ أَجِيبُ ؟ ،
 وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَعَلَيْهِ فِيهِمْ : فَإِنْ أَبْرَأَ أُعْطِيْتُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى
 بِهِ شَأْنًا مِنَ الْبَاطِلِ ، وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ ، وَمَنْ أَعْجَبَ بَعْثَهُمْ إِلَى أَنْ أُرْزِلَ لِلطَّمَانِ
 وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجَلَادِ ، فَهَلْ تَمُّوا الْهَبُولُ ؟ لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَعْدُدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا
 أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ ، وَإِنِّي لَعَلِّي لَيَقِينُ مِنْ رَبِّي ، وَغَيْرُ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي .

(٢٢) - ومن خطبة له عليه السلام

الْأَوَّانَ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ . الخ

* * *

المختار هنا من خطبة له عليه السلام ذكرها الرضي متقطعة في « النهج » منشير الى ذلك عند بلوغها الى ما يتصل بها ، وسنبحت عن مداركها عند قوله عليه السلام (والله ما أنكروا علي منكرآ .. الخ) فالي هناك .

٢٣ - ومن خطبة له عليه السلام

أما بعدُ فإنَّ الأمرَ ينزلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرَاتِ الْمَطَرِ؛ إِنْ
كُلَّ نَفْسٌ بِمَا قَسَمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ وَنَقْصَانٍ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ فَقِيرَةً
فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَسْكُرُنَّ لَهُ فِتْنَةً؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَدْتَش
دَنَاةً تَنْظُرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَتَعْتَرِي بِهَا لِنَامِ النَّاسِ، كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ
الَّذِي يَنْظُرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قَدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَنَعَمَ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَرْمُومُ،
وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنَ الْحَيَاةِ يَنْظُرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ إِمَادَايَ
اللَّهِ قَبْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرَ لِي، وَإِمَا رَزَقَ اللَّهُ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلِ وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ
وَحَسَبُهُ، إِنْ الْمَالُ وَالْبَنِينَ حَرَّتِ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرَّتِ الْآخِرَةَ، وَقَدْ
يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْرَامٍ، فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَخْشَوْهُ خَشْيَةً
لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ * وَأَعْمَلُوا فِي خَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا تَمْتَعَةٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِنَعِيرِ اللَّهِ
يَكُلْهُ اللَّهُ لَنْ * عَمَلٌ لَهُ * تَسْأَلُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمَعَايِشَةَ السَّعَادَةِ،
وَمِرَاقَةَ الْأَنْبِيَاءِ.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَسْتَقْبَلُ الرَّجُلَ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ، عَنْ عَشِيرَتِهِ، وَدَفَاعِهِمْ
عَنْ يَدَيْهِمْ وَالسُّنَنِمْ، وَهُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ حُرْقَةً مِنْ وَرَائِهِ * وَالْمَهْمُ لِكَلِمَةٍ
وَأَعْتَقْتُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَتِهِ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِلسَّانِ الصَّادِقِ يَجْمَعُهُ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ فِي

(٢٣) - ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد : فان الامر ينزل من السماء الى الارض
كقطرات المطر... الخطبة.

* * *

الناس خير له من المال يورثه غيره

ومنها: ألا لا يدان عن القراءة يرى بها الخاصة أن يسدها بالذي لا يزيد إن أمسك، ولا ينقصه إن أهلكه؛ ومن يقبض يده عن عشرته فإنه يقبض منه عنهم يد واحدة، ويقبض منهم عنه أيدي كثيرة؛ ومن تلى حاشيته يستدم من قومه المودة.

قال الشريف: أقول: النفيرة ههنا الزيادة والكثرة، من قولهم للجمع الكثير: الجهم النفير، والجماء النفير. ويروى: عفو من أهل أو مال، والعفو الحيار من الشيء، يقال: أكلت عفو الطعام، أي: خياره، وما أحسن المعنى الذي أراده عليه السلام بقوله: «ومن يقبض يده عن عشرته إلى تمام الكلام، فإن أمسك خيره عن عشرته إنما أمسك نفع يد واحدة فإذا احتاج إلى نصرتهم واضطر إلى مرافقتهم قددوا عن نصره، وتأفلوا عن صوته فنع تراقد الأيدي الكثيرة، وتنامض الأقدام الجمة»

هذه الخطبة رواها قبل الرضي ثقة الاسلام الكليني في «الكافي» في موضعين. (الاول) في الجزء الخامس ص ٥٦، بسنده عن يحيى بن عقيل عن الحسن عليه السلام، قال خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد: اتما هلك من كان قبلكم حيث ماعملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فامسروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لهم يقربا اجلا، ولن يقطعوا رزقا، ان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر - الى قوله عليه السلام - ومرافقة الانبياء.

(الثاني) في الجزء الثاني ص ٥٦ روى بقمية هذه الخطبة بتقديم وتأخير، وتفاوت

يسير عما في « النهج » .
 وقد روى الكليني ايضا بسنده عن الامام الرضا عليه السلام انه قال لمحمد بن عرفة :
 ويحك يا بن عرفة اعملوا لغير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ماعمل ،
 ويحك ماعمل احد عملا إلا رداه الله به ان خيرا فخير ، وان شرا فشر (١) .هـ .
 والظاهر انه عليه السلام ضمن كلامه من كلام جده صلوات الله عليهما .
 هذا وقد روى فقرات من هذه الخطبة كل من اليعقوبي (٢) ، ونصر بن
 مزاحم (٣) ، وابن قتيبة (٤) .

☆

☆ ☆

(١) اصول الكافي ٢ - ٢٩٤

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ - ١٤٩

(٣) صفين ص ١٠

(٤) عيون الاخبار

٢٤ - ومن خطبة له عليه السلام

ولعمري ما على من قتال من عالف الحق ، وعابط النى ، من إيمان ولا
إيمان ، فأنشوا الله عباد الله ، وأمضوا فى الذى تهجه لكم لا تقربوا بما
حصه بكم . . . قدي منامن لفلجكم أجلا ، إن لم تمنحوه ما جلا .

(٢٤) - ومن خطبة له عليه السلام

ولعمري ما على من قتال من خالف الحق وخابط
الغنى من ادهان ولا ايمان . . الخ .

* * *

صياتي الكلام في مصدر هذه الكلمات فى الحكمة رقم (٤٨٠) ان شاء الله تعالى .



٢٥ - ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معاوية على البلاد وقدم
عليه عاملاه على اليمن ، وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن جمران لما غلب
عليهما بشر بن أبي رزاة ، فقام عليه السلام على المنبر ضجرا يتناقل اصحابه
ماهي الا الكوفة اقيمتها وابسطها ، ان لم تكوفي الا انت تهب
اناصيرك ، فبحك الله .

وتمثل بقول الشاعر :

لئن رأيت أباك الخبير يا عمرو إني على وضري من ذا الإناة قليل

ثم قال عليه السلام :

أبنت بسرقة أطلع العين ، وأنى والله لأظن أن هؤلاء القوم سيدلون
منكم : باجتماعهم على باطلهم ، وتفريقكم عن حقكم ، وبمعضيتكم إيمانكم
في الحق ، وطاعتهم إيمانهم في الباطل ، وبإدانتهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم
وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم . فلو اتبعت أحدكم على فعب لحسبت أن
يذهب بملأته اللهم إني قد ملتهم وسببتم وسبوني ، فأبدلني بهم خيرا
منهم وأبدلهمي شرأ مني . اللهم مت قلوبهم كما يمات الملح في الماء .
أما والله لو ددت أن لي بكم ألف فارس من بني قريش بن عثم .

(٢٥) - ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معاوية على
البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن عباس

هَذَاكَ، لَوْ دَعَوْتَ، أَتَاكَ مِنْهُمْ قَوَارِيسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثم نزل عليه السلام من المنبر،

قال الشريف: أقول: الأرمية جمع رمى وهو السحاب، والخم هنا:

وقت الصيف، وإنما خص الشاعر صحاب العيف بالذكر لأنه أشد جفولا

وأسرع خفونا * لأنه لا ماء فيه. وإنما يكون السحاب ثقيل السير

لا متلانه بالماء، وذلك لا يكون في إلا أكثر إلا زمان الشتاء. وإنما أراد

الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دعوا، والإغائة إذا استغيثوا، والدليل على ذلك

قوله هنالك لو دعوت أنك منهم

وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن أبي ارطاة.. الخ

* * *

هذه الخطبة من أواخر خطبه صلوات الله عليه، خطب بها بعد انقضاء أمر

الحكمين والحوارج.

ومن مصادر هذه الخطبة قبل «فجح البلاغة» كتاب «مروج الذهب»

للمسعودي: ج ٣ / ١٤٩، ذكرها مسندة، قال: حدثنا المنقري، قال: حدثنا عبد

العزیز بن الخطاب الكوفي، قال: حدثنا فضيل بن مرزوق، قال: لما غلب بسر بن أبي

ارطاة على اليمن وكان من قتله لابني عبید الله بن العباس، وما كان لأهل المدينة ومكة

واليمن ما كان، قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وصلى

على نبيه ﷺ ثم ذكر الخطبة بتفاوت عما في «النهج».

* * *

ومن رواة هذه الخطبة ابن عساکر في « تاريخ دمشق » رواها من طريقين :
 (الأول) في الجزء الاول ص ٣٠٥ بسنده عن عمرو بن مرة ، قال : سمعت
 عبد الله بن الحارث يحدث ، عن زهير بن الأرقم ، قال : خطبنا علي بن أبي طالب فقال :
 « ألا وإن بسراً قد طلع من قبل معاوية ، ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون
 عليكم ، باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم ، وبطاعتهم أميرهم ، ومعصيتكم أميركم
 وبإدائهم الأمانة وخيانتكم ، استعملت فلاناً ففلاناً وغدر ، وحمل المال إلى معاوية ،
 واستعملت فلاناً ففخان وغدر ، وحمل المال إلى معاوية ، حتى لو ائتمنت أحدهم على
 قدح خشيت على علاقته ، اللهم قد مللتهم وملوني فأرحهم مني وأرحني منهم . »
 (الثاني) في الجزء العاشر ص ٢٢٥ في ترجمة بكار بن هلال العامري ، باسناده
 عن الحسن بن محمد بن بكار بن هلال ، قال : حدثني أبي عن أبيه ، قال : حدثني أبو عمرو
 الأنصاري أن علياً قال لاهل العراق :

« إن بسر بن أبي أرطاة قد صعد إلى اليمن ، ولا أحسب هؤلاء القوم إلا
 ظاهرين عليكم ، وما ذلك انهم أولى بالحق ، ولكن ذلك لاجتماعهم على أمرهم
 وتفرقكم ، واصلاحهم في بلادهم وفسادكم ، وادائهم الامانة وخيانتكم ، ولقد ائتمنت
 فلاناً ففخاني ، وفلاناً زكيتة فحمل ما جمع من المال فانطلق به إلى معاوية ، ولقد خيل
 إلي اني لو ائتمنت أحدهم على قدح لسرق علاقته ، اللهم اني قد مللتهم وملوني ،
 اللهم اقبضني إلى رحمتك وابدلهم بي من هو شر لهم مني . اه . »

* * *

وأما خبر بسر بن أبي ارطاة العامري وبعث معاوية له فقد ذكره أرباب السير ،
وشراح « النهج » . وأتماماً للفائدة ، وتركيزاً لما اختاره الرضي من خطبته عليه السلام في
هذا الشأن نجمل لك تفصيل ما ذكره :

أن جماعة من العثمانية بصنعاء بايعوا لعلي عليه السلام على ما في نفوسهم ، لأنه لم
يكن لهم راس يجمعهم ، ولا نظام يربطهم ، فلما اختلف الناس على أمير المؤمنين عليه السلام
بالمراق ، وقتل محمد بن أبي بكر بمصر ، وكثرت غارات أهل الشام على أعمال علي
عليه السلام ، اتلمعوا اعناقهم ودعوا إلى الطلب بدم عثمان ، وبلغ ذلك عبيد الله
ابن العباس عامل أمير المؤمنين على صنعاء ، فأرسل إلى ناس من وجوههم فحبسهم ،
فكتبوا إلى أصحابهم في الجند بأمرهم ، فثاروا بسعيد بن نمران الهمداني عامل أمير
المؤمنين على الجند باليمن فأخرجوه من الجند ، واطهروا أمرهم ، واجتمع سعيد بعبيد
الله ، وطلب إليه ان يواقعهم بمن معه من شيعة علي عليه السلام فمنعه عبيد الله حتى يرجع
أمير المؤمنين عليه السلام بذلك ، فكتبوا إلى أمير المؤمنين بالأمر ، فلما وصل كتابهما ،
ساء علياً وأغضبه ، وكتب إليهما كتاباً يصفهما به بصغر النفس ، وشتات الرأي ،
وسوء التدبير ، ويأمرهما بان يدعواهم إلى الطاعة والالفة فيستعيننا بالله في قتالهم .

وكتب أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً آخر إلى تلك العصابة يأمرهم بها ان يفتئوا
إلى الحق ، ويأمرهم بالانصراف إلى رحالهم ، ويعدم الصفح ، والافلياً ذنوا بحرب
منه ، ووجه الكتاب مع رجل من همدان ، فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه إلى
خير ، فقال لهم : اني تركت أمير المؤمنين يريد ان يوجه اليكم يزيد بن قيس الارجسي

في جيش كثيف ، فلم يمنعه الا انتظار جوابكم ، فظهروا السمع والطاعة ، واكنفهم
كتبوا الى معاوية بذلك ، وكتبوا في كتابهم :

معاوي إلا تسرع المير نحونا نبايع علياً أو يزيد اليمانيا
فلما قدم كتابهم ، دعا بسر بن أبي أرطاة ، وكان قاضي القلب ، فظاً غليظاً ،
سفاكاً للدماء ، لارأفة عنده ولا رحمة ، فأمره ان يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة
حتى يأتي الى اليمن ، وقال له : لاتنزل على بلد اهل في طاعة علي إلا بسطت لسانك
عليهم ، حتى يروا انهم لانجاة لهم وانك محيط بهم ، ثم اكنف عنهم ، وادعهم الى
البيعة لي ، فمن أبي فاقتله ، واقتل شيعة علي حيث كانوا ، وبمئة في جيش كثيف .
فسار بسر حتى دخل المدينة ، وعامل علي عليه السلام عليها أبو أيوب الانصاري فخرج عنها
هارباً ، ودخل بسر المسجد حتى رقى على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخطب الناس فشتهم
وتههدم وأوعدهم ، حتى خاف الناس ان يوقع بهم ففزعوا الى حويطب بن عبد العزى
- زوج امه - فناشده فيهم ، فلم يزل حتى سكن ، ودعا الناس الى بيعة معاوية
فبايعوه ، ثم نزل فاحرق دوراً كثيرة منها دار أبي أيوب الانصاري ، وطلب جابر بن
عبد الله الانصاري فعاذ بام سلمة فقالت له : انطلق فبايع ، احقن دمك ودماء قومك ،
فأمرت ابن اخي ان يبايع ، وإني لأعلم انها بيعة ضلالة .

فأقام بسر بالمدينة أياما يقتل الرجال ، وينهب الأموال ، ثم قال : اني قد عفوت
عنكم وان لم تكونوا لذلك بأهل ، وقد استخلفت عليكم أبا هريرة فأيكم وخلافه ،
ثم خرج الى مكة ، وقتل في طريقه رجالا ، وأخذ أموالا ، وبلغ أهل مكة خبره ،

فتنحى عنها عامة أهلها ، ولما قرب منها هرب قثم بن العباس - وكان عامل علي عليه السلام -
ودخلها بسر فأخاف أهلها وأرهبهم وشتمهم ، ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين !!
ثم خطب الناس ، وطلب اليهم البيعة فبايعوه .

ثم خرج الى الطائف فتشفع فيهم المغيرة بن شعبة فلم يصحبهم بأذى وبات ليلة
وخرج منها ، وشيعة المغيرة ساعة ثم ودعه وانصرف عنه .

وخرج من الطائف فأتى نجران ، فقتل عبد الله بن عبد الممدان وابنه مالكاً
- وكان صهرآ لعبيد الله بن العباس - ثم جمع أهل نجران وأقام فيهم وتهددهم طويلاً ،
ثم سار عنهم حتى أرحب فقتل أبا كرب - وكان يتشيع - ويقال انه سيد من كان
بالبادية من همدان .

ثم سار حتى أتى صنعاء وقد خرج عنها عبيد الله بن العباس ، وسعيد بن نمران
وكان عبيد الله قد استخلف عليها عمرو بن أراكة الثقفي ، فمنع بسر من دخولها ، وقاتله
حتى قتل وانهمز أصحابه . ودخل بسر صنعاء فقتل منها قوماً ، وأتاه وفد من مأرب
فقتاهم عن آخرهم .

وكان عبيد الله قد أودع طفلين له عند رجل فوشي به الى بسر فقصده ، فأخذ
الرجل سيفه واستقبل بسرآ ، فقال له بسر : نكلتك امك والله ما اردنا قتلك ، فام عرضت
نفسك للقتل فقال : اقتل دون جاري ، أعذر لي عند الله والناس؟ ثم شد على أصحاب
بسر بالسيف حاسراً ، وهو يرتجز :

آليت لا يمنع حافات الدار ولا يموت مصلناً دون الجار

إلا نتي اروع غير غدار

فضارب بسيفه حتى قتل ، وأخذ الغلامان فقتلا . قيل ان بسرآ ذبحهما بيده (١)
فقات امرأة لما رأت هذا العمل الشنيع : هذه الرجال يقتلها ، فما بال الولدان ؟ ! والله
ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام ، والله ان سلطاناً لا يشتد إلا بقتل الزرع الضعيف ،
والشيخ الكبير ، ورفع الرحمة ، وقطع الارحام لسلطان سوء .

وقالت امهما ترثيهما :

ها من احس بابني الذين ها	كالدرتين تشطى عنهما الصدف
ها من احس بابني الذين ها	سمعي وقلبي فقابي اليوم مختطف
ها من احس بابني الذين ها	نخ العظام فمخبي اليوم مزدهف (٢)
نبت بسرآ وما صدقت مازعموا	من قو لهم ومن الافك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي طفلي مرهفة	مشحودة وكذاك الاثم يقترف
من دل والهة حرى موهبة	على صبيين ضلا إذ غدا السلف

وقالت ايضا :

ألا يامن رأى الولدين امهما هي العبرى ؟

تناشد من رأى ابنيها وتذري الدمعة الحرا

(١) اختلاف للورخين في مكان ذبحهما لا يضر بعد اتفاقهم على وقوع الامر . وفي

« الاغانى » ج ١٥ ص ٤٥ : اخذها بسر وذبحهما بيده بمدية كانت معه .

(٢) مزدهف : اي ذهب به .

فلما استيأست رجعت بعبرة والده حـرى
تتابع بين ولولة وبين مدامع قـرى

قالوا : وكانت من أوفر النساء عقلا ، فأصابها وله على ابنها ، فكانت لاتعقل
وكانت تقف في المواسم تسأل الناس عن ولديها ، وتتشد الاشعار ثم تهيم على وجهها (٩) .
ولما بلغ علياً ^{عليه السلام} صنيع بسر بالصبيين حزن لذلك حزناً شديداً ، ودعا عليه
وقال : (اللهم اسلبه دينه ، ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله) وأصابته دعوة
الامام فوسوس في أواخر أيامه ، وذهل عقله ، حتى اشتهر بالسيف ، فكان لا يفارقه ،

(١) في « الاغانى » : ١٥ - ٤٧ ، قال الاصمعي : سمع رجل من اهالي اليمن
— وقد قدم مكة — امرأة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب تندب ابنيها اللذين قتلها بسر بقولها :
يامن احس بابني اللذين هما كالدريتين تشظى عنهما الصدف
فرق لها ، واتصل ببسر حتى وثق به ، ثم احتال لقتل ابنيه ، فخرج بهما الى وادي
اوطاس فقتلتهما وهرب وقال :

يا بسر بسر بني اوطاس ما طلعت
خير من الهاشميين الذين همو
ماذا اردت الى طلي موهلة
اما قتلتهما ظلما فقد شرقت
فاشرب بكاسهما تكلى كما شربت
ام الصبين او ذاق ابن عباس . اه
أقول : السام : جمع سم والاسوق (بالسين للهمزة) : طويل الساق (وبالشين للمعجمة)
الطويل ، ولعل بسرأ كان بهذه الصفة ، ثم اقول : ان فعل اليافى هذا من الغلو في النار ،
والاسراف في القتل ، ولا يرضاه اهل البيت عليهم السلام ، ولا يعمل به شيعتهم ، وسيرتهم
مع اطفال ونساء اعدائهم معلومة (ولا تزر وازرة وزر اخرى) .

فجعل له سيف من خشب وجعل بين يديه زق منفوخ كلما تحرق ابدل ، فلم يزل يضرب ذلك الزق بذلك السيف حتى مات ذاهل العقل ، يلعب بخزفه ، وربما كان يتناول منه ، ثم يقبل على من يراه ويقول : انظروا كيف يطعمني ابنا عبيد الله بن العباس ، وربما شدت يدها الى ورائه ، فأجبي ذات يوم في مكانه ، ثم اهوى بفيه فتناول منه ، فبادروا الى منعه ، فقال انتم تمنعوني وهما يطعماني .

قل لي بربك كل هذه الوقائع والفجائع - من اباحة الحرمين ، والاغارة على بلاد المسلمين ، وهتك الحرمات ، وارتكاب المحرمات ، من سفك الدماء ، وحرق الدور ونهب الأموال ، وذبح الاطفال ، وسبي النساء (فكن اول نساء سبين في الاسلام) (١) ، تقع ويبقى أمير المؤمنين صامتاً لا ينطق بكلمة ، ولا ينبس ببنت شفة - وهو اخطب الناس بآفاق الجميع ، وانكرهم للمنكر ، واعمامهم بالحق - حتى يستكثر عليه بضعة اسطر رواها الشريف في نهجه ويقال انها من صنعه ووضعها (سبحانك هذا بهتان عظيم) .



(١) أسد المأبىة : ١ - ٢٨٠ .

٢٦ - ومن خطبة له عليه السلام

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلَهُ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ ، وَأَمِينًا عَلَى
النَّبِيِّينَ ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ ، وَفِي شَرِّ دَارٍ ، مُتَّبِعُونَ بَيْنَ حِجْرَةِ
حُشَيْنَ ، وَحَيَاتِ صِهْمٍ تَنْزِيرُونَ الْكَلْبَ ، وَتَأْكُرُونَ الْجَسْبَ ، وَتَسْمَكُونَ
دِمَاءَكُمْ ، وَتَقَطُّونَ أَرْعَامَكُمْ ، الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَعْصُومَةٌ ، وَالْأَنْبَاءُ بِكُمْ
مَعْصُومَةٌ

ومنها . فَظَلَّتْ قَابًا لَيْسَ لِي مَعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَصَنَنْتُ بِهِمْ عَيْنَ
الْمَوْتِ ، وَأَغَضَيْتُ عَنِ الْقَدَى ، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَى ، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخَذِ
الْكَلْبِ وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقِ
ومنها : وَلَمْ يَبَاعِ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا فَلَا ظَهَرَ
يَدُ الْبَائِعِ ، وَخَرِبَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ ، خُذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا ، وَأَعِدُوا لَهَا عَدَّتَهَا ،
فَقَدْ شَبَّ لَطَانًا ، وَعَلَا سَاهَا ، وَاسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ

(٢٦) - ومن خطبة له عليه السلام

ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً
للعالمين... الخ.

* * *

كان أمير المؤمنين عليه السلام يلقي خطبه على كيفيات شتى ، منها من على المنبر في

اغلب الأوقات ، ومنها أن يرقى رباوة من الارض (١) فيخطب من هناك ، وتارة يقوم على حجارة تنصب له (٢) واخرى وهو راكب على ناقته (٣) ، أو على فرسه (٤) ، ومرة يقف بين أضيافه بعد أن يفرغوا من طعامهم فيعظهم (٥) ، وربما تشنى له وسادة فيعظ مستنداً اليها (٦) أو يمنعه مانع من الالفاء بنفسه فيلقي خطبته على واحد من الحسينين عليهما السلام فيلقبها بالنيابة عنه ، أو يخطب من حضر في داره سكنه ، ثم يأمر ان تكتب وتقرأ على سائر الناس (٧) وهذه الخطبة من هذا النوع ، ولهذا ذكرها الاستاذ احمد زكي صفوة في « جهرة رسائل العرب » ولم يذكرها في « جهرة الخطب » .
وهذه الخطبة من خطبه الطوال ، وما ذكره الرضي مختارها .

رواها جماعة من المتقدمين على الشريف الرضي بصور تزيد وتنقص ، نذكر من أولئك ، ابراهيم بن هلال الثمني في « الفارات » (٨) وابن قتبية في « الامامة والسياسة » ١/١٥٤ ، والطبري في « المسترشد » ص ٩٥ ذكرها برواية الشعبي عن شرح بن هاني .

ولا أراني بحاجة لذكر روايتها بعد الشريف الرضي .

(١) الكامل للمبرد ١ - ١٣ .

(٢) نهج البلاغة : ٢ - ١٢٤ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن ميثم : ٤ - ٢٢٤ ، والذريمة : ٧ - ٢٠٤ .

(٤) اسد الغابة

(٥) سفينة البحار : مادة خطب عن امالي ابن دريد .

(٦) اصول الكافي

(٧) سفينة البحار : مادة خطب .

(٨) شرح ابن ابى الحديد م - ١ - ٣٥ .

والسبب في اخراج علي عليه السلام لهذا الكتاب ان جماعة طلبوا منه ان يبين رأيه فيمن تقدم عليه ، وذلك بعد فتح عمرو بن العاص لمصر وقتل محمد بن أبي بكر فقال لهم عليه السلام : هل فرغتم لهذا ؟ وهذه مصر قد افتتحت ، وشيعتي قد قُتلت ، ثم قال : واني مخرج اليكم كتابا ، اخبركم فيه عما سألتهم ، وأسألكم ان تحفظوا من حقي ماضيهم وكتب كتابا أوله : من عبد الله علي أمير المؤمنين الى من قرأ كتابي من المؤمنين والمسلمين .

أما بعد : فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً للعالمين ، وأميناً على التنزيل الى آخره ، وفيه ما ذكره الرضي رحمه الله في هذا الموضع .

وانك لو دججت روايتي «المسترشد» و «الفارات» و آتممت ما ينقص احدهما عن الثاني ظهر لك جلياً ، ان هذه الخطبة ، وقوله عليه السلام : لو أمرت لكنت قاتلاً ، ولو نهيت عنه لكنت فاصراً . . الى آخر الكلام (١) . وقوله : (فتداكوا علي تداك الهيم يوم ورودها . . الخ) (٢) وقوله : (ان النساء نواقص العقول . . الخ) (٣) ، وان كنت لا ابعد انه عليه السلام قال هذا الكلام بالخصوص مرتين الاولى بعد حرب الجمل كما ذكر الرضي ، والثانية في هذا الكتاب ، وقوله : (ولقد قال لي قائل يابن ابي طالب على هذا الأمر لحريص . . الخ) (٤) وقوله : (اللهم اني استعديك على قريش ومن

(١) نهج البلاغة ١ - ٧١ .

(٢) نفس المصدر ١ - ٩٩ .

(٣) للمصدر السابق ١ - ١٢٥ .

(٤) هب للمصدر ٢ - ١٠٢ .

اعانهم فانهم قطعوا رحمي . . الخ) (١) وقوله : (وبسطتم يدي فكففتها . . الخ) (٢) الاصل في كلها هذا الكتاب ، وان كانت روايات الشريف عليه الرحمة تختلف عما في هاتين الروایتين في بعض الفقرات والكلمات ، ومنشأ هذا ان مصادر الرضي غير هذين الكتابين وانه التقط هذه المختارات من كتب شتى ، وروايات مختلفة ، ولذا عقب على بعضها بقوله : وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة إلا أني كررته ههنا (٣) ، وقوله وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة (٤) ، وهذا من ورعه وأمانته واحتياطة رضوان الله عليه .

ومع هذا فاني لا ابعد ان يكون أمير المؤمنين عليه السلام قال ببعض هذه الروايات اكثر من مرة .



-
- « ١ » نهج البلاغة ٢ - ٢٢٧ .
 - « ٢ » المصدر عينه ٢ - ٢٤٩ .
 - « ٣ » عين المصدر ٢ - ٢٨٨ .
 - « ٤ » المصدر السابق ٢ - ٢٤٩ .

٢٧ - ومن خطبة له عليه السلام

لما بعد ، فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه ،
 وهو لباس التقوى ، ودرع الله المحصنة ، وجنته الوثيقة * فمن تركه رغبة
 عنه اليه الله ثوب الدل وشلة البلا ، وديك بالعمار والقباه * وضرب
 على قلبه بالاسداد ، وادبل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الحسف * ومع
 النصف ، الا وان قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا ، وسرا
 وعلانا ، وقلت لكم : اغزواهم قبل ان يغزواكم فوالله ما غزى قوم في غير
 دارهم الا ذلوا * فتوا كلهم ، وتخاذلتهم حتى شئت الغارات عليكم ، وملكت
 عليكم الاوطان . وهذا آخر عامد وقد وردت خيله الانبار * وقد قتل
 حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحتها * ولقد بانني ان الرجل
 منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والآخرى الممادة ، فيتزعج حجلها وثلبها
 وفلا تدها ورجائها * ما تمنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام * ثم انصرفوا
 واقرين * ما نال رجلا منهم كلم ، ولا اريق لهم دم : فلوان امرنا مسلمات
 من بعدهم اسفا ما كان به ماوما ، بل كان به عندي جديرا : فيا عجباً - والله
 يميت القلب ويحلب الفم اجتاع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقتكم عن حكم
 فقبحا لكم وترسا * حين صرتم غرضا برقى : يغار عليكم ولا تغيرون ،

(٢٧) - ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد : فان الجهاد باب من ابواب الجنة .. الخطبة

* * *

وَقُتِرُونَ وَلَا تَقْرُونَ، وَيَهْمَى اللَّهُ وَتَرْضُونَ؛ فَأَذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي
 أَيَّامِ الصَّيْفِ فَلَنْتُمْ هَذِهِ حَمَارَةَ الْقَيْظِ أَمَهَلْنَا يَسْبِغُ عَنَّا الْحَرَّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ
 بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ فَلَنْتُمْ: هَذِهِ صَبَارَةُ الْفَرِّ أَمَهَلْنَا يَنْسَلِجُ عَنَّا الْبَرْدَ، كُلُّ هَذَا
 فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْفَرِّ، فَأَنْتُمْ وَأَنْتُمْ مِنَ السَّيْفِ أَمْرًا، بِأَشْبَاهِ الرِّجَالِ وَالرِّجَالِ
 حُلُومِ الْأَطْفَالِ، وَعَقُولُ رِبَاتِ الْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أُرْكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ
 صَعْرَةً وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدْمًا، وَأَعَقَبَتْ سَدْمًا، قَاتَلَكُمْ اللَّهُ!! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي
 قَيْحًا، وَتَحَنَّنْتُ صَدْرِي حَيْفًا، وَجَرَّعْتُ فِي نَفْسِ التَّيْمَامِ أَنْفَاسًا وَأَفْسَدْتُمْ
 عَلَيَّ رَأْيِي بِالْمُصَيَّانِ وَالْحَذْلَانَ، حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ
 جَمَّاعٌ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.

لِلَّهِ أَبُوهُمْ!! وَهَلْ أَعَدُّ مِنْهُمْ أَشَدَّ قَامًا رَأْسًا، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي 15
 لَقَدْ تَهَمَّضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغَتْ الْعَشِيرِينَ، وَمَا أَنَا قَدْ ذُرْفْتُ عَلَى السَّيِّئِينَ 4
 وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يَطَّاعُ 11

قالوا ان علياً عليه السلام بلغه ان خيلاً لمعاوية وردت الأنبار فقتلوا عاملاً له يقال
 له : حسان بن حسان البكري فخرج عليه السلام منضجاً يجر ثوبه حتى أتى النخيلة واتبه
 الناس فرقي علي رباوة من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على فبنيه صلوات الله ثم قال :
 اما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة . . الى آخر الخطبة ، وهي من مشاهير خطبه
عليه السلام رواها كثير من العلماء قبل الشريف الرضي فذكر منهم :

- ١ — ابو عثمان عمرو بن الجاحظ في « البيان والتبيين » ج ١ ص ١٧٠ .
- ٢ — ابن قتيبة في « عيون الاخبار » المجلد الثاني ص ٢٣٦ . قال : خطب علي
 حين قتل عامله بالأنبار فقال في خطبته : يا عبيبا ! الى آخر الخطبة .

تمج ودائع الوعظ ، وكأن قلوبكم بها استكبار عن الحفظ ؟ وكذلك ليس يخفى نزول قوله : تندون من عدوكم نديد الابل ، وتدرعون له مدارع العجز والفشل ؟ وفيها كثير من هذا الجنس اذا تأمله الخبير عرفه ، ومع ذلك فهي مسروقة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، ألا ترى ان قوله عليه السلام : اما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة قد سرقه ابن نباتة فقال : فان الجهاد أثبت قواعد الايمان ، واوسع أبواب الرضوان ، وارفع درجات الجنان ، وهكذا أخذ ابن أبي الحديد يبين ما أخذ ابن نباتة من معاني كلام أمير المؤمنين الجميلة العالية ، واخرجها في ثياب رثا من الالفاظ المتكلفة الفجة ، ثم قال :

واعلم اني اضرب لك مثلاً تتخذهُ دستوراً في كلام أمير المؤمنين عليه السلام وكلام الكتاب والخطباء بعده كابن نباتة والصائبي وغيرهما ، انظر نسبة شعر أبي تمام والبحثري ، وابي نؤاس ومسلم الى شعرا مريء القيس والنابعة ، وزهير والاعشى ، هل اذا تأملت اشعار هؤلاء وهؤلاء تجد نفسك حاكمة بتساوي التبيين ؟ أو بتفضيل أبي نؤاس وأصحابه عليهم ؟ لأظن ان ذلك مما تقوله انت ، ولا قاله غيرك ، ولا يقوله إلا من لا يعرف علم البيان ، وماهية الفصاحة ، وكنه البلاغة ، وفضيلة المطبوع على المصنوع ، ومزبة المتقدم على المتأخر ، فاذا اقررت من نفسك بالفرق والفصل ، وعرفت فضل الفاضل ، ونقص الناقص ، فأعلم ان نسبة كلام أمير المؤمنين عليه السلام الى هؤلاء هذه النسبة بل أظهر ، لانك لا تجد في شعر امرئ القيس واصحابه من التعجرف ، والكلام الوحشي ، واللفظ الغريب المستكره شيئاً كثيراً ، ولا تجد من

ذلك في كلام أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً ، واكثر فساد الكلام ونزوله انما هو باستعمال
 ذلك ، فان شئت ان تزداد استبصاراً فانظر القرآن العزيز واعلم ان الناس قد اتفقوا
 على أنه في اعلى طبقات الفصاحة ، وتأمله تأملاً شافياً ، وانظر الى ما خص به من منزلة
 الفصاحة ، والبعد عن التعمير والتعقيد ، والكلام الوحشي الغريب ، وانظر الى كلام
 أمير المؤمنين عليه السلام فانك تجده مشتقاً من ألفاظه ، ومقتضياً من معانيه ومذاهبه ،
 ومحدوياً به حذوه ، ومسلوكاً به في مناجاه ، فهو وان لم يكن له نظيراً ولا ندأ يصلح
 ان يقال انه ليس بعده كلام افصح منه ، ولا اخزل ولا أعلى ، ولا افخم ولا
 أنبل إلا ان يكون كلام ابن عمه عليه السلام وهذا امر لا يعلمه إلا من ثبتت له قدم راسخة
 في علم هذه الصناعة ، وليس كل واحد يصلح لانتقاد الجواهر ، بل ولا لانتقاد الذهب
 ولكل صناعة اهل ، ولكل عمل رجال (١) . انتهى .

☆

☆ ☆

(١) شرح نهج البلاغة المجلد الاول ١٤٢ - ١٤٣ .

أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت، وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد
 أشرفت بإطلاع، والأون اليوم المضمار، وغدا السباق، والسبق الجنة •
 والناية النار؛ أفلا تأتّب من خطبته قبل منيته؟ ألا عامل لنفسه قبل يوم
 يقيه؟ ألا وإنكم في أيام أمل • من وزاته أجل، فمن عمل في أيام
 أمه قبل حضور أجله نفعه عمله، ولم يضره أجله، ومن قصر في أيام أمه
 قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله، ألا فاعملوا في الرغبة كأنتم ملون
 في الرغبة، ألا وإني لم أر كالجنة ندم طالها، ولا كالتار ندم حاربها •
 ألا وإنه من لا ينفعه الحق بضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى يحربه
 الضلال إلى الردى، ألا وإنكم قد أمرتم بالظن، ودلتم على الزاد، وإن
 أخوف ما أخاف عليكم أتباع الهوى وطول الأمل، تزودوا من الدنيا
 ما تحزون أنفسكم به غدا •



قال الشريف: أنزل لو كان كلام يأخذ بالاعتاق إلى الزهد في الدنيا ويضطر
 إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، وكفى به فاطما للعلائق الآمال، وقادحا
 زناد الاعتاض والازدهار، ومن أعجبه قوله عليه السلام، وألا وإن اليوم المضمار

أما بعد فإن الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع :: الخ



- هذه الخطبة من كلامه الذي اشتهر بين العلماء، وحفظه ذوو الفهم والحكاماء (١) ورواتها قبل الرضي وبعده لا يتسع بالاحاطة بهم المجال، نذكر منهم:
- ١ - ابو عثمان الجاحظ في « البيان والتبيين » : ١ - ١٧١ .
 - ٢ - الباقلاني في « اعجاز القرآن » ص ٢٢٢ .
 - ٣ - الحراني في « تحف العقول » ضمن خطبته (الديباج) .
 - ٤ - ابن عبد ربه في « العقد الفريد » : ٢ - ٣٦٥ .
 - ٥ - ابن قتيبة في « عيون الاخبار » : ٢ - ٢٣٥ .
 - ٦ - المسعودي في « مروج الذهب » : ٣ - ٤١٣ .
- ومباني كلام حول هذه الخطبة عند بلوغنا الى الخطبة (٤٥) التي اول ما اختار الشريف منها قوله **عَلَيْكُمْ** (الحمد لله غير مقنوط من رحمته... الخ) فالى هناك والله الموفق .



(١) ارشاد للفيدي : ١٣٨ .

أيها الناس اجتمعوا بدينهم ، اختلفوا أهواؤهم ، كلامكم يوهي الصم
 الصلاب ، وفعلكم يطمع فيكم الأعداء ، تقولون في المجالس : كيت
 وكيت ، فإذا جاء الفئال قلتم : حيدى حيد ، ما عرت دعوة من دعاكم ،
 ولا استراح قلب من قالكم ، أنابيل بأنايل ، دفاع ذى الدين المطول ،
 لا يمنع الضم الدليل ، ولا يدرك الحق إلا بالجد ، أى دار بعد داركم تمنعون
 ومع أى إمام بعدى تفانون ؟ المترورون والله من غررتوه ، ومن فاز بكم
 فقد فاز والله بالسهم الأخب ، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل ،
 أصبحت والله لا أصدق قولكم ، ولا أطمع في نصركم ، ولا أوعد العدو بكم
 ما أنكم أمادواؤكم ! ما طيبكم القوم رجال أمثالكم ! أنولاً بغير علم ؟
 وفضلة من غير ورع ؟ وطمعاً في غير حق ؟

(٢٩) - ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس اجتمعوا بدينهم .. الخ .

* * *

هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السلام رواها كثير من العلماء قبل الشريف
 الرضي منهم ابو عثمان الجاحظ في « البيان والنبين » ج ١ - ١٧٠ ، وابن قتيبة في
 « الامامة والسياسة » : ج ١ - ١٥٠ ، وابن عبد ربه في « العقد الفريد » : ج ٢ - ٣٦٦ .
 ورواها القاضي النعمان في « دعائم الاسلام » : ج ١ - ٣٩١ قال : وروينا عنه

(يعني علياً) صلوات الله عليه أنه خطب الناس يوم الجمعة . فحمد الله واتنى عليه ثم قال : ايها الناس المجتمعة أبدانهم وذكر ماني « نهج البلاغة » مع تفاوت يسير وزيادة لم يذكرها الشريف الرضي ، قال : ثم نزل ، فلما كان من العشي راح الناس اليه يعتذرون ، فقال : أما انكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً ، وإثرة قبيحة ، يتخذها الظالمون عليكم حجة حتى تبكي عيونكم ، ويدخل الفقر عليكم بيوتكم ، ولا يبعد الله الا من ظلم .

قال : وكان كعب بن مالك بن جندب الازدي إذا ذكر هذا الحديث ورأى ما هم فيه بكى ، وقال : صدق والله أمير المؤمنين ، لقد رأيتا بعده ماتوعدنا به . انتهى . وذكر مثله ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ١ - ٣٠٦ بسنده عن عمر بن حمان البرجمي ، عن جناب بن عبد الله ، وفي ما ذكر قال : فعال اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إنا وإياك كما قال الاعشى :

علقتها عرضاً وقد علقت رجلاً غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

علقتنا بحبك ، وعلقت انت باهل الشام ، وعلق اهل الشام بمعاوية ، يشير الى قول امير المؤمنين عليه السلام الذي رواه ابن عساكر في آخر هذه الخطبة (والله لوددت اني أقدر ان أصرفكم صرف الدينار بالدرهم عشرة منكم برجل من اهل الشام .

وروى هذه الخطبة ايضاً الشيخ الطوسي في « الأمل » ص ١١٢ بسنده عن جندب بن عبد الله الازدي ، قال : قام أمير المؤمنين في الناس يستنفرهم الى اهل الشام وذلك بعد انقضاء المدة التي بينه وبينهم ، وقد شن معاوية على بلاد المسلمين

الغارات فاستنفرهم بالرغبة في الجهاد والرهبة فلم ينفروا فاضجره ذلك فقال : ايها الناس
المجتمعة أبادانهم . . الخطبة . وفيها ما ذكر ارضي في « النهج » بحذائره .

وقد اجمع شراح « نهج البلاغة » على ان هذه الخطبة خطب بها عليه السلام في غارة
الضحاك بن قيس القهري ، واجمال ما ذكروه : ان علياً عليه السلام بعد امر الحكيمين تأهب
للمودة الى قتال اهل الشام ، وبلغ معاوية ذلك ، فخرج من دمشق ممسكراً ، وبعث
الى كور الشام يخبرهم بالأمر ، ويحثهم على التجهز للحرب باحسن الجهاز ، وبيناهم
على مثل هذه الحال إذ قدمت عليهم عيونهم تخبرهم بخروج الخوارج ، وانصراف
أمير المؤمنين عنهم ، فكبر معاوية واصحابه سروراً بهذا النبأ ، وما برح حتى جاءه
كتاب من عمارة بن عقبة بن ابي معيط (١) يقول فيه : أما بعد فإن علياً خرج عليه
قراء اصحابه ونساكهم ، فخرج اليه فقتلهم ، وقد فسد عليه جنده ، وأهل مصره ،
ووقعت بينهم العداوة ، وتفرقوا أشد الفرقة ، واحببت اعلامك والسلام ، فعند ذلك

(١) عمارة هذا اخو الوليد الفاسق بنص القرآن الكريم ، وكان عمارة مقيماً بالكوفة
ولعله سكنها من ايام ولاية اخيه عليها ، وبقي مقيماً فيها بعد قتل عثمان ، ولم يهجه أمير
للمؤمنين عليه السلام ولم يذكره مع علمه بدخيلته ، وكان يكتب لمعاوية بالاخبار سراً ، ولا عجب
فان علياً قتل أباه صبراً يوم بدر وقال لما امر النبي صلى الله عليه وآله بقتله : من للصبيبة يا محمد
فقال صلى الله عليه وآله : النار ، فهو من صبيبة النار ، الى غير ذلك من الأمور من جلد
علي عليه السلام لأخيه الوليد بمحضر عثمان ، لما شهد عليه اهل الكوفة بتجاهره بشرب الخمر ،
وسبب عزله عن الكوفة فلا يشي غيظه ، ولا يبرد غليله إلا ان يسيء الى علي عليه السلام وان
احسن اليه (وكل اناء بالذي فيه ينضح) .

دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري ، وقال له : سر حتى تمر بناحية الكوفة ، وترتفع عنها ما استطعت ، فمن وجدته من الاعراب في طاعة علي فأغر عليه ، وان وجدت له مسلحة أو خيلاً فأغر عليها ، وإذا أصبحت في بلدة فأمس في أخرى ، ولا تقيمن خليل بلغك انها سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها ، فمرح فيما بين ثلاثة آلاف الى اربعة آلاف فأقبل ينهب الأموال ، ويغير علي من لقي من الأعراب ، حتى مر بالثعلبية فأغار على الحاج فأخذ أمتعتهم ، ثم اقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود (ابن اخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ) فقتله في طريق الحاج عند الفطقطانة ، وقتل معه ناساً من أصحابه ، فبلغ ذلك علياً عليه السلام فخرج الى الناس وهو يقول : اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس (١) ، والى جيوشكم قد أصيب منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم ، وامنعوا حريمكم ، فردوا عليه رداً ضعيفاً ، ورأي منهم عجزاً وفشلاً فخطبهم فقال عليه السلام : أيها الناس المجتمعة أبدانهم . . الخطبة .

ودعا حجر بن عدي الكندي فعقد له علي أربعة آلاف ثم سيره فلم يزل مغزاً في أثر الضحاك وكان له ادلاء في الطريق وعلى المياه حتى لقيه بناحية تدمر فواقعه فاقتنوا ساعة فقتل من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلاً ، وقتل من اصحاب حجر رجالان وحجز الليل بينهم ، وفر الضحاك ليلاً ، فلما اصبحوا لم يجدوا له ولاصحابه أثراً .

(١) وقد وم ابن حجر حيث ذكر في «الاصابة» : ٣ - ٢٣ ان عمرو بن عميس قتله بسر بن ابي أرطاة .

ولما قدم الحاج من العراق مكة حدثوا الناس بغارة الضحاك ، وكان عقيل بن
ابي طالب رضى الله عنه هناك ، فكتب الى أمير المؤمنين عليه السلام بما سمع وعرض عليه
نفسه وولده وبني أبيه فأجابه عليه السلام بالكتاب الذي ذكر الرضي مختاره في «نهج البلاغة»
والذي سيأتي الكلام عليه في باب المكثب والرسائل تحت رقم : (٣٦) والله المستعان .



٣٠ - ومن كلام له عليه السلام

في معنى قتل عثمان

لو أمرت به لكنت قاتلاً ، أو نهيت عنه لكنت ناصراً ، غير أن من
نصره لا يستطيع أن يقول : خذله من أواخر منه ، ومن خذله لا يستطيع
أن يقول : نصره من هو خير مني ، وأنا جامع لكم أمره : استأثر فأسد الأثر
وجزعتم فأسلم الجزع ، والله حكم وافع في المنأثر والمجازع .

(٣٠) - ومن كلام له عليه السلام

في معنى قتل عثمان

لو أمرت به لكنت قاتلاً... الخ

* * *

قدم ان هذا الكلام من جملة كتاب له عليه السلام كتبه في أواخر أيام خلافته
صلوات الله عليه ، استعرض فيه الاحداث التي حدثت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله الى حين
كتابة ذلك الكتاب الذي أمر ان يقرأ على الناس (١) .

وتواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى هذا الكلام شي . كثير ، منه مارواه البلاذري
في « أنساب الاشراف » ج ٥ / ٩٨ من طريق أبي حادة انه سمع علياً رضي الله عنه
يقول وهو يخطب : والله الذي لا إله إلا هو ماقتلته ولا مالأت على قتله ، ولا مسائني .
ومنه مارواه ايضاً ج ٥ / ١٠١ من طريق عمار بن ياسر ، قال : رأيت علياً علي

(١) انظر من ١٠٠ من هذا الجزء .

منبر رسول الله ﷺ حين قتل عثمان وهو يقول : ما حبيت قتله ، وما كرهته ، ولا أمرت به ، ولا نهيت عنه .

واشتهر ذلك عنه حتى قال كعب بن جعيل شاعر اهل الشام في قصيدة :

وما في علي لمستعب مقال سوى ضمه المحدثينا

وايثاره اليوم أهل الذنوب ورفع القصاص عن القاتلينا

إذا ميل عنه زوى وجهه وعمى الجواب على السائلينا

فليس براض ولا ساخط ولا في النهاية ولا الآمرينا

ولا هو ساء ولا سره ولا بد من بعض ذا ان يكونا (١)

وعلق ابن ابي الحديد على هذه الايات بقوله : « ما قال هذا الشعر الا بعد ان

نقل لاهل الشام كلام كثير لأمر المؤمنين في عثمان يجري هذا الجري ، نحو قوله :

ماسرني ولا سائني ، وقيل له : أرضيت بقتله ؟ قال : لم ارض ، فقيل له : اسخطت قتله ؟

فقال : لم اسخط ، وقوله تارة : الله قتله وأنا معه ، وقوله تارة أخرى : ما قتلت

عثمان ولا مالأت في قتله ، وقوله تارة أخرى : كنت رجلا من المسلمين ، أو ردت

إذا وردوا ، واصدرت إذا صدورا .

ثم قال ابن ابي الحديد بعد ذلك : « ولا بكل شيء من كلامه - اذا صح عنه -

تأويل يعرفه أولو الأبواب » (٢) .

(١) شرح ابن الحديد م : ١ - ١٥٨ ، المقدم الفريد : ٢ - ٢٦٧ .

(٢) الشرح م : ١ - ١٥٨ .

٣١ - ومن كلام له عليه السلام

لابن العباس لما أرسله إلى الزبير يستغيثه إلى طاعته قبل حرب الجمل ،
لا تلقين طلحة فانك إن تلقه تجده كالنور عاقصاً قرنه ، يركب الصعب
ويقول: هو الدلول . ولكن أتى الزبير فأنه ألين عربك ، فقل له : يقول لك
ابن خالك : عرفني بالحجاز وأنكرتني بال عراق . فما عدا ما بدا
قال الشريف : أقول : هو أول من سمعت منه هذه الكلمة ، أعني وما عدا ما بدا .

(٣١) - ومن كلام له عليه السلام

لابن العباس لما أرسله إلى الزبير يستغيثه إلى طاعته
قبل حرب الجمل :

* * *

رواه جماعة قبل الرضي منهم الزبير بن بكار المتوفي سنة (٢٥٦) في
« الموفقيات » (١) وابن قتيبة في « عيون الاخبار » المجلد الأول ص ١٩٥ ، وقدروى
ابن ابى الحديد عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام ، قال :
سألت ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك ، فقال : اني أتيت إلى الزبير فقلت له ،
فقال قل له : اني أريد ما تريد ، كأنه يقول الملك ولم يزدني على ذلك ، فرجعت إلى
علي عليه السلام فأخبرته (٢) .

(١) شرح نهج البلاغة المجلد الأول ص ١٧١ .

(٢) نفس المصدر ص ١٧٠ .

وكان ينبغي لنا ان لا نتجشم عناء البحث عن مصدر هذا الكلام بعد ان رواه ابن خلكان رأس المشككين في « نهج البلاغة » وحامل راية الطعن عليه ، فقد رواه في « وفيات الاعيان » مستشهداً به . وانقأ بصحته ، قال في ترجمة نجم الدين أبي الغنائم محمد بن علي الواسطي المعروف بابن المعلم ما هذا نصه :

« وفي وقعة الجمل قبل مباشرة الحرب أرسل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابن عمه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما الى طلحة والزبير رضي الله عنهما برسالة يكفهما عن الشروع في القتال ، ثم قال له : لاتلقين طلحة فانك ان تلقته تجده كالثور عاقصاً أنفه ، يركب الصعب ويقول : هو الذلول ، ولكن الق الزبير فإنه ألين عريكته منه ، وقل له : يقول ابن خالك : عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا؟ (١) قال ابن خلكان : وعلي رضي الله عنه أول من نطق بهذه الكلمة فليخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال :

منجوه بالجزع الكلام واعرضوا بالغور عنه (فما عدا مما بدا) ؟

قال : وهذا القول من جملة قصيدة طويلة ، والرسالة نقلها في كتاب « نهج

البلاغة » انتهى .

(١) عدا هنا بمعنى انصرف ومن هنا بمعنى عن ، وبدا اي ظهر وتقديره : فما صرفك عما بدا منك .

أيها الناس، إنا قد أصبحنا في دهر عنود، وزمن كنود، بعد في الحسن
 مسينا، ويزداد الظالم عنوا، لا تنفع مما علينا، ولا نسال عما جهلنا،
 ولا نخوف قارعة حتى نحمل بنا، فالتأس على أربعة أصناف: منهم من
 لا يمنعهم الفساد إلا مهانة نفسه، وكلاثة حده، وتضيض وفره؛ ومنهم
 المصلت لسيئه، والمعلن بشره، والمجلب بخيله ورجله، قد اشترط نفسه،
 وأوثق دينه، لحطام يشهزه، أو مقنب يقوده، أو مشبر يفرعه؛ وليس
 أحقر أن ترى الدنيا لنفسك ممنا، ومعا لك عند الله عوصا، ومنهم من
 يطلب الدنيا بعمل الآخرة، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا: قد طامن من
 شخصه، وقارب من خطوه، وشجر من ثوبه، وزخرف من نفسه للأمانة،
 وأخذ ستر الله ذريعة إلى المنصية؛ ومنهم من ابعد عن طلب الملك ضؤولة
 نفسه، وانقطع سببه، فقصرته الخال على حاله، فتحل باسم القناعة،
 وتزين بلباس أهل الزهادة، وليس من ذلك في سراج ولا معسدى. وفي
 مجال غض أبصارهم ذكر المرجع، وأراق دموعهم خوف المحشر، فهم
 بين شريد ناد: وخائف مقموع، وساك صكوم، وداع مجانس،
 وشكلان موجه. قد اعملتهم التقية، وتعلمهم الذلة، فهم في بحر أجاج،

(٣٢) - ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر عنود: الخ

* * *

فَأَفَاهَهُمْ ضَامِرَةً ، وَقُلُوبَهُمْ قَرِحَةً ، وَقَدَّ وَعْظُوا حَتَّى مَلُّوا ، وَنَهَرُوا
 حَتَّى ذَلُّوا ، وَقُتِلُوا حَتَّى قُتِلُوا . فَتَكُنْ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرًا مِنْ حُنَّالَةِ الْقَرْيَةِ
 وَقَرَّاحَةِ الْجَلْمِ ، وَاتَّظُّوا بَيْنَ كَانٍ قَبْلَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ،
 رَأَوْفُهَا ذَمِيمَةٌ : فَإِنَّهَا رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْفَقَ بِهَا مِنْكُمْ .

قال الشريف : أقول : هذه الخطبة ربما نسبها من لاعلمه إلى معاوية ، وهي
 من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه ، وأين الذهب من
 الرغام ؟ والمذهب من الأجاج ؟ وقد دل على ذلك الدليل الحريث ، ونقده
 الناقد الصير عمرو بن بحر الجاحظ ؛ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان
 والتبيين ، وذكر من نسبها إلى معاوية ، ثم قال : هي بكلام علي عليه السلام أشبه
 ومذهبه في تصنيف الناس ، وبالإخبار عما هم عليه من التهور والإذلال ، ومن
 الثنية والخوف - أليق . قال : ومتى وجدنا معاوية في حال من الأحوال
 يسلك في كلامه مسلك الزهاد ، ومذاهب العباد !!

خطب عليه السلام بهذه الخطبة في مسجد الكوفة وعنده وجود الناس كما ذكر ذلك
 محمد بن طلحة الشافعي في « مطاب السؤول » ٩٠ / ١ ، فتراه يعين المكان ، ويهد
 للخطبة بهذا التمهيد الذي نستدل به على ابن طلحة لم يأخذها عن « نهج البلاغة » وإنما
 نقلها من مصدر آخر لكن لم يذكره كما هي عادته في نقل كلام أمير المؤمنين عليه السلام .
 وقد نسبها قوم من أرباب الهوى إلى معاوية ، كما نسبوا الكثير من كلامه عليه السلام
 إلى غيره ، وهي من كلامه الذي لا ريب فيه كما نبه على ذلك الشريف الرضي وعمرو
 ابن بحر الجاحظ .

قال الرضي عليه الرحمة : أقول : هذه الخطبة ربما نسبها من لاعلم له إلى معاوية
 وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه ، وأين الذهب من الرغام ، (١)
 (١) الرغام : التراب ، أو الرمل المختلط بالتراب .

وانما نكتب لكم ونخبر بما سمعناه ، والله اعلم باصحاب الاخبار وبكثير منهم (١) انتهى .
وتغافل بعضهم وذهب الى أن الرضي انما ضمنها في « نهج البلاغة » تعويلاً
على ترجيح الجاحظ ، وان مستقاه في روايتها هو « البيان والتبيين » فحسب ، مع
انه عند المقارنة بين روايتي « النهج » و « البيان » يظهر التفاوت بينهما واضحاً في
بعض الالفاظ والحروف ، ويجعلك تقطع بان مصدر الرضي غير كتاب الجاحظ ،
ولكنه إنما أشار الى رأي ابي عثمان في الخطبة ردأ على من ينسبها لمعاوية ، ثم زد
على ذلك ان ناسب هذه الخطبة الى معاوية هو شعيب بن صفوان ، وحله من الضعف
معلوم ، حتى قال فيه أبو حاتم الرازي : لا يحتج به ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه
لا يتبايع ، ذكر ذلك النهي في « ميزان الاعتدال » ٢ / ٢٧٦ .

ولا ادري بعد هذا كيف ذكرها الامتاذ احمد زكي صفوت في خطب معاوية
مع انه نقل في الهامش (٢) تعقيب الجاحظ عليها ، ورأى الشريف الرضي فيها ، وكأنه
لم يرض حكمهما فأبى إلا ان تكون لمعاوية نمود بالله من الاصرار على الخطأ والتعصب
لغير الحق .



(١) البيان والتبيين ١ - ١٧٥ .

(٢) جهرة خطب العرب ٢ - ١٧٥ .

٣٣- من خطبة له عليه السلام

عند خروجه لقتال أهل البصرة
 قال عبد الله بن العباس: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بنوي قار
 وهو يخصف نعله ، فقال لى : ما قيمة هذه النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها . فقال
 عليه السلام : والله لى أحب إلى من أمرتكم إلا أن أفهم حقا ، أو أدفع باطلا ،
 ثم خرج فخطب الناس فقال :
 إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس أحد من العرب يقرأ كتابا ،
 ولا يدعى نبوة ، فساق الناس حتى يروا محمدا ، وبلغهم منجاتهم ،
 فاستقامت قلوبهم ، وأطمأنت صغواتهم . أما والله إن كنت لنى ساقيا
 حتى ولت محمدا فيرأى ما استعفت ولا جئت ، وإن مسرى هذا لناها ، فلا تقبل
 الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ، مالى ولقريش أو الله لقد قاتلهم كافرين
 وقاتلهم مفتونين ، وإن لصاحبهم بالأمس : كما أنا صاحبهم اليوم .

(٣٣) من خطبة له عليه السلام

عند خروجه لقتال أهل البصرة

قال عبد الله بن العباس: دخلت على أمير المؤمنين
 عليه السلام بنوي قار (١) وهو يخصف نعله ... الخ .

* * *

(١) ذو قار : ماء لبكر بن وائل هينه الاوائل بأنه بين الكوفة والبصرة وواسط ،
 وهو للوضع الذي اتصرفه العرب على الفرس قبل الاسلام ، ويرى كثير من المعاصرين أنه -

روى أبو الحسن الرضي هذه الخطبة في موضعين من «النهج» أحدهما هذا ،
والثاني تحت رقم (١٠٠) وقال هناك : وقد تقدم مختار هذه الخطبة إلا اني وجدت
في هذه الرواية على خلاف ماسبق من زيادة ونقصان ، فوجب الحال انباتها ثانية (١)
ومن هذا تعرف شدة احتياط الرضي في رواية كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، فلا يدمج
رواية في رواية ، ولا يضم كلاما الى آخر بل يروي ما وجدته على وجهه ، غاية ما في الامر
انه يختار من الرواية أحسن وجوهها ، ومن الكلام أبلغه ، ولولا هذا التورع

للموضع الاثري الواقع على بعد عشر كيلو مترات من الناصرية ويسميه العامة «للقبر» ويوجد
مزار في ضواحي الناصرية يسمى (منصور أبو الحسن) يزعمون : ان ناقة امير المؤمنين
عليه السلام عثرت ههنا وهو في طريقه الى البصرة فنودي (منصور يا أبا الحسن) ويرى
الاستاذ شاعر الغريابوي الهامي : ان العساكر هتفت ههنا (منصور يا أبا الحسن) وعرف هذا
للموضع بهذا الاسم ، ولم تعرض المصادر القديمة لتذكر واحد من القواين ، وان كنت لا استبعد
وقوع احدهما واثقة العالم .

ومن لطيف ما يروى من الحوادث في هذا للموضع ما نقله ابن ابي الحديد عن ابي مخنف
يسنده من زيد بن علي عن ابن عباس قال : لما نزلنا مع علي عليه السلام ذا قار قلت : يا أمير
للمؤمنين ما اقل من يا أتيك من أهل الكوفة ؟ فقال والله ليا أتييني منهم ستة آلاف وخمسة
وستون رجلا لا يزيدون ولا ينقصون ، قال ابن عباس فقلت في نفسي والله ان قدموا لاهدتهم
قال أبو مخنف أقام علي بندي قار خمسة عشر يوما حتى سمع صهيل الخيل ، وشجيج البغال
حواله ، قال : فلما سار بهم منقله ، قال ابن عباس : والله لأعدهم ، قال : فعرضتهم فواقت
ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا ، فقات : افة اكبر صدق الله ورسوله اهـ .
من الشرح (١٧٦) .

١٦٣ شرح نهج البلاغة للعديدي المجلد ٢ - ١٩٩ ونهج البلاغة : ١ - ١٩٩ .

والاحتياط ، لأنه ان يأخذ الكلام المروي عن أمير المؤمنين بوجوده مختلفة ويدهج
بعضه ببعض ثم يخرج من ذلك صورة واحدة حسب اختياره ، ومقتضى انتقائه ، كما
صنع الاستاذ احمد زكي صفوت في جمهرة خطب العرب ورسائلهم ، ولكنه يريد ان
يطرح المسؤولية عن عاتقه ويجعل المهدة على غيره ، واليك مثال واحد : لقد روى
الكلمة الحكمية في « الخصائص » عن أمير المؤمنين عليه السلام وهي قوله : « رأي الشيخ
احب الي من جلد الغلام » وعاق عليها بقوله : ويروى من مشهد الغلام (١) ، ولما أعاد
روايتها في « نهج البلاغة » عقبها في التعليق المذكور ايضاً (٢) ومن تصفح كتب
الرضي يجد من هذا الشيء الكثير .

ويظهر مما رواه المفيد رحمه الله في « الارشاد » ص ١٤٥ انه عليه السلام خطب بهذه
الخطبة بالربذة لابن ذي قار كما يرويه السيد في « النهج » ، فقد قال رحمه الله تعالى لما
توجه أمير المؤمنين عليه السلام الى البصرة نزل الربذة ، فلقبه آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا
من كلامه وهو في خبائه ، قال ابن عباس : فأتيته فوجدته يخصف نعلا ، فقلت له : نحن
الي ان تصلح من أمورنا احوج منا الي ماتصنع ، فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ، ثم
ضمها الي صاحبتهما ، وقال لي : قومهما ، فقلت : ليس لهما قبيعة ، قال : ذلك ، قلت :
كسر درهم ، قال : لهما والله احب الي من أمركم هذا إلا ان أقيم حقاً ، أو أدفع
باطلاً (٣) قلت : ان الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتأذن لي ان اتكلم ؟ فان

(١) الخصائص ٧٠ .

(٢) نهج البلاغة ٣ - ١٦٩ .

(٣) جمعتني الصدقة ذات يوم مع رجل من اهل الادب في احد للطعام بكر بلاد فنقل -

كان حسناً كان منك ، وان كان غير ذلك كان مني قال : لا ، انا اتكلم - الى أن قال -
ثم خرج فاجتمعوا عليه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فان الله بعث
محمداً ﷺ وليس أحد في العرب يقرأ كتاباً ، ولا يدعي نبوة . . الخ .

ومما يفيد التنبيه عليه ههنا أن السسخة التي عليها شرح ابن أبي الحديد فيها زيادة
في هذه الخطبة لم توجد في سائر نسخ « النهج » وهي قوله ﷺ « والله ماتنقم منا
إلا ان الله اختارنا عليهم ، فادخلناهم في حيزنا ، فكافوا كما قال الاول :

أدعت لعمري - شربك المحض صابحاً
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن
علياً وحطنا حولك الجرد والسعرا (١)



- لي في غضون مادار بيننا من حديث ونحن على مائدة الطعام كلمة عن الاستاذ جبران خليل
جبران انه قال في احد كتبه ما حاصله : ان تاج لويس الرابع عشر مع مارصع به من كرائم
الاحجار ، وغوالي الالبي . لا يعدل في ميزان الحقيقة نعل الامام علي النبي قال لابن عباس عنها
ما قال وقد فاتني - مع الاسف الشديد - ان آخذ منه اسم الكتاب كما فاتني التعرف عليه ،
والآن رجعت الى ما يحضرني من مؤلفات جبران لا نقل الكلمة بالنص فلم اعثر عليها .

(١) الشرح م : ١ - ١٧٦ .

٣٤ - ومن خطبة له عليه السلام

في استنصار الناس إلى أهل الشام

أَف لَكُمْ، لَقَدْ سَمِعْتُ عَنَابَكُمْ ۖ أَرْضَيْتُمْ بِالمَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ عِوَاءً؟
 وَبِالذَّلِّ مِنَ العَرِّ خَلْفًا؟ إِذَا دَعَاكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ
 مِنَ المَوْتِ فِي عَمْرَةٍ، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ، يُرِجُّ عَلَيْكُمْ حِوَارِي
 قَتَمَهُوْنَ . فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَالِوَسَةٌ، فَأَنْتُمْ لَا تَمْقُلُونَ، مَا أَنْتُمْ لِي بِنِفَةٍ
 سَجِيسَ القَبَالِي . وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يَمْسَلُ بِكُمْ، وَلَا زَوَافِرٍ يُفْتَقِرُ إِلَيْكُمْ .
 مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَأَيْلٍ ضَلَّ رُعَاتَهَا، فَكَلْبَهَا جَمَعَتْ مِنْ جَانِبٍ أَقْنَعَتْ مِنْ آخَرٍ،
 لَيْسَ - لَعَمْرُ اللهِ - سَعْرُ نَارِ الحَرْبِ أَنْتُمْ تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ،
 وَتَنْعَسُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَضُونَ، لَا يَأْتِيكُمْ عَشْمُكُمْ وَأَنْتُمْ فِي عَقْلَةٍ سَاهُونَ، غَلَبَ
 وَاقَةُ المُنْعَادِلُونَ، وَأَيُّمُ اللهِ إِي لَأُظُنُّ بِكُمْ، أَنْ لَوْ حَسِبَ الوَعْيُ وَاسْتَحْرَمَ المَوْتُ
 قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنْ أَيْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرِّاسِ . وَأَقْبَهُ إِنْ أَمْرًا يُمْسِكُ
 عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَمْرُقُ لَمَعُهُ، وَيَهْتِمُّ عِظْمُهُ، وَيَقْرِي جِلْدُهُ؛ لَعَلَّيْمُ عَجْرَهُ،
 ضَعِيفٌ مَا نَسَبَتْ حَيْثُ جَوَاحِجُ صَدْرِهِ . أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ . وَأَمَّا
 أَنَا فَرَأَيْتَهُ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ مَرَّتَبَ المَشْرِيقِ تَطْهِيرُ مِنْهُ قَرَأْتُ أَطْمَامًا، وَقَطَّعَ
 السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ . وَيَهْلُ اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ .

(٣٤) - ومن خطبة له عليه السلام

في استنصار الناس إلى أهل الشام
 أف لكم لقد سمعت عتابكم !! ... الخ

* * *

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ : فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالصِّحَّةُ
لَكُمْ ، وَتَرْفِيرُ قِسْمِكُمْ عَلَيَّكُمْ ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا يَجْهَلُونَ ، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْفًا
تُعْلَمُونَ ، وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ ، وَالصِّبْغَةُ فِي الشَّهِدِ وَالْمَنْبِيُّ ،
وَالْإِجَابَةُ حِينَ أُدْعَى كُمْ ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أُمِرْتُكُمْ .

رواها الطبري في « التاريخ » ج ٦ ص ٥١ ، وابن قتيبة في « الامامة والسياسة »
ج ١ ص ١٥٠ ، والمفيد في « المجالس » ص ٢٩ رواها بسند متصل بجندب بن عبد
الله الازدي قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأصحابه وقد استنفرهم أياما الى
الجهاد فلم ينفروا ، وذكر الخطبة بتفاوت بسيط عما في « النهج » كبساطته بين رواية
الطبري وابن قتيبة والرضي ، وقد رواها ايضاً نصر بن مزاحم كما ذكر ذلك ابن أبي
الحديد (١) ولكنها لا توجد في المطبوع من كتاب « صفين » إذ هو مختصر من كتاب
« صفين » كما مر الكلام على ذلك (٢) .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد خطب بهذه الخطبة بعد فراغه من أمر الخوارج
وقد كان قام بالنهروان فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد فإن الله قد أحسن نصركم
فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام ، فقاموا اليه فقالوا : يا أمير المؤمنين
تقدت نبالنا ، وكلت سيوفنا ، وانصألت أسنة رماحنا ، وعاد أكثرها قصداً ، ارجع
بنا الى مهرانا نستمد باحسن عدتنا ، ولعل أمير المؤمنين يزيد في عددنا مثل من هلك
منا فإنه أقوى لنا على عدونا ، فكان جوابه عليه السلام (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي

(١) شرح النهج المجلد الاول ص ١٧٩ .

(٢) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٣٣ .

كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين (فتلكوا عليه ، وقالوا : ان
البرد شديد ، فقال : انهم يجدون البرد كما تجدون ، فتلكوا وأبوا ، فقال : ان لكم
انها سنة جرت فيكم ثم تلا قوله تعالى : (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وإنما لن
ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون) فقام منهم ناس فقالوا :
يا أمير المؤمنين الجراح فاش في الناس — وكان اهل النهروان قد اكثروا الجراح في
عسكر أمير المؤمنين عليه السلام — فارجع الى الكوفة فأقم بها أياما ، ثم اخرج خار الله
لك ، فرجع الى الكوفة عن غير رضا .

وروى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نعيم بن وعلة عن ابي دراك قال :
لما كره القوم المسير الى الشام عقيب واقعة النهروان ، أقبل بهم أمير المؤمنين فانزلهم
الذخيلة ، وأمر الناس ان يلزموا عسكرهم ، ويوطنوا على الجهاد أنفسهم ، وان يقولوا
زيارة النساء وأبنائهم حتى يسير بهم الى عدوم وكان ذلك هو رأي لو فعلوه ،
ولكنهم لم يفعلوا ، وأقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة ، فتركوه عليه السلام وما معه من
الناس إلا رجال من وجوههم قايل وبقي الممسك خاليا ، فلا من دخل الكوفة خرج
اليه ، ولا من أقام معه صبر ، فلما رأى ذلك دخل الكوفة .

قال نصر بن مزاحم : فخطب الناس بالكوفة ، وهي أول خلمبة خلمبها بعد قدومه
من حرب الخوارج فقال : ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله
عز وجل ، ودرك الوسيلة عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه ، ووزعين بالجور
والظلم لا يعدلون به ، جفاة عن الكتاب نكب عن الدين ، يعمهون في الطغيان ،

ويتسكعون في غمرة الضلال (فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) و
(توكلوا على الله وكنى به وكيلاً) قال : فلم ينفروا ولم يشروا ، فتركهم أياماً ثم
خطبهم فقال : أف لكم لقد سمعت عتابكم بأرضيتهم بالحياة الدنيا من الآخرة
عوضاً . . . الخ (١) .



المشايخ المجلد (٥٧)

ببغداد

تتمت الطباعة في دار المطبعة في بغداد في سنة ١٣٦٠

الطبعة الأولى

(١) شرح النهج المجلد الأول ص ١٧٩ .

٣٥ - ومن خطبة له عليه السلام

بعد التحكيم

أَخَذَهُ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْحَطْبِ الفَادِحِ ، وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ . وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّافِعِ السَّلَامِ الْفَجْرَبِ نُورِ الخَيْرَةِ ،
وَتَقَبُّ النَّدَامَةِ . وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي ، وَتَخَلَّتْ لَكُمْ
مَخْزُونٌ رَأَيْي (لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرِ أَمْرٍ) فَأَيُّكُمْ عَلَى إِبْدَةِ الْخَالِفِينَ الْجِنَاةِ ،
وَالْمُسَابِقِينَ الْعَصَاةِ ، حَتَّى أَرْتَابَ النَّاصِحِ يُصْحَبَهُ ، وَمَنْ الرِّزْدُ بَعْدَهُ ،
فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ : -

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمَنْعِ اللّوِي فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى النَّدَى

(٣٥) - ومن خطبة له عليه السلام

بعد التحكيم

الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفمادح والحدث
الجليل . : الخطبة .

* * *

أورد هذه الخطبة بأدنى اختلاف أبو جعفر الطبري في « التاريخ » في حوادث

سنة (٣٧) قال : لما خرجت الخوارج ، وهرب أبو موسى الى مكة ، ورد علي
ابن عباس الى البصرة قام في الكوفة فخطبهم فقال :

الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح ، والحدثان الجليل . . الخ (١) .

كما ذكر ابو الفرج الاصبهاني تمثل أمير المؤمنين عليه السلام بقول دريد بن الصمة :

امرتهم امري بمنعرج اللوي فلم يستببوا الرشدا الاضحى الفد (٢)



(١) تاريخ الطبري ٦ - ٤٣ .

(٢) الاغانى ٩ ص ٥٥ .

٢٦ - ومن خطبة له عليه السلام

(في تخويف أهل النهروان)

فَأَنَا نَذِيرُكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَعى بَأْتَاءِ هَذَا النَّهْرِ ، وَبَاهْتِصَامِ هَذَا النَّفَاطِ
عَلَى غَيْرِ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَلَا سُلْطَانَ مُبِينٍ مَعَكُمْ : قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارُ
وَاحْتَبَلَكُمْ الْمَقْدَارُ ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَيَّتُمْ عَلَى الرَّأْيِ
الْمُخَالِفِينَ الْمَسَائِدِينَ ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخْفَاءِ
الْحَامِ ، سَفَهَاءِ الْأَحْلَامِ وَلَمْ آتِ - لَا أَبَالِكُمْ - بِجُرْأٍ ، وَلَا أُرَدُّنَّ
لَكُمْ ضَرًّا .

(٣٦) - ومن خطبة له عليه السلام

في تخويف أهل النهروان

فَأَنَا نَذِيرُكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَعى بَأْتَاءِ هَذَا النَّهْرِ . الخ

* * *

خطب صلوات الله عليه وسلامه بهذه الخطبة يوم النهروان كما ذكر ذلك محمد بن
حبیب البغدادي المتقدم على الشريف الرضي ، قال : خطب علي عليه السلام الخوارج يوم
النهر فقال لهم : (نحن أهل بيت النبوة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وعنصر
الرحمة ، ومعدن العلم والحكمة ، نحن أفق الحجاز ، بنا يلحق البطيء ، والينا يرجع
البتائب ، أيها القوم إني نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأهضام هذا الوادي . . .) الخ

• • • • •

آخر الفصل (١) .

وقد روى بعض هذا الكلام الطبري في « التاريخ » : ٤٧ / ٦ وابن قتيبة في « الامامة والسياسة » : ١ / ١٤٨ أما من رواه بعد الرضي فهم كثر ولسنا بحاجة الى ذكرهم .



أنت المحمد (القرآن) - (٧٦)

(مكتبة دار الحديث)

بمطبعة دار الحديث - القاهرة

• • •

انظر شرح الحديدي : م - ١ - ٢٠٧ .

٣٧ - ومن كلام له عليه السلام

(بجري مجرى الخطبة)

فَقَمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا ، وَأَطَلْتُ حِينَ تَقَبَعُوا ، وَأَطَقْتُ حِينَ تَمَنَعُوا
وَمَضَيْتُ نُورَ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا . وَكُنْتُ أَحْفَضَهُمْ صَوْتًا ، وَأَعْلَاهُمْ فِرْتًا ،
فَطَرْتُ بَعَانَهَا ، وَأَسْتَبَدَّتْ بِرَهَانَهَا ، كَالْحَيْسَلِ لَا تَحْرُكُهُ الْقَوَاصِفُ ، وَلَا
تُرِيْلُهُ الْعَوَاصِفُ : لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي مَهْمَزٍ وَلَا لِقَاتِلٍ فِي مَعْمَرٍ ، الذَّلِيلُ
عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ لَهْ ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ مِنْهُ ،
رَضِينَا عَنْ اللَّهِ قَضَاءَهُ وَسَلَمْنَا لَهُ أَمْرَهُ ، أَنَرَأَى أَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوْلُ مَنْ صَدَقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوْلُ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ .
فَطَلَرْتُ فِي أَمْرِي فَأَبَاذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ نِعَتِي ، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِ الْغَيْرِي .

(٣٧) - ومن كلام له عليه السلام

(بجري مجرى الخطبة)

فَقَمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا .. الخ

* * *

قال ابن أبي الحديد : هذه فصول أربعة لا يمتزج بعضها ببعض ، وكل كلام
منها ينحو به أمير المؤمنين عليه السلام نحواً غير ما ينحوه بالآخر ، وإنما الرضي رحمه الله
تعالى التقطها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام طويل منتشر ، قاله بعد وقعة النهروان ،
ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى آخر وقت ، فجعل الرضي رحمه الله تعالى

فالتقطه منه سرداً ، وصار عند السامع كأنه يقصد به مقصداً واحداً .
 والفصل الاول : وهو من أول الكلام الى قوله : واستبددت برهانها يذكر فيه تقاضاه في
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام احداث عثمان ، وكون المهاجرين كلهم لهم
 ينكروا ولم يواجهوا عثمان بما كانت يواجهه به ، وينهاه عنه . فهذا معنى قوله :
 فقامت بالأمر حين فشلوا ، أي قامت بانكار المنكر حين فشل اصحاب محمد ﷺ عنه ،
 والفشل الخور والجبن ، قال : ونظقت حين تعتموا . يقال : تعتم فلان أي تردد في
 كلامه ، من عي أو حصر ، - الى ان قال :

الفصل الثاني فيه ذكر حاله ﷺ في الخلافة بعد عثمان - الى ان قال -
 الفصل الثالث ، من قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله : فلا اكون أول من كذب عليه قاله
 ﷺ لما تفرس في قوم من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي ﷺ من
 اخبار الملاحم والغائبات ، وقد كان شك جماعة منهم في أقواله ومنهم من واجبه
 بالشك والتهمة . ثم قال - :

الفصل الرابع من قوله فنظرت في أمري الى آخر الكلام ، هذه كلمة مقطوعة
 من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاة رسول الله ﷺ وأنه كان معهود اليه ان لا ينازع في
 الأمر ، ولا يشير فتنه ، بل يطلبه بالرفق فان حصل له وإلا أمسك الى آخر كلامه (١) .
 ولا يهمننا من كلام ابن ابي الحديد حول هذا الكلام - (ولذا أضربنا عن
 بعضه) - الا انه كان قد اطلع على هذا الكلام كاملاً في غير « نهج البلاغة » ولكنه

(١) شرح نهج البلاغة المجلد الاول من ٢٠٧ - ٢١١ .

لم يشر الى المصدر مع الاسف ، فتراه يشير الى ما حذفه الرضي منه ، ويحدد الزمان الذي قاله أمير المؤمنين فيه ، وانه بعد النهروان ثم يبين الاغراض التي قصدتها عليه السلام في كلامه الطويل المنتشر - كما يصفه ابن ابي الحديد .

وقد عثرت على فقرة واحدة من هذا الكلام في المصادر المتقدمة على « نهج البلاغة » وهي قوله عليه السلام : (فنظرت فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي) ذكرها البيهقي في « المحاسن والمساوي » ص ٥١ في جملة كلام منور على أمير المؤمنين عليه السلام اقحمت فيه هذه الفقرة و فقرات آخر من سائر كلامه عليه السلام ، وليس هذا موضع نقد ذلك الكلام الذي يدل ظاهره على خلاف ما كان عليه أمير المؤمنين في أحواله وأقواله .

وقد روى اصحاب كتب الزيارات والأدعية من علماء الامامية بأسانيدهم عن أسيد بن صفوان انه لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتجح الموضوع بالبكاء ، ودهش الناس وجاء شيخ باك مسترجع حتى وقف على باب بيت أمير المؤمنين عليه السلام فقال : رحمك الله يا أبا الحسن كنت أول القوم اسلاما ، واخلصهم ايمانا ، وأشدهم يقيناً - الى ان قال - فقامت بالأمر حين فشلوا ، ونطقت حين تتعتعوا ، ومضيت بنور إذ وقفوا ، وكنت أخفضهم صوتاً ، وأعلام قنوتاً . . كنت كالجبل لا تحركه العواصف . . لم يكن لأحد فيك همز ، ولا لقائل فيك مغمز . . الضعيف الدليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه ، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق . . رضيانا عن الله قضاءه ، وسلمنا لله أمره . . الخ .

فتراه قد ضمن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في تأييده له .

٢٨ - ومن خطبة له عليه السلام

وَأِنَّمَا سُمِّيَتْ الشَّبْهَةُ شَبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ : فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَائُهُمْ فِيهَا
الْيَقِينُ ، وَدَلِيلَانَهُمْ سَمَّتِ الْهُدَى ؛ وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ ، وَدَلِيلُهُمْ
النَّسَى ، فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحْبَبَهُ

(٣٨) - ومن خطبة له عليه السلام

وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق . الخ

* * *

هذان فصلان احدهما غير ملتئم مع الآخر ، بل مبتور عنه ، وانما الرضي رحمه الله تعالى كان يلتقط الكلام التقاطاً ، ومراده ان يأتي بفصيح كلامه عليه السلام ، وما يجري مجرى الخطابة والكتابة فلهذا يقع في الفصل الواحد الكلام الذي لا يناسب بعضه بعضاً وقد قال الرضي ذلك في خطبة الكتاب .

أما الفصل الاول فهو الكلام في الشبهة ولماذا سميت شبهة .

والفصل الثاني قوله لا ينجو من الموت من خافه ، ولا يعطى البقاء من احبه وهذا كلام اجنبي عما تقدم (١) .

وستجد كلاماً حول هذا في الخطبة (٤١) وهي قوله : الوفاء توعم الصدق ١٠٠ الخ .

(١) انظر شرح ابن أبي الحديد : م - ١ - ٢١٢ .

٣٩ - ومن خطبة له عليه السلام

مَنْبِتُ بِنِ لَا يَطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ ، وَلَا يَجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ ، لَا أَبَالِكُمْ
مَا تَنْظُرُونَ بِبَصَرِكُمْ رَبِّكُمْ ، أَمَا دِينُ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حِجَّةُ تُعَمِّشُكُمْ أَقْرَبُ
فِيكُمْ مُسْتَضْرَعًا ، وَأَأَدِيبُكُمْ مُتَمَرِّدًا ، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا ، وَلَا تُطِيعُونَ لِي
أَمْرًا ، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورَ عَنِ عَرَافِ الْمَسَاءِ (٣) فَأَيُّكُمْ يَدْرِكُ بِكُمْ نَارًا
وَلَا يُبَلِّغُ بِكُمْ مَرَامًا : دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ بِحُرْمَتِهِمْ جُرْحَةَ الْجِلْدِ
الْأَسْرَى ، وَتَأْتَلُمُ تَأَقُلُ النَّصْرَ الْأَدْبَرَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَنْكُمُ جُنْدٌ مُتَذَابٌّ
صَنِيفٌ (كَأَنَّهَا يُسَافِرُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ)

قال الشريف : أقول . قوله عليه السلام : متذاب ، أي : مضطرب ،
من قولهم تذابت الرياح ، أي : اضطرب هبوبها . ومنه يسمى الذئب ذئبا ؛
لاضطراب مشيته .

(٣٩) - ومن خطبة له عليه السلام

مَنْبِتُ بِنِ لَا يَطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلَا يَجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ . الخ

* * *

هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين عليه السلام في غارة النعمان بن بشير الانصاري
على عين التمر وكافت سنة (٣٩) وقد كان معاوية قال : أما من رجل ابعث معه بجريدة
خيل حتى يغير على شاطيء الفرات فان الله يربع بها اهل العراق ؟ فقال له النعمان :
فابعثني فان لي في قتلهم نية وهوى - وكان النعمان عثمانياً - قال : فانتدب على اسم
الله فانتدب وندب معه ألفي رجل ، وأوصاه ان يتجنب المدن والجماعات ، وان لا يغير

إلا على مسلحة ، وان يعجل الرجوع ، فأقبل النعمان بن بشير حتى دنا من عين التمر ،
وبها مالك بن كعب الأرحبي ، وكان مع مالك الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى
الكوفة ، فلم يبق معه إلا مائة أو نحوها ، فكتب مالك الى علي عليه السلام يخبره بذلك ،
فلما وصل الكتاب الى علي عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اخرجوا
هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم فان النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من اهل
الشام ليس بالكثير ، فانهضوا الى إخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفاً ، ثم
نزل فلم يخرجوا ، فأرسل الى وجوههم وكبرائهم فأمرهم ان ينهضوا ويحثوا الناس
على المسير فلم يصنعوا شيئاً ، واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلثمائة فارس أو دونها فقام
علي عليه السلام فقال : إلا اني منيت بمن لا يطيع إذا أمرت الى آخر الكلام الذي رواه
الشريف الرضي ثم نزل عليه السلام ودخل منزله ، فقام عدي بن حاتم فقال : هذا والله الخذلان
على هذا بايعنا أمير المؤمنين ؟ ثم دخل عليه فقال : يا أمير المؤمنين إن معي من طيء
الف رجل لا يعصوني ، فان شئت ان أسير بهم سرت ، قال : ما كنت لأعرض قبيلة
واحدة من القبائل للناس ، ولكن اخرج الى النخيلة فمسكروهم ، وفرض علي لكل رجل
سبعمائة ، فاجتمع اليه الف فارس عدا طياً أصحاب عدي بن حاتم وورد الخبر على علي
عليه السلام بهزيمة النعمان ونصرة مالك بن كعب .

ذكر هذه القصة التي ذكرناها اجمالاً ابراهيم بن هلال الثقفي المتوفي سنة (٢٨٣)
في كتاب « الغارات » وذكر الخطبة التي رواها الرضي في « نهج البلاغة » (١) .

(١) انظر شرح ابن أبي الحديد م - ١ - ٢١٢ و ٢١٣ .

٤٠ - ومن كلام له عليه السلام

في الخوارج لما سمع قولهم : لا حكم إلا لله ! قال عليه السلام :
كَلِمَةٌ حَقٌّ يَرَادُ بِهَا الْبَاطِلُ ! ! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَلَكِنْ هَذَا لِيَقُولُوا :
لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَإِنَّهُ لَا يَدُّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ
الْمُؤْمِنُ ، وَيَسْتَمْتَعُ فِيهَا الْكَافِرُ ، وَيَبْلُغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ ، وَيَجْمَعُ بِهِ النَّبِيُّ ،
وَيُقَاتِلُ بِهِ الْعَدُوَّ ، وَتَأْمَنُ بِهِ السَّبِيلُ ، وَيُؤْتَى بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى
يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيَسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ

وفي رواية أخرى أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال :

حُكْمُ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ

وقال : - أما الإمرة البرة فيعمل فيها النبي : وأما الإمرة الفاجرة فيستمتع
فيها النبي . إلى أن تنقطع مدته ، وتتركه ميتة .

(٤٠) - ومن كلام له عليه السلام

في الخوارج لما سمع قولهم : لا حكم إلا لله
قال عليه السلام : كلمة حق يراد بها الباطل !! الخ .

* * *

لقد استفاض هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وجرى بين الناس مجرى
الأمثال ، نذكر من رواه قبل الشريف الرضي :

آ - الامام محمد بن ادريس الشافعي المتوفى سنة (٢٠٤) في كتاب « الأم »

قال : بلغنا ان علياً رضي الله عنه بينما هو يخطب إذ سمع تحكيماً من ناحية المسجد
(لاحقاً إلا لله) عز وجل ، فقال علي رضي الله عنه : كلمة حق اريد بها باطل (١) .

ب — محمد بن جرير الطبري في « التاريخ » في حوادث سنة (٣٧) (٢) .

ج — المبرد في « الكامل » قال : لما سمع علي صلوات الله عليه نداءهم (لا
حكيم إلا لله) قال : كلمة عادلة يراد بها جور ، انما يقولون : لا إمامة ولا بد من

إمامة برة او فاجرة (٣) .

د — ابو طالب المكي في « قوت القلوب » ١ / ٣٧٠

هـ — اليعقوبي في « تاريخه » كما روى قوله عليه السلام : حكيم الله

انتظر فيكم (٤) .



(١) الام ج - ٤ ص ٢١٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٦-٤١ .

(٣) الكامل ٢ - ١٣١ .

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ - ١٣٦ .

٤٦ - من خطبة له عليه السلام

إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْءَمُ الصَّدْقَ ، وَلَا أَعْلَمُ جَنَّةَ أَوْقَى مِنْهُ . وَلَا يَدْرُ مِنْ عِلْمِ
كَيْفَ الْمَرْبِيعِ . وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ أَخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعَدْرِ كَيْسًا ،
وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَمَلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحَيْلَةِ ، مَا هُمْ ؟ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَقْدَرَ بَرَى الْحَوْلِ
الْقَلْبُ وَجَهَ الْحَيْلَةَ وَدُونَهُ مَا نَعَمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهَيْهِ فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ
طَلِبًا وَيَتَهَيَّرُ فُرْصَتَهَا مِنْ لَأْسَرِجَتِهِ لَهُ فِي الدِّينِ ،

(٤١) - من خطبة له عليه السلام

ان الوفاء توأم الصدق ولا اعلم الجنة اوقى منه . الخ

* * *

رواه ابن طلحة الشافعي في « مطالب السؤول » ص ١٧٠ هكذا :

الحمد لله وان آتى الدهر بالخطب القادح ، والحدث الجليل ، فانه لا ينجو من
الموت من خافه . ولا يعطي البقاء من أحبه الا وان الوفاء توأم الصدق . . . الى آخر
ما ذكر الرضي بلا تفاوت .

وهذا المصدر وان كان من القسم الثالث الذي ذكرناها تحت عنوان « مصادر
نهج البلاغة » ولكن روايته لها بهذا الشكل يشمر على أن مأخذه عن غير
« نهج البلاغة » .

هذا وما ذكره هنا من قوله **عليه السلام** : « فانه لا ينجو من الموت من خافه . . الخ »
هو الفصل الثاني من المخار (٣٨) الذي نوهنا عنه هناك . وامل ما اختاره الرضي
هناك ، وما ذكره هنا هو من خطبة واحدة .



٤٢ - ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس، إن أخوف ما أخاف عليكم أثنان: أتباع الهوى، وطول الأمل، فأما أتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسى الآخرة. ألا وإن الدنيا قد ولت حذاهم، فلم يبق منها إلا صابئة (٣) كصابئة الإناء اصطفاها صابئها، ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا أبناء الدنيا فإن كل ولد سيلحق بأمة يوم القيامة، وإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل.

قال الشريف: أقول: الحذاء. السريعة، ومن الناس من يرويه جذاه

(٤٢) - ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس: إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الأمل :: الخ:

* * *

قد روي هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام بطرق مختلفة، وأسانيد متعددة، ومن رواه مسنداً نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ٣، والشيخ المفيد في الأمالي ص ٥٠، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ج ١ - ص ٥٦، ونحن نختار رواية نصر فنوردها هنا، لأسبقيته على الرضي، ولاشتمالها على ما لا يخلو من فائدة. قال نصر بن مزاحم التميمي قال: عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي، عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود وغيره، قالوا:

لما قدم علي بن ابي طالب من البصرة الى الكوفة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة
 مضت من رجب سنة ست وثلاثين ، وقد اعز الله نصره ، واظهره على عدوه ، ومعه
 اشراف الناس واهل البصرة ، استقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم ، فدعوا
 له بالبركة ، وقالوا : يا امير المؤمنين اين تنزل ؟ أتزل القصر ؟ فقال : لا ولكني انزل
 الرحبة ، فنزلها ، واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ، ثم صعد المنبر ،
 فحمد الله واثى عليه وصلى على رسوله وقال : أما بعد يا اهل الكوفة فان لكم في
 الاسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا ، دعوتكم الى الحق فأجبتهم ، وبدأتم بالمنكر فغيرتم ،
 إلا ان فضاكم فيما بينكم وبين الله [فأما] الاحكام والقسم فانتم أسوة [غيركم] ممن
 اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه ، إلا ان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى ، وطول
 الأمل . . . وذكر الكلام الذي ذكره الرضي بتفاوت يسير جداً وزاد عليه :

الحمد لله الذي نصر وليه ، وخذل عدوه ، وأعز الصادق المحق ، وأذل الناكث
 المبطل ، علمكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل بيت نبيكم الذين هم اولي
 بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابزين اليها ، يتفضلون بفضلا ،
 ويحاجدوننا امرنا ، ويمازعوننا حقنا ، ويدافعوننا عنه ، فقد ذاقوا وبال ما جرحوا
 فسوف يلقون غيا ، إلا انه قد قعد عن نصرتي رجال فأنا عليهم عاتب زار ، وهجروهم
 واسعدوهم ما يكرهون حتى يعتبروا ، ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة .

فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي - وكان صاحب شرطته - فقال :
 والله اني لأرى الهجر واسماع المكروه لهم قليلا ، والله لئن امرتنا لنقتلهم

فقال علي : سبحان الله يامال ، جزت المدى ، وعدوت الحد ، واغرقت في
الزرع ! فقال : يا امير المؤمنين :

لبعض الغشم بلغ في امور تنوبك من مهادنة الأعدى
فقال علي عليه السلام : ليس هكذا قضى الله يامال ، قال الله سبحانه (النفس
بالنفس) فما بال ذكر الغشم ، وقال : (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا
يسرف في القتل انه كان منصوراً) والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك ، وقد نهى
الله عنه ، وذلك هو الغشم .

فقام اليه ابو بردة بن عوف الازدي - وكان ممن تخلف عنه - فقال : يا امير
المؤمنين ، ارأيت القتلى حول عائشة والزبير وطلحة بم قتلوا ؟ قال : قتلوا شيعتي وعمالي
وقتلوا ابا ريعة العبدي رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين ، قالوا : لانكث كما نكثتم
ولا نفدر كما غدرتم ، فوثبوا عليهم فقتلوه ، فسألتم ان يدنموا إلي قتلة اخواني
اقتلهم بهم ، ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم ، فأبوا علي فقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ،
ودماء قريب من الف رجل من شيعتي ، فقتلتهم بهم ، أفي شك انت من ذلك ؟ قال :
قد كنت في شك ، فأما الآن فقد عرفت ، واستبان لي خطأ القوم ، وانك انت
المهدي المصيب .

قال نصر : وكان اشياخ الحمي يذكرون : انه كان عثمانياً وقد شهد على ذلك
صفين مع علي عليه السلام ، ولكنه بعد ما رجع كان يكتب معاوية ، فلما ظهر معاوية
أقطعه قطيعة بالفلوجة ، وكان عليه كريماً (١) .

(١) صفين لنصر بن مزاحم ٣ - ٥ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المجلد الاول ص ٢٥٦

٤٣ - ومن كلام له عليه السلام

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية :

إِنْ اسْتَعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ ، وَصَرَفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ . وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِحَرْبِ جَرِيرٍ وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا غُدُوعًا أَوْ عَاصِيًا . وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْإِنَاءَةِ فَارْوِدُوا وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِسْتِعَادَ .
وَلَقَدْ صَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ ، وَقَلْبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ، فَلَمْ أَرَى إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى النَّاسِ وَالْأَحْدَانِ أَحْدَانًا ، وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقَالًا ، فَقَالُوا ، ثُمَّ تَقَمُّوا فَعَبَّرُوا .

(٤٣) - ومن كلام له عليه السلام

وقد أشار عليه أصحابه للاستعداد للحرب

بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية :

ان استعدادي لحرب أهل الشام وجرير عندهم

إغلاق الشام .. الخ :

* * *

كان جرير بن عبد الله البجلي عثمانى الهوى ، أموي الرأي لأنه كان عاملاً لعثمان على همدان فعزله أمير المؤمنين عليه السلام بعد واقعة الجمل فوجد لذلك ، وجاء جرير إلى الكوفة وبايع أمير المؤمنين بيده وفي قلبه ما فيه ، ودخل فيما دخل فيه الناس

فلما أراد امير المؤمنين ان يبعث رسولا الى معاوية يدعوه الى طاعته ، قال جرير :
ابعثني يا امير المؤمنين الى معاوية فانه لم يزل مستنصحاً ووداً ، فأتيه فدعوه على ان
يسلم لك الأمر ، على ان يكون اميراً من امرائك ، وعاملاً من عمالك ، وادعو اهل
الشام الى طاعتك وولايتك ، وجاهم قومي واهل بلادي .

وكان مالك الاشتهر على علم بهوى جرير فقال : يا امير المؤمنين لا تبعثه ودعه
ولا تصدقه ، فوالله اني لأظن ان هواه هواهم ، ونيته نيتهم ، فقال عليه السلام : دعه ،
تنظر ما يرجع به الينا .

وكان علي عليه السلام يعلم كل العلم ميل جرير ونواياه ، ولكن حاجة في نفسه ،
مضافاً الى ان جريراً كان جاداً في القضية ليكسب بذلك حسن الأعدوة بين الناس ،
ورضى امير المؤمنين ، والتقرب الى معاوية ، ومحمدة اهل الشام بذلك كمن اصاب عدة
عصافير بحجر واحد .

وسيره امير المؤمنين عليه السلام الى الشام مصحوباً بكتاب منه الى معاوية
- وسيأتي هذا الكتاب في جملة مختارات « نهج البلاغة » - مزوداً بوصاياه ونصائحها ،
وكان من جملة ما قال له : انت معاوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون اعلمه
اني لا ارضى به اميراً ، وان العامة لا ترضى به خليفة .

وجرت هناك قضايا ، وكثرت خطب ، وطال كلام ، واستبطناً علي عليه السلام
جريراً فطلب اليه اصحابه ان يستعد لحرب اهل الشام ، فأجابهم عليه السلام بكلام
ذكر مختاره الشريف الرضي في هذا الموضوع ، ومعناه : انه ارسل جريراً ليخاير

معاوية واهل الشام في البيعة ، والدخول في طاعته ، ولم ينقطع الأمل ، فاستعداده للحرب ، وجمعه الجيوش ، وسوقها الى ارضهم ، اغلاق لابواب السلام على اهل الشام وصرف لهم عن الخير ان كانوا يريدونه ، فلرأي الأناة ، ولكنه لا يكره الاعداد اي : ان يعد كل شخص لنفسه ما يحتاج اليه في الحرب من سلاح ونحوه .

ولم يفلح جرير في وفادته ، وعاد الى الكوفة ، ثم خرج منها الى قرقيسياً مغاضباً لأمير المؤمنين عليه السلام ، معتزلاً له ، وتبعه على ذلك جماعة من قومه ، وبلغ من نصبه لامير المؤمنين صلوات الله عليه انه رأى ضباً فتبعه يعدو خلفه ويقول : ابا حسل هام لا بايعك فان بيعتك اولى من بيعة علي بن ابي طالب ، وبلغ امير المؤمنين عليه السلام فتلاً (يوم ذعوا كل اناس بامامهم) ثم اخبر انه يحشر وامامه ضب نعوذ بالله من اتباع الهوى ، ونستجير به من سوء الخاتمة .

وما ذكره الشريف الرضي من كلامه عليه السلام هنا يشتمل على فصاين :
الاول - حب امير المؤمنين عليه السلام للاصلاح ، وحرصه على جمع الكلمة ، والمبالغة في الاعذار للخصوم ، وهذا معلوم من سيرته سلام الله عليه في كل مواقفه .
وقد عثرت من هذا الفصل على قوله : (وقت لرسولي وقتاً ، لا يقيم بعده إلا مخدوعاً او غاصياً) نقله نصر بن مزاحم في كتاب (صفين) ص 65 من حديث صالح بن صدقة .

(الثاني) قوله عليه السلام : ضربت أنف هذا الأمر وعينه ٠٠ الخ . قد ورد عنه ^{عليه السلام} عين هذه الالفاظ في كلام رواد نصر بن مزاحم قال : خرج رجل من اهل

الشام فتأدى بين الصفيين يا ابا الحسن يا علي ابرز الي ، فخرج اليه علي عليه السلام حتى
 اختلفت اعناق دابتيهما بين الصفيين ، فقال : إن لك يا علي لقدماً في الاسلام والهجرة
 فهل لك في امر اعرضه عليك يكون فيه حقن الدماء وتأخر هذه الحروب حتى ترى
 رأيك ؟ قال : وما هو ؟ قال : ترجع الي عراقك فنخلي بينك وبين العراق ، ونرجع
 نحن الي شامنا فتحلي بيننا وبين الشام . فقال علي عليه السلام : قد عرفت ما عرضت
 إن هذه لنصيحة وشفقة ، واقد اهنني هذا الأمر واسهرني ، وضربت افقه وعينه فلم
 اجد إلا القتال او الكفر بما انزل الله على محمد ، إن الله تعالى ذكره لم يرض من اوليائه
 ان يعصى في الارض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بمعروف ، ولا ينهون عن منكر
 فوجدت القتال اهون علي من معالجة الاغلال في جهنم ، قال : فرجع الرجل وهو
 يسترجع (١) . وسيأتي في الخطبة : (٥٣) مثل هذا الكلام ، كما روى مثله الخطيب
 الخوارزمي في « المناقب » ص ١٠٨ بسنده الي سالم بن ابي حفصة عن مازن العابدي
 عنه عليه السلام فتأمل . كما ورد عنه عليه السلام في هذا المعنى شيء كثير وانه انما
 يقاتل علي بصيرة من أمره ، وبهد من ابن عمه ، وان جميع ما يجري من أقواله وافعاله
 انما هو علي تأويل القرآن - كما قال عمار بن ياسر رحمه الله يوم صفين - .

أما قوله عليه السلام : قد كان علي الناس وال احدث احداثاً وأوجد للناس
 مقالا فقالوا ثم غيروا) وهذا مارقع بالفعل لمن ولي قبله الناس سواء قاله علي أم لم يقله ثم
 لا يستكثر علي امير البيان ان يصف الواقع بيبضع كلمات عليها مسحة من البلاغة . علي

(١) انظر شرح ابن ابي الحديد : م - ١ - ١٨٣ .

أني عثرت على شيء كثير قاله عليه السلام في هذا المعنى أذكر منه مارواه نصر بن مزاحم في كتاب « صغين » ص ٢٠١ من جملة رسالة له عليه السلام الى معاوية (نم ولي امر الناس فعمل بأشياء عابها الناس عليه ، فسار اليه ناس فقتلوه) .

وقد روى هذا الكلام ابن قتيبة في الامامة والسياسة ج ١ ص ٩٤ بتفاوت يسير عما في النهج .

فالفرض ان صدور مثل هذا الكلام من أمير المؤمنين ممكن ، فعلى م يشتم الرضي اذا رواه .



٤٤ - ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية ، وكان قد ابتاع سبي بني
ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام واعتقه ، فلما طالبه بالمال خاس
به وهرب إلى الشام :-

تَبَّحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ فَعَمِلَ السَّادَاتِ ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ ، فَأَنْتَلِقُ مَادِحَهُ
حَتَّى أَسْكُنَهُ ، وَلَا صَدَقَ وَأَصْفَهُ حَتَّى يَكْتَنَهُ ، وَلَوْ أَقَامَ لِأَجْدَانَا مَبْسُورَهُ
وَأَنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ

(٤٤) - ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معاوية وكان
قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين عليه
السلام واعتقه فلما طالبه بالمال خاس به وهرب
الى الشام :

تبَّحَ اللهُ مَصْقَلَةَ فَعَمِلَ السَّادَاتِ وَفَرَّ فِرَارَ
العبيد :- الخ :

* * *

كان الخريت بن راشد الناجي - أحد بني ناجية - مع أمير المؤمنين عليه السلام في
صغين ، ثم نقض عهده بعد صغين ، ونقم عليه في التحكيم ، وخرج يفسد الناس
ويدعوهم للخلاف ، وانضم اليه جماعة من قومه وكانوا نصارى فنقضوا عهدهم ، واخلوا

بشروط عقد الذمة، وارتد بنو ناجية عن الاسلام، وعانوا في الارض فساداً، فبعث اليهم أمير المؤمنين عليه السلام كتيبة مع معقل بن قيس الرياحي، لقتاله هو ومن انضم اليه، فأدر كته الكتيبة بسيف البحر بفارس، وبعد دعوتهم الى التوبة، وابطاهم قبولها شد عليهم، فقتل الخريت وقتل معه كثيراً من قومه، وسبي من أدرك في رحاهم من الرجال والنساء والصبيان، فكانوا خمسمائة أسير، ولما رجع معقل بالسبي مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني - وكان عاملاً لعلي عليه السلام على أردشير - خرج فبكى اليه النساء والصبيان، وتصايح الرجال يستغيثون في فكاهم، فاشتراهم من معقل بخمسمائة الف درهم، ثم أعتقهم، وادى ثلث ثمنهم، وأشهد بالباقي على نفسه، ثم امتنع من أداء ذلك، ولما ثقلت عليه المطالبة بالحق لحق بمعاوية فراراً تحت أستار الليل، فقال علي عليه السلام: قبح الله مصقلة فعل فعل السادة، وفر فرار العبيد . . الخ.

وقد تضمنت كتب السير قصة بني ناجية هذه، وكلام أمير المؤمنين هذا قبل أن تلد الرضي أمه . منهم ابو جعفر الطبري في التاريخ (١) . وابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب « الغارات » (٢) .

وقال المسعودي : - بعد ان ذكر كلام علي عليه السلام في شأن مصقلة - وفي ذلك يقول مصقلة بن هبيرة من أبيات :

تركت نساء الحلي بكر بن وائل واعتقت سبياً من لؤي بن غالب

(١) تاريخ الطبري ج ٦ - ٦٥ - ٧٧ .

(٢) انظر شرح نهج البلاغة المجلد الاول ص ٢٦٤ - ٢٧١ .

وفارقت خير الناس بعد محمد
لما قليل - لاحالة - ذاهب (١)
وذكر ابو الفرج الاصبهاني (ماحصله) ان علي بن الجهم - وهو من بني ناجية -
كان منحرفاً عن آل ابي طالب ، يذمهم ، ويفري بهم ، ويهجو - وشيعتهم ، وفيه
يقول البحتري :

علام هجوت مجتهداً علياً
بما لفقت من كذب وزور
أمالك في استك الوجما مشغل
يكفك عن أذى اهل القبور ؟

قال : وسمعه ابو العينا (٢) يطعن على علي بن ابي طالب رضی الله عنه فقال :
أنا ادري لم تطعن على أمير المؤمنين ، فقال : اتعني قصة يبعه اهلي من مصقلة بن
هيرة ؟ قال : لأنت أوضع من ذلك ، ولكن لانه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به
وانت اسفلهما (٣) .

(١) مروج الذهب ٣ - ٤١٩ :

(٢) هو عبد الله بن محمد بن القاسم بن خالد الاهوازي البصري كان ادبياً ماهراً ، وكان
يدمن الظرفاء والاذكياء حاضر النكتة ، سريع الجواب ، نقل ابن خليكان كثيراً من اجوبته
ونوادره ، اضر وهو في حدود الاربعين من عمره ، فستل يوماً : ما شرك من العمى قال :
شيطان احدهما فاتني السبق بالسلام ، والثاني ربما ناظرت الرجل فهو يكفهر وجهه ويظهر
البكراهية حتى لا أراه واقطع الكلام ، توفي بالبصرة سنة (٢٨٣) أو (٢٨٤) .

(٣) الاغانى ٩ : ١٠٠ - ١٠٦ .

٤٥ - ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ، ولا مخلو من نعمته ، ولا مأبوس من
مغفرته ، ولا مستنكف من عبادته ، الذي لا يبرح منه رحمة ، ولا يفقد
له نعمة . والدنيا دار فني لها العناء ، ولا أهلها منها الجلاء ، وهي حلوة
ساضرة (٥) ، وقد عجبت للعالمين : والتبست بقلب الناظر ، فأرعدوا عنها
يا حسن ما يحضركم من الزاد ، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ، ولا
تطلبوا منها أكثر من البلاغ .

(٤٥) - ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته . الخ

* * *

قال ابن أبي الحديد : اعلم ان هذا الفصل يشتمل على فصلين من كلام أمير
المؤمنين عليه السلام ، احدهما : حمد الله والثناء عليه الى قوله : ولا تفقد له نعمة ، والفصل
الثاني : من ذكر الدنيا الى آخر الكلام ، واحدهما غير مختلط بالآخر ، ولا منسوق عليه ،
ولكن الرضي رحمه الله تعالى يلتقط كلام أمير المؤمنين عليه السلام التقاطاً ، ولا يقف
مع الكلام المتوالي ، لأن غرضه ذكر فصاحته عليه السلام ، ولو أتى بخطبه كلها على
وجهها لكانت اضعاف كتابه الذي جمعه انتهى (١) .

(١) شرح النهج المجلد الاول من ٢٧٣ .

نعم ان الامر كما ذكر ابن ابي الحديد ، فان ما ذكر من كلامه عليه السلام هنا
 ملتقط من خطبة له عليه السلام خطبها في عيد الفطر وأوطا : الحمد لله الذي خالق
 السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم (الذين كفروا بربهم يعدلون) لان شريك
 بالله شيئاً ولا تتخذ من دونه ولياً ، والحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض
 وله الحمد في الدنيا والآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها
 وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، وهو الرحيم الغفور) ، كذلك الله لا إله إلا هو
 اليه المصير ، والحمد لله الذي (يمسك السماء ان تقع على الارض إلا باذنه ان الله بالناس
 لرؤوف رحيم) اللهم ارحمنا برحمتك واعمنا بمغفرتك انك انت العلي الكبير ، والحمد
 لله الذي غير مقنوط من رحمة . . الخ .

وفي هذه الخطبة مارواه الرضي عليه الرحمة من كلامه عليه السلام في الخطبة التي
 مرت تحت رقم (٢٧) والتي أول ما اختاره منها قوله **تعالى** : إن الدنيا قد أدبرت وآذنت
 بوداع . . الخ .

وقد ذكر هذه الخطبة بتمامها شيخنا الصدوق عليه الرحمة في « الفقيه » .
 كما أوردها بتمامها شيخ الطائفة في « مصباح المتعجب » ص ٤٥٨ عن ابي مخنف
 بسند ذكره هناك :



(٤٦) - ومن كلام له عليه السلام
عند عزمه على المسير الى الشام
اللهم انى اعوذ بك من وعشاء السفر: . الخ

* * *

قال الرضى رحمه الله : وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله ﷺ وقد
قفاه أمير المؤمنين عليه السلام بابلغ كلام ، وتممه باحسن تمام، من قوله : ولا يجمعها
غيرك الى آخر الفصل .

وتعليق الرضى هذا مثبت في شرح ابن ابى الحديد (١) ، وساقط من طبعة
دار الاستقامة التي عولنا عليها في ترتيب محتويات « النهج » .

وصدر هذا الكلام - كما ذكر الرضى - مروى عن رسول الله ﷺ في المسانيد
الصحيحة (٢) وختمه أمير المؤمنين عليه السلام وتممه بقوله ولا يجمعها غيرك . الخ
وهذا الدعاء دعا به أمير المؤمنين عليه السلام بعد وضع رجله في الركاب من
منزله بالكوفة متوجهاً الى الشام لحرب معاوية واصحابه ذكره نصر بن مزاحم في
كتاب « صفين » ، وذكره غيره ايضاً من رواة السيرة (٣) .

(١) المجلد الاول من ٢٧٧ .

(٢) انظر رياض الصالحين للنووي : ص ١٩٧ ، الحديث : « ٩٧٥ » .

(٣) شرح ابن ابى الحديد : م - ١ - ٢٧٧ .

قال نصر : لما وضع علي عليه السلام رجله في ركاب دابته يوم خرج من الكوفة الى صفين قال : بسم الله ، فلما جلس على ظهرها قل : (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وانا الى ربنا المنقلبون) اللهم اني اعوذ بك .. الى آخر الفصل وزاد فيه نصر بعد قوله عليه السلام : وكتابة المنقلب (والحيرة بعد اليقين) (٢) .

وفي كتاب « دعائم الاسلام » للقاضي النعمان : ج ١ ص ٣٤٧ ، قال : وعن علي عليه السلام أنه كان إذا برز للسفر قال : اشهد ان لا إله إلا الله وحده ، وان محمداً عبده ورسوله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وجعلنا من (خير امة اخرجت للناس) ، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، اللهم اني اعوذ بك من وعشاء السفر ، وكتابة المنقلب ، وسوء المنظر في الاهل والمال والولد ، اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمستعان على الأمر اطو لنا البعيد ، وسهل لنا الحزونة ، واكفنا المهوم ، انك على كل شيء قدير . انتهى .



٤٦ - ومن كلام له عليه السلام

في ذكر الكوفة

كأني بك يا كوفة تمددين مد الأديم العكاظي ، وتمركين بالثوارل ،
وتتركين بالزلازل ، وإني لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوما إلا ابتلاء الله
بشأغل ، ورماه يقائل .

(٤٧) - ومن كلام له عليه السلام

في ذكر الكوفة

كأني بك يا كوفة تمددين مد الأديم العكاضي .. الخ (١)

* * *

هذا الكلام تصوير لما يقال الكوفة من العسف والخبط ، وقد وقع ما ذكر
أمير المؤمنين عليه السلام ، ومن خصائص الكوفة التي ذكرها ، عليه السلام في هذا المكان ان كل
جبار من الجبابرة الذين يقصدونها بسوء لا بد ان يبطل بشأغل ، أو يرمى بقاتل .

ومن الجبابرة الذين ارادوا بها السوء زياد بن أبيه ، روى انه كان جمعهم في
المسجد لسب علي عليه السلام ، والبراءة منه ، ويقتل من يعصيه في ذلك ، فبينما هم مجتمعون

(١) العكاضي نسبة الى عكاظ - كغراب - وهو سوق تقيمه العرب في صحراء بين
نخلة والطائف يجتمعون فيه ليتعاكظوا - اي يتفاخروا - كل بما لديه من فضيلة ويستمر الى
عشر ن يوما ، واكثر ما يباع فيه الأديم وهو الجلد المدبوغ ، والأديم العكاضي مستحکم
الدبغ . وتمركين من عركتهن الحرب اذا مارستهم .

إذ خرج صاحبه فأمر بالانصراف ، وقال : إن الأمير مشغول عنكم ، وقد كان قد رمى في تلك الساعة بالفالج (١) .

ومنهم الحجاج وقعت الأكلة في جوفه فمات من ذلك (٢) .

ومنهم : خالد بن عبد الله القسري ضرب حتى هلك من الضرب وصودرت أمواله وقتل ابنة يزيد وجرا بأرجلها في شوارع الكوفة ثم رمى بحيفتيهما إلى الكلاب (٣) .

«١» بحم البهريين مادة : جبر .

«٢» سروج الذهب : ٣ - ١٧٣ .

«٣» انظر تاريخ الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ١٢٠ ، والغازي : ١٩ - ٦٣

كان خالد منحرفاً عن أمير المؤمنين عليه السلام يسبه على المنبر ويقول اللهم «كذا» من علي بن أبي طالب ابن عم محمد بن عبد الله وزوج ابنته فاطمة وأبو الحسن والمعين ثم يقول : هل كنت ؟ ودخل عليه جمعة بن هبيرة المخزومي وبين يديه نبق يأكل منه فقال له : إذا شئت علياً فلك بكل نقة دينار ، وكان يقول : لخالد بن أبي الفضل من علي بن أبي طالب وخالد هذا رجل من رجاه ، وذكر لمدائني : انه أسرا بن شهاب ان يكتب له السيرة فقال له ابن شهاب : انه يمر بي الشيء من سير علي بن أبي طالب ؟ قال : لا إلا ان تراه في قعر جهنم ذكر ذلك أبو الفرج الاصبهاني وبهذا تعرف كيف تلاعب خالد واضرا به من الولاة بالتاريخ الاسلامي ، ولا عجب ان يكون خالد كذلك فانا اذكر لك ماخص ما ذكره أبو الفرج من أحواله : «آ» أصله من يهود تيماء . «ب» : كان جده يزيد بن اسد مع معاوية يوم صفين وكان يجيد تمزيق الكذب حتى انب بخطيب الشيطان ، ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهجه ثم نشأ خالد ففاق الجماعة . «ج» كان يتخنت في صفره وكبره ، ويعمل عمل قوم لوط . «د» انه دعي وابن زنا . «هـ» كان في باديه أسره قواداً يجمع بين عمر بن أبي ربيعة وصويحباته . «و» كان زنديقاً ، يسمى بئر زمزم أم الجملان ويوم في كلامه ان الوليد بن عبد الملك أفضل من رسول الله و ابراهيم الخليل عليها السلام ، ويقول : والله لو أسرني أمير المؤمنين «الوليد» -

أما من رماهم الله من الجبارين بقاتل فهم كثير واحوالهم مشهورة .
وقد روى هذا الكلام - قبل الشريف الرضي - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن
اسحق بن ابراهيم الهمداني المعروف بابن الفقيه (١) في كتاب « البلدان » قال : قال
أمير المؤمنين عليه السلام للكوفة : ويحك يا كوفة واختك البصرة كأنني بكما تمدان مد
الأديم ، تمر كان عرك العكاظي إلا اني أعلم فيما أعلمني الله عز وجل انه ما أراد بكما
جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل (٢) انتهى .

ولا يضر هذا التفاوت اليسير بين رواية « البلدان » و « النهج » بعد اثبات ان
هذا الكلام مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل ولادة الشريف الرضي رحمه الله تعالى .

— أن انقض الكعبة حجراً حجراً لنقضتها حتى ! نقلها الى الشام ، لأمير المؤمنين « الوليد » اكرم
على الله من أنبيائه « ز » كان يولي الجوس والكفار على المسلمين ويهدم المآذن ويشيد البيع
لان أمه كانت نصرانية ، فاذا أذن للوذن أمر بالنواقص فضربت ، ذلك فيض من فيض مناقبه !
التي ذكرها ابو الفرج في الاغانى ١٩ - ٦٣ . وهو لا يتهم في حق مثله .

« ١ » ابن الفقيه من اعلام الادباء في اواخر القرن الثالث للهجرة ، الف كتاب
« البلدان » في نحو الف ورقة بعد موت المعتضد العباسي سنة « ٢٧٩ » وطبم الكتاب في
ليدن بمثابة للشرق ديغويه سنة ١٨٨٥ م ، ويرى بعضهم ان كتاب « البلدان » المذكور
هو مختصر كتاب « البلدان » لابن الفقيه والذي اختصره علي بن الحسن الشيرزي للتوفي
حوالي عام « ٤١٣ هـ » كما ان ابن الفقيه سلخ كتاب الجيهاني « لساالك ولماالك » كما ذكر
ذلك ابن النديم في « الفهرست » ص ٢٢٥ .

« ٢ » « البلدان » : ص ١٦٤ .

٤٧ - ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير إلى الشام

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق ، والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ،

والحمد لله غير مفقود الأنعام ولا مكافئ الإفضال .

أما بعد ، فقد بعثت مبعثي ، وأمرتهم بزوم هذا المطاط حتى يأتهم

أمرى ، وقد أردت أن أقطع هذه النطفة إلى شردمة منكم موطنين أكناف

دجلة ، فأنضهم معكم إلى عدوكم ، وأجعلهم من أمداد القوة لكم .

قال الشريف : أقول : يعني عليه السلام بالمطاط السمعت الذي أمرهم

بزيوله وهو شاطئ الفرات ، ويقال ذلك لشاطئ البحر ، وأصله ما استوى من

الأرض . ويعني بالنطفة ماء الفرات . وهو من غريب العبارات وأعجبها

(٤٨) - ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير إلى الشام

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق . : الخ :

* * *

هذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة ،
ومتوجهاً إلى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين ذكرها جماعة من أصحاب
السير ، ذكر ذلك ابن أبي الحديد (١) .

وانظر كتاب « صفين » لابن مزاحم ص ١٣١ و ص ١٣٢ .

(١) الشرح : ١٢٠ - ٢٨٧ .

٤٨ - ومن كلام له عليه السلام

الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور ، ودلت عليه أعلام الظهور ،
وامتنع على عين البصير ؛ فلا عين من لم يره تنكره ، ولا قلب من أنبه
بصره : سبق في العلو فلا شيء أعلى منه . وقرب في الدنو فلا شيء أقرب
منه . فلا استعلاؤه بأعده عن شيء من حاقه ، ولا قرابه ساواهم في المكان
به : لم يطلع العمول على تحديد صفته . ولم يحجبها عن واجب معرفته ، فهو
الذي تشهد له أعلام الوجود ، على إقرار قلب ذي الجحود ، تعالى الله عما
يقول المشبهون به ، والجاحدون له - علوا كبيرا .

٤٩ - ومن كلام له عليه السلام

إتسا بدء وقوع الغتن أهواء تتبع ، وأحكام تبذع ، يخالف فيها كتاب
الله ، ويتولى عليها رجال رجالاً ، على غير دين الله ، ولو أن الباطل خلاص
من مزاج الحق لم يخف على المرآدين ، ولو أن الحق خلاص من الباطل انقطع
عنه السن المعادين . ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيخرجان
فهناك يستولى الشيطان على أوليائه ، ويتجو الذين سبق لهم من الله الحسن .

(٤٩) - ومن كلام له عليه السلام

الحمد لله الذي بطن خفيات الامور . الخ :

* * *

نقل هذا الكلام شيخنا المجلسي رفع الله درجته في كتاب «الروضة» من
«البحار» عن «نهج البلاغة» وعن كتاب «عيون الحكم والمواعظ» لعلي بن محمد
ابن شاذان الواسطي المتوفي سنة (٤٥٧) (١) بحرف واحد. ولا أدري هل نقله ابن
شاذان عن «النهج» أم عن مصدر آخر؟ (٢).

وذكر ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام في هذا الكلام (فلا عين من
لم يره تنكره.. الخ) قال: وقد روي هذا الكلام على وجه آخر، قالوا في الكلام: (ولا
قلب من لم يره ينكره، ولا عين من أثبتته تبصره) (٣) وفي ذلك دلالة على أن هناك
من روى هذا الكلام غير الشريف الرضي ولكن ابن أبي الحديد لم يذكره، وفي
قوله: قالوا دليل على أن رواه جماعة فتأمل!



(١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٧١ .

(٢) انظر البحار ج ٦٧ ص ٣٠٤ ط للمكتبة الاسلامية .

(٣) الشرح : م ١ ص ٢٩٢ .

(٥٠) .. ومن كلام له عليه السلام

إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع .. الخ (*) .

* * *

رواه قبل الشريف الرضي :

آ - البرقي في « المحاسن » : ١ - ٢٨ وفي كتاب « مصابيح الظلم » بسنده عن الحسن بن علي بن فضال بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال : إنما بدء وقوع الفتن .. الخ .

ب - الكليني في « اصول الكافي » : في باب البدع والرأي والمقائيس عن الحسين بن محمد الأشعري بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال : إنما بدء وقوع الفتن .. الخ .

ورواه أيضاً في « روضة الكافي » .

ج - ابن واضح في « التاريخ » : ٢ - ١٣٦ قال : وانصرف علي عليه السلام إلى الكوفة - أي بعد التحكيم - فلما قدمها قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إن أول وقوع الفتن .. باختلاف بسيط في بعض الالفاظ .

د - التوحيد في « البصائر » ص ٣٢ قال : قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : إن الحق لو جاء محضاً لما اختلف فيه ذو حجا ، وإن الباطل لو جاء محضاً لما اختلف فيه ذو حجا ولكن أخذت من هذا ، وضعت من هذا) .

ولسنا بحاجة إلى تعداد من رواه بعد الرضي رحمه الله .

(*) نص هذا الكلام في ص ١٦٥ .

٥٠ - ومن خطبة له عليه السلام

لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة
الفرات بصفتين ومنعوهم الماء
قَدِ اسْتَطَعْتُمْوَكُمُ الْقِتَالَ فَأَقْرُوا عَلَى مَذَلَّةٍ وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ : أَوْرُوا السُّيُوفَ
مِنَ الدِّبَابِ تَرَوُوا مِنَ الْمَاءِ : فَأَمُوتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْتُورِينَ وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ
قَاهِرِينَ . أَلَا إِنَّ مَعَاوِيَةَ قَادِمَةٌ مِنَ الْغَوَاةِ . وَحَسَنٌ عَلَيْهِمُ الْحَبْرُ وَحَسْبُ
جَهَنَّمُ نُحُورُهُمْ أَغْرَاضُ الْمَنِيِّ .

(٥١) - ومن خطبة له عليه السلام

لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام
على شريعة الفرات بصفتين ومنعوهم الماء
قد استطعموكم القتال فأقروا على مذلة وتأخير محلة .. الخ

* * *

قال نصر بن مزاحم : عن جابر : خطب علي عليه السلام يوم الماء فقال : أما
بعد فإن القوم قد بدؤكم بالظلم ، وفأحوجكم بالبغي ، واستقبلوكم بالعدوان ، وقد
استطعموكم القتال حيث منوكم الماء فأقروا على مذلة وتأخير مهلة . . . الفصل الى
آخره (١) .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢ - ١ - ٤٢٩ .

٥١ - ومن خطبة له عليه السلام

ألا وإن الدنيا قد تصرمت ، وآذنت بوداع ، وتنتكر معروفها ، وأدبرت
 خذاف ، فهي تحفر بالقضاء سبكتها ، وتحدو بالموت نجرانها ، وقد
 أمر منها ما كان حلوا ، وكدر منها ما كان صفا ، فلم يبق منها إلا سملة
 كسمة الإداوة أو جرعة بكرة المقدلة ، لتمررها الصديان لم ينفع ،
 فآزموا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها الزوال ،
 ولا يغلبنكم فيها الأمل ولا يملون عليكم الأمد ، فوالله لو حنتم حين الولة
 العجال ، ودعوتهم بهديل الخمام ، وجارتم جوار متبيل الزهبان ، وخرجتهم
 إلى الله من الأموال والأولاد ، الفاس القرية إليه في ارتفاع درجة عنده ، أو
 غفران سبته أحصها كتبه ، وحفظها رسله ؛ لكان قليلا فيما أرجو لكم
 من توابه ، وأخاف عليكم من عقابه . والله لو أنمات قلوبكم آميانيا ،
 وصالت عيونكم ، ومن رجع إليه أو رغبة منه ، دما ، ثم عمرتم في الدنيا
 ما الدنيا باقية ما جرت أعمالكم ، ولو لم تقورا شيئا من جهديكم ، أنسه
 عليكم المنظام وهداه إياكم للإيمان .

(٥٢) - ومن خطبة له عليه السلام

ألا وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بوداع .. الخ

* * *

هذا مختار خطبة خطب بها عليه السلام في أحد أعياد الاضحى ، وأولها الله
أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد ، الحمد لله على ما هدانا ، وهي خطبة
نقلها الصدوق في « الفقيه » ج - ١ - ٣٢٩ ، كما نقلها الشيخ الطوسي في « المصباح »
ص ٤٦١ قال : روى ابو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه : ان علياً عليه السلام
خطب يوم الاضحى ، وذكر الخطبة وفيها ما اختاره السيد الشريف في « نهجه » ، كما
ذكر طرفاً منها ابو نعيم في « الحلية » ج ١ - ٧٧ بسنده عن بكر بن خليفة ، واملى
الشيخ المفيد طرفاً منها في المجلس العشرين من اماليه باسناده المتصل بمجاهد (١) فتأمل .



(١) امالي للفيدي - ٨٧ .

٥٢ - ومن كلام له عليه السلام

في ذكر يوم النحر
وَمِنْ كَمَالِ الْأَضْحِيَّةِ اسْتَشْرَافُ أُذُنَيْهَا ، وَسَلَامَةُ عَيْنَيْهَا ، فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ
وَالْعَيْنُ سَامَتْهُ الْأَضْحِيَّةُ وَنَمَتْ وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَةً الْقَرْنِ ، يُخْرِجُ رِجْلَهَا إِلَى
الْمَنْسُكِ ، قال الشريف: والمنسك هنا المذبح .

(*) - ومن كلام له عليه السلام

في ذكر يوم النحر

ومن كمال الاضحية استشراف اذنها .. الخ .

* * *

هذا الكلام تابع للخطبة السابقة ولذا تجد عنوانه في نسخة ابن أبي الحديد هكذا : (ومنها : في ذكر يوم النحر ، وصفة الاضحية) (١) وجماعها تحت عنوان خاص في سائر النسخ من سهو النساخ قطعاً ، تعرف ذلك بمراجعة « من لا يحضره الفقيه » ج ١ ص ٤٦١ ، و « مصباح المتجهد » ص ٤٢٩ فان الصدوق وشيخ الطائفة عطر الله

(*) لم نجعل لهذا الكلام رقماً لانه جزء من الخطبة السابقة كما اوضحنا ذلك في المتن ، ومن هنا فصاعداً تنفق في ارقام الخطب مع طاعة « دار الاستقامة » وسبب اختلافنا معها أنها كروت رقم (٣) مرتين فتنبه .

وكان من المصحح نفس الخطأ حيث اسقط نص الكلام « ٤٦ » من الغيبم سهواً واعلمى رقمه اللذي يليه وهو (ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة لذا حدث منه التكرار .

(١) الشرح : ٢ - ١ - ٢٨٨ .

مرقديهما روي الخطبة السالفة - كما قدمنا - وفيها : (ومن تمام الاضحية استشراف
اذنها (١) وسلامة عينها ، وإذا سلمت العين والاذن تمت الاضحية ، وان كانت عضباء
القرن ، أو تجر برجلها الى المنسك [فلا تجزي] (٢) واذا ضحيتهم فكلوا واطعموا
واهدوا واحمدوا الله على ما رزقكم من بهيمة الانعام . . . الخطبة .



(١) استشراف اذنها : طولها وكفى بذلك عن سلامتها من التقطع ، او نقصان الخلقه
كالصاه (وهي معدومة الاذن خلقه) بنساء على رأي بعض الفقهاء بلزوم استيفاء الاضحية
لشروط الهدى ، وقيل للراد بالاستشراف التأمل والتفقد في الحديث عن علي عليه السلام :
(امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الاضاحي باستشراف العين والاذن . . .)
الحديث ، وفسر ذلك في القاموس بالتفقد والتأمل للتلا يكون فيها نقص وعلى هذا تصح
رواية « الفقيه » (استشراف اذنها وعينها) ، وفسر ابن ابي الحديد الاستشراف بمعنى
آخر قال : استشراف اذنها إرتفاعها واتصافها واذن شرفاء اي منتصبه) وليس في هذا
التفسير ما يوافق صفات الاضحية في اقوال الفقهاء .

(٢) في الفقيه : استشراف عينها واذنها ، وفي « المصباح » ما ذكر في المتن وهو
للوافق لرواية « نهج البلاغة » .

(٣) لفظة « فلا تجزي » ليست في المصباح .

٥٣ - ومن خطبة له عليه السلام

فَتَدَاكُوا عَلَى تَدَاكِ الْإِبِلِ الْهَيْمِ يَوْمَ وِرْدِهَا ، فَدَارَسَهَا رَاعِيهَا ، وَخَلَّتْ
مَتَانِيهَا ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ ، وَقَدْ قُلْتُ هَذَا
الْأَمْرَ ، بَطْنُهُ وَظَهْرُهُ ، فَمَا وَجَدْتَنِي يَسْعَى إِلَّا قَتْلَهُمْ أَوْ الْجُحُودَ بِمَا جَاءَنِي
بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَى عَلَى مِنْ مُعَالَجَةِ
الْبَقَايَا ، وَمَوَاتِنُ الدُّنْيَا أَهْوَى عَلَى مِنْ مَوَاتِنِ الْآخِرَةِ .

٥٤ - ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابه إذ نه لهم في القتال بصفين

أَمَا قَوْلُكُمْ: أَكُلُ ذَلِكَ كِرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ أَوَرَأَيْتُمْ مَا أَبَالِي أَدْخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ
أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ ، وَأَمَا قَوْلُكُمْ: شَكَا فِي أَهْلِ الشَّامِ! أَوَرَأَيْتُمْ مَا دَفَعْتُ
الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَهَتَدِي بِي ، وَتَعُشُّوْا لِي ضَوْفِي .
وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَاهَا عَلَى ضَلَالَةٍ ، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِأَنَامِهَا .

(٥٣) - ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر البيعة (١)

فتدأكوا على تداك الابل الهيم يوم وردها . الخ :

* * *

« ١ » هذه الكلمة مشبهة في نسخة ابن أبي الحديد ساقطة من بقية النسخ .

تقدم منا الكلام حول مصادر هذه الخطبة عند القول في مصادر الخطبة (٢٦)
فانظر ص ١٠٢ من هذا الجزء .

وقد أخذ ابو مخنف قوله عليه السلام : (فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم
وردها) فقال عند صفته لبيعة الناس أمير المؤمنين عليه السلام : ان الانصار والمهاجرين
اجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لينظروا من يولونه امرهم حتى غص المسجد بأهله،
فاتفق رأي عمار ، وأبو الهيثم بن التيهان ، ورفاعة بن رافع ، ومالك بن عجلان ،
وأبي أيوب خالد بن يزيد علي إقعاد أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان أشدهم تهالكا عليه
عمار ، فقال لهم : أيها الانصار قد سار فيكم عثمان بالأمس بما رأيتموه ، وأنتم علي
شرف من الوقوع في مثله إن لم تنظروا لانفسكم ، وان علياً أولى الناس بهذا الأمر
لفضله ، وسابقته .

فقالوا : رضينا به حينئذ ، وقالوا باجمعهم لبيعة الناس من الانصار والمهاجرين :
أيها الناس إننا لن نألوكم خيراً وانفسنا ان شاء الله ، وان علياً من علمتم وما نعرف
مكان احد أحمل لهذا الامر منه ، ولا أولى به .

فقال الناس بأجمعهم : قد رضينا ، وهو عندنا على ما ذكرتم وافضل .
وقاموا كلهم فاتوا علياً عليه السلام فاستخرجوه من داره وسألوه بسط يده
فقبضها (١) ، فتداكوا عليه تداك الابل الهيم علي وردها حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً

« ١ » وهذه العبارة ايضاً مأخوذة من كلامه عليه السلام « وبسطت يدي فكففتها »
انظر « نهج البلاغة » : ٢ - ٢٤٩ .

فلما رأى منهم مارأى سألهم ان تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس — الى
ان قال — فنهض الناس معه حتى دخل المسجد فكان أول من بايعه طلحة فقال قبيصة
بن ذؤيب الاسدي : تخوفت أن لا يتم له أمره لان أول يد بايعته شلاء ، ثم بايعه
الزبير وبايعه المسلمون بالمدينة إلا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد
وسعد بن أبي وقاص وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام . الخ .
نقل ذلك ابن أبي الحديد من كتاب « الجمل » لابن مخنف .



(٥٤) - ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابه اذنه لهم في القتال بصفين
اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت!؟ .. الخ (*)

* * *

قال ابن ابي الحديد : لما ملك أمير المؤمنين عليه السلام الماء بصفين ثم سمح لأهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء ان يعطفوا اليه ، واستماله لقلوبهم ، واظهر آراء المعدلة وحسن السيرة فيهم ، مكث أياما لا يرسل الى معاوية ، ولا يأتيه من عند معاوية احد ، واستبطأ أهل العراق اذنه لهم في القتال ، وقالوا يا أمير المؤمنين خلفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة ، وجئنا الى أطراف الشام لنتخذها وطناً ! ؟ إذن لنا في القتال فان الناس قد قالوا .

قال لهم عليه السلام : ما قالوا ؟

فقال منهم من قال : إن الناس يظنون انك تكره الحرب كراهية للموت ، وان من الناس من يظن انك في شك من قتال أهل الشام .

فقال عليه السلام : ومتى كنت كارهاً للحرب قط ! ؟ إن من العجب حبي لها غلاما ويفعاً وكراهيتي لها شيخاً بعد نفاذ العمر ، وقرب الوقت ، وأما شك في النوم فلو

(*) تجرد نص هذا الكلام في ص ١٦٩ .

شككت فيهم لشككت في اهل البصرة ، والله ضربت هذا الامر ظهراً وبطناً فما وجدت
يسمعي إلا القتال أو ان أعصي الله ورسوله ، ولكني أسنأني بالقوم عسى ان يهتدوا
أو تهتدي منهم طائفة ، فان رسول الله ﷺ قال لي يوم خيبر : (لان يهدي الله بك
رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس) (١) .

فانت ترى ان الحديدي ذكر السبب في قول أمير المؤمنين عليه السلام لهذا
الكلام ، كما ذكر الكلام الذي رواه الرضي بصورة لا تختلف عنه معنى وان اختلفت
معه في بعض الالفاظ . ثم ان ورود ما هو بهذا المعنى عنه عليه السلام شيء كبير .



(١) الشرح : ١٢ ص ٣٤١ .

٥٥ - ومن كلام له عليه السلام

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَقُتِلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا وَإِخْوَانَنَا
 وَأَعْمَانَنَا: مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا وَمُضِيًّا عَلَى النَّقْمِ * وَصَبْرًا عَلَى
 مَضْعُضِ الْأَلَمِ، وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ. وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا
 يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا * أَيُّهَا يَسْقِ صَاحِبَهُ كَأْسَ
 الْمُنُونِ: قَمَرَةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمِرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بَدُونَنَا
 السَّكْبَتَ * وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَفْرَأَ الْإِسْلَامَ مُلْقِيًا جِرَانَهُ، وَمُتَبِّرًا
 أَوْطَانَهُ. وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلَّذِينَ عَمِدُوا، وَلَا أُخْضِرَ لِلْإِيمَانِ
 عَمِدٌ، وَيَأْتِي اللَّهُ لِنَحْتَلِبُنَهَا دِمَاءً، وَلِنَتَّبِعَهَا نَدْمًا.

٥٦ - ومن كلام له عليه السلام

لأصحابه

أَمَا إِنَّهُ سَيُظْهِرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلًا رَحِبَ الْبُلُومِ، مَذْحِقَ الْبَطْنِ * يَا كُلَّ
 مَا يَجِدُ وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلْهُ؛ وَإِنْ تَقَاتَلُوا، أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِي
 وَالْبِرَاءَةِ مِنِّي: أَمَا السَّبُّ قِسْبُونِي؛ فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَأَمَّا الْبِرَاءَةُ فَلَا
 تَبْرَأُوا مِنِّي؛ فَإِنِّي وَلِدْتُ عَلَى الْفِئْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْمِجْرَةِ.

(٥٥) - ومن كلام له عليه السلام

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَقُتِلُ
 آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا .. الخ.

* * *

هذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السلام في قصة ابن الحضرمي ، حيث قدم
البصرة من قبل معاوية ومعه كتاب منه إليهم — وذلك بعد ان فتح عمرو بن العاص مصر
وقتل محمد بن ابي بكر — يدعوهم الى نبد طاعة علي عليه السلام ونكث بيعته ، ويسألهم
معاونته على الطاب بدم عثمان . فلما قرأ عليهم الكتاب قال مظهرهم : سمعنا واطعنا ،
واستولى على البصرة وجي خراجها .

وكان أمير البصرة يومئذ زياد بن أبيه قد استخلفه عبد الله بن العباس وقدم
علي عليه السلام الى الكوفة يعزبه عن محمد بن ابي بكر رحمه الله . فرحل زياد من
قصر الامارة واستجار بالازد ومعه بيت المال ، وكتب الى ابن عباس بالأمر ، فرفع
ابن عباس كتابه الى أمير المؤمنين عليه السلام ، فخطب أمير المؤمنين عليه السلام
الناس بخطبة منها ما اختاره الرضي هنا ، ثم ارسل جارية بن قدامة السعدي الى البصرة
في جماعة ، فلما وصلها انضم اليه شيعة أمير المؤمنين عليه السلام هناك ، فهاض جمع ابن
الحضرمي واضطره الى دار من دور البصرة في عدد من أصحابه ، فحرق جارية الدار
عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا من أصحابه ، وتاب الناس بعد الى طاعة
أمير المؤمنين عليه السلام وسمي جارية محرقة من يومئذ في قصة مشهورة نقلها ابن
ابي الحديد مفصلا عن الواقدي و ابراهيم بن هلال الثقفى راجع « شرح نهج البلاغة »
المجلد الاول ص ٣٤٨ — ٣٥٥ .

وروى نصر بن مزاحم بسنده عن الشعبي ان علياً قال يوم صفين وقد أقر الناس

بالصلح : ان هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا الى الحق — الى ان قال عليه السلام —
ولقد كنا مع رسول الله ﷺ نقتل آباءنا (١) الى آخر ما اختاره الرضي ، فيظهر من هذا
أن أمير المؤمنين عليه السلام قال هذا الكلام في غير موطن ، وعلى كل فان هذا الكلام
معروف النسبة اليه عليه السلام ، مشهور الرواية عنه .



(١) صغين : ٥٢٠ .

(٥٦) - ومن كلام له عليه السلام

لاصحابه

امانه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم. : الخ (*)

* * *

في هذا الكلام اخبار منه عليه السلام بما يكون قبل كونه ، باعلام من الله وتعليم من رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) والرجل الموصوف بهذا الكلام هو معاوية بن ابي سفيان - كما يذهب الى ذلك اكثر شراح « نهج البلاغة » ومفسروا هذا الكلام في سائر كتب الاخبار لانه كان موصوفاً بالنهم وكثرة الأكل ، وكان بطيئاً يقعد بطنه إذا جلس على فخذيته ، وهذا مادعاها لان يخطب جالساً .

وقد سبق رسول الله علياً صلوات الله عليهما بجل مقاله في هذا الكلام فقد روى الثقيفي في « الغارات » بسنده عن انس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سيظهر على الناس رجل من أمتي عظيم المرم واسع البلعوم يأكل ولا يشبع يحمل وزر الثقلين ، يطلب الامارة يوماً فاذا ادر كتموه فابقروا بطنه ، قال : وكان في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيب قد وضع طرفه في بطن معاوية (٢) .

«*» تقدم نص هذا الكلام في ص ١٧٨

(١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ١٩٧ .

(٢) شرح ابن ابي الحديد : ٢ - ١ - ٣٧٣ .

ونقل ابو عثمان الجاحظ في كتاب « السفيانية » عن جلام بن جندل الغفاري:
 أن أباذر قال لمعاوية في جملة كلام دار بينهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إذا
 ولي الامة الأعين الواسع البلعوم ، الذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الامة حذرهما منه (١).
 واما قوله **لقتلوه** : فاقتلوه وإن تقتلوه ، فانه نظير قوله تعالى : (فإن لم تفعلوا
 وإن تفعلوا) وهو من دلائل امامته صلوات الله عليه إذ تضمن الاخبار عن الحال في
 المستقبل بانهم لا يقتلونه ، ولن تفيد النبي المؤبد ، وذلك ما وقع ، فان معاوية لم يقتل بل مات
 على فراشه ، وأما أمره بقتله فانه عليه السلام أمر بذلك عملا بقول رسول الله ﷺ
 كما اخرج نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » وابن عدي ، والعقيلي
 والخطيب ، والمناوي من طريق ابي سعيد الخدري ، وعبد الله بن مسعود مرفوعا : -
 إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ، وفي لفظ : يخطب على منبري فاقتلوه ، وفي لفظ
 يخطب على منبري فأضربوا عنقه ، وفي لفظ ابي سعيد : فلم تفعل ولم تفعل وقال
 الحسن (البصري) فما فعلوه ولا أفعلوا .

راجع : كتاب صفين ٢٤٣ ، ٢٤٨ ط مصر ، تاريخ الطبري : ١١ - ٣٣٧ .
 تاريخ الخطيب ١٢ - ١٨١ شرح ابن ابي الحديد م : ١ - ٣٤٨ ، كنوز الدقائق
 للمناوي ص ١٠ ، اللالي المصنوعة ١ - ٤٢٤ و ٤٢٥ ، تهذيب التهذيب : ٢ - ٤٢٨ (٢).
 ثم حرفت هذه الكلمة النبوية عن موضعها فأبدلت التاء المثناة من فوق الى

(١) الفدير : ٨ - ٣٠٤ .

(٢) انظر الفدير ١٠ ص ١٤٢ و « النصاب الكافية » : ص ٣٦ .

بالباء الموحدة من تحت ، وأضافت إليها الأيدي ! الامينة علي ودائع العلم ماشاء لها
المهوى حتى صارت هكذا : (إذا رأيتم معاوية يخطب علي منبري فاقبلوه فإنه أمين
مأمون) وجاء من لم يدر بهذا التحريف فعلق على الحديث النبوي الشريف بقوله : إن
معاوية هذا غير معاوية بن ابي سفيان ، بل هو معاوية بن تابوت رأس المنافقين ، وكان
حلفان يتبول ويتغوط على منبره (١) .

فأما هذا الكلام : فإنه مستفيض عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل الشريف
رحمه الله ولكن اختلفوا في حديث البراءة فمنهم من روى انه عليه السلام قال : (فلا
تبرأوا مني) ومنهم من قال : انه لم يقل . فروى ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب
« الفارات » بسنده عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : خطب علي عليه السلام
على منبر الكوفة فقال : سيعرض عليكم سبي ، وستذبحون عليه ، فإن عرض عليكم سبي
فسبوني ، وان عرض عليكم البراءة مني فأني على دين محمد ﷺ ، ولم يقل فلا
تبرأوا مني .

وروى ايضاً بسنده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال علي عليه السلام :

« ١٠ » الفدير : ١٠ - ١٤٦ ولشيخنا الاميني اطال الله بقاءه تعليق لطيف على اسطورة
معاوية بن تابوت ، قال : هل عندك خبر بتاريخ معاوية بن تابوت ؟ وانه اي ابن بي هو ؟
ومتى ولدته أم الدنيا ؟ واني ولد ؟ وأين ولد ؟ ومن رآه ، ومن سمع منه ؟ ومن الذي اوحى
خبره الى ابي بكر بن ابي داود « راوي الحديث » وهل هو ابر يمينه او خنثها ؟ وهل رآه
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على منبره فقتلوه ؟ او لم ير حتى اليوم ؟ ولم ير قط الى
آخر الابد .

وَاللهُ لَتَذْبَحْنَ عَلَيَّ سَبِيًّا وَأَشَارَ يَمِينَهُ إِلَى حَلْقِهِ — ثُمَّ قَالَ : فَإِنْ أَسْرَوْكُمْ بِسَبِيٍّ فَمَسْبُونِي وَإِنْ أَسْرَوْكُمْ أَنْ تَبْرَأُوا مِنِّي فَأَنْتَ عَلَيَّ دِينَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَمْ يَنْهَهُمْ عَنْ إِظْهَارِ الْبِرَاءَةِ (١) .

وَرَوَى مِثْلَ ذَلِكَ الْكَلْبِيُّ فِي « الْكَافِي » وَالْعِيَّاشِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) . كَمَا رَوَى ذَلِكَ الْحَمِيرِيُّ فِي « قَرَبِ الْإِسْنَادِ » .

وَفِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » : ٢ - ٣٨٥ (أَنْكُمْ مُتَعَرِّضُونَ عَلَيَّ سَبِيًّا فَمَسْبُونِي فَإِنْ عَرَضْتَ عَلَيْكُمْ الْبِرَاءَةَ مِنِّي فَلَا تَبْرَأُوا مِنِّي فَأَنْتَ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ) .

وَرَوَى شَيْخُ الطَّائِفَةِ مِثْلَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ أَمَالِيهِ (الْأَوَّلِ) ص ٢١٤ وَ (الثَّانِي) ص ٣٧٤ بِسَنَدَيْنِ ذَكَرَهُمَا هُنَاكَ .

وَلِلْإِخْتِلَافِ فِي الرِّوَايَةِ اخْتَلَفَتْ أَحْكَامُ الْفُقَهَاءِ مِنَ الْإِمَامِيَّةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ . قَالَ شَيْخُنَا الْمَجْلِسِيُّ عَطَّرَ اللهُ مَرْقَدَهُ : الْإِخْبَارُ فِي الْبِرَاءَةِ مِنْ طَرُقِ الْخُلَاصَةِ وَالْعَامَةِ مُخْتَلِفَةٌ ، وَالْإِظْهَارُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا يُقَالُ : بِجَوَازِ التَّكَلُّمِ بِهَا عِنْدَ الضَّرُورَةِ الشَّدِيدَةِ ، وَجَوَازِ الْإِمْتِنَاعِ عَنْهُ وَتَحْمَلُ مَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا أَيُّهُمَا أَوْلَى فَبِهِ اشْتِكَالٌ ، بَلْ لَا يَبْعَدُ الْقَوْلُ بِذَلِكَ فِي السَّبِّ أَيْضًا ، وَذَهَبَ إِلَى مَا ذَكَرْنَا فِي الْقَوْلِ بِالْبِرَاءَةِ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَائِنَا .

قَالَ : وَأَمَّا نِسْبَةُ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ إِلَيْهِمْ جَمِيعًا مِنْ تَحْرِيمِ الْقَوْلِ بِالْبِرَاءَةِ فَلَمَلَهُ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ مَا ذَكَرُوهُ مِنْ تَحْرِيمِ الْخَلْفِ بِالْبِرَاءَةِ اخْتِيَارًا فَانْهَمُوا بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ وَإِنْ

(١) شرح النهج للحديدي : ١٢ - ٢٧٢ .

كان صادقاً ولا تعلق له بأحكام المضطر (١) .

قال : وقال الشهيد الثاني في « القواعد والفوائد » (٢) النقية تبيح كل شيء حتى اظهار الكفر ، ولو تركها حينئذ انهم إلا في هذا المقام (أي في قبل مسام كما أشار اليه قبل هذا) ومقام التبري من اهل البيت عليهم السلام فانه لا يؤثم في تركها . قال : وخصوصاً إذا كان ممن يقتدى به (٣) .

وعلق بعض الفضلاء على قول المجلسي بما يأتي :

لا يخفى انه لا يستفاد من الرواية جواز التبري مطلقاً عند النقية فان التبري أعم من القلب واللسان ، والتبري بالقلب لا يجوز ، بل لا يجبر الانسان بالأمر القلبي اصلاً ، أما التبري باللسان دون القلب فعند النقية يجوز . وبما ذكرنا يجمع بين الروايات الناظرة الى جواز السب والتبري وعدم جوازها .

وفي « نهاية ابن الاثير » : ١ - ١١٢ و « لسان العرب » : ١٤ - ٣٢٢ و « تاج العروس » : ٨ - ٢٠٦ : ذكروا في حديث علي عليه السلام (لا يذهب أمر هذه الامة الا على رجل واسع السرم ، ضخيم البلعوم) .

وبما مر تعرف اشتهاه هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل الرضي وبعده ، والاختلاف في اللفظ لا يضر بعد الاتفاق على المعنى ، فان أمراً ذاباً مثل هذا الامر

« ١ » راجع الشرح : ١٢ - ٣٧٥ .

« ٢ » راجع (القواعد والفوائد) ص ٢٦٣ وسفينة البحار مادة : وتى .

« ٣ » البحار : ج : ٢٩ ص ٣٢٩ .

يستحيل ان لا يخبر علي به الامة في موطن بعد آخر لتأخذ حذرهما ، وتعرف موقفها
منه ، فعلى ما قدمنا يكون انه عليه السلام قاله مراراً ولذا اختلفت الالفاظ وانفق المعنى ،
واني لأعتقد ان الاختلاف الشديد في ماروي من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكلماته
— كما اشار اليه الرضي في مقدمة النهج — راجع الى هذا ، فان المصلحة العامة قد
تقتضي ان يكرر أمير المؤمنين عليه السلام بعض المعاني في عدة مواطن فتجيء
بالفاظ مختلفة .



٥٧ - ومن كلام له عليه السلام

كلم به الخوارج

أصَابَكُمْ حَاصِبٌ ، وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ آيْرٌ . أَبَدَّ لِيْمَانِي بِاللَّهِ وَجِهَادِي مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ ؛ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ! فَأُوبُوا
شَرَّ مَا بِي ، وَأَرْجِعُوا عَلَيَّ أَثَرِ الْأَعْقَابِ ، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بِنَدِي ذُلًّا شَامِلًا
وَسِيْفًا قَاتِلًا وَأَثَرَةً يَتَخَذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً

قال الشريف : قوله عليه السلام ، ولا بقی منكم آیر ، یروی بالباء والراء
من قولهم للذي يأبر النخل - أي : یصلحه - ویروی وآثره وهو الذي یأثر
الحديث ، أي : یرويه ویحكيه ، وهو أصح الوجوه عندي ، كأنه عليه السلام
قال : لا بقی منكم نخیر . ویروی وآیره - بالزای المعجمة - وهو الراءب .
والهالك أيضا یقال له آیر

(٥٧) - ومن كلام له عليه السلام

كلم به الخوارج

اصحابكم حاصب .. الخ .

* * *

في ذكر الرضي رحمه الله لاختلاف الوجوه في رواية : آبر (١) على ان هذا
الكلام مشهور بين الرواة ، معروف النسبة الى امير المؤمنين عليه السلام وقد رواه الطبري
قبل الرضي في « التاريخ » في حوادث سنة (٣٧) من أوله الى (وما انا من المهتدين)
« ١ » في رواية الطبري : واير بالواو بعد الف ثم باء موحدة بعدها راء قال في
« القاموس » يقال : ما به واير ، أي احد .

في كلام له عليه السلام كلم به الخوارج لما زعموا انه أخطأ في قبول التحكيم ،
فشرطوا في العودة الي طاعته أن يعترف بأنه قد كفر ثم آمن (١) .

وقال ابن ابي الحديد : وهذه المخاطبة لهم ، وهذا الدعاء عليهم ، وهذا الاخبار
عن مستقبل حالهم قد وقع ذلك ، فان الله تعالى ساط على الخوارج بعده الذل
الشامل ، والسيف القاطع ، والأثرة من السلطان ، وما زالت حالهم تضمحل حتى أفنهم
الله وافنى جمهورهم ، ولقد كان لهم من سيف المهلب بن ابي صفرة وبنيه الختف
القاضي والموت الزوام (٢) .



(١) الطبري ٦ - ٤٨ .

(٢) الشرح : ٢ - ١ - ٣٨٠ .

٥٨ - وقال عليه السلام

لما عزم على حرب الخوارج وقيل له : إنهم قد عبروا جسر النهروان
مصارعتهم دون النطفة ، والله لا يغلب منهم عشرة ولا يهلك
منكم عشرة

قال الشريف : يعنى بالنطفة ماء النهر ، وهو أفصح ، كناية وإن كان كثيراً
ولما قتل الخوارج قيل له : يا أمير المؤمنين ، هلك القوم بأجدهم
قال عليه السلام :

كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ نَطَبٌ فِي أَسْلَابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ . كَلَّا عَجَمَ مِنْهُمْ
قُرُونٌ فَطَعَّ حَتَّى يَسْكُرُوا أَنْزُرُهُمْ نُصُوصًا سَلَابِينَ
وقال عليه السلام :

لَا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي ، فَلَيْسَ مِنْ طَلَبِ الْحَقِّ فَاتَّخَذَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ
فَأَدْرَكَهُ (يعنى معاوية وأصحابه)

(٥٨) - وقال عليه السلام

لما عزم على حرب الخوارج وقيل له : قد عبروا جسر
النهر وان : مصارعهم دون النطفة .. الخ (*) .

«*» قال الرضي رحمه الله تعالى : يعنى بالنطفة ماء النهر ، وهو أفصح كناية وإن كان
كثيراً جداً ، ثم قال : وقد اشترنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما شبهه ، يعنى في الخطبة ٤٨
حيث قال عليه السلام : وقد اردت ان اقطع هذه النطفة «نهج» ١ - ٣ « وقال الرضي هناك :
« يعنى بالنطفة ماء الفرات ، وهو من غريب المبارات » وبهذا ونحوه تعرف ان «نهج»
ماء واحد كما قال ابن أبي الحديد .

ذکر هذا الكلام ابو العباس المبرد في « الكامل : ج ٢ - ١٢٠ » ، قال : وقد قال علي وقيل له : انهم يريدون الجسر ، فقال : لن يبلغوا النطفة ، وجعل الناس يقولون له في ذلك حتى كادوا يشكون ، ثم قالوا : قد رجعوا يا امير المؤمنين ، فقال : والله ما كذبت ولا كذبت ، ثم خرج اليهم في اصحابه وقد قال لهم : ما يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة ، فقتل من اصحابه تسعة ، وفلت منهم ثمانية ا هـ .

وفي « مروج الذهب » للمسعودي : ج ٢ - ٤١٦ : واخبره الرسول - وكان من يهود السواد - ان القوم قد عبروا نهر طرار استان وهذا النهر عليه قنطرة تعرف بقنطرة طرار استان ، بين حلوان وبغداد من جادة خراسان (١) ، فقال علي : والله ما عبروا ولا يقطعونه ، حتى نقتلهم بالرميلة دونه ، ثم تواترت عليه الاخبار بقطع هذا النهر ، وعبرهم هذا الجسر وهو يابى ذلك ، ويخلف انهم لم يعبروه ، وان مصارعهم دونه ، ثم قال : سيروا الى القوم فوالله لا يفلت منهم عشرة ، ولا يقتل منكم عشرة فسار علي فأشرف عليهم وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة على حسب ما قاله لاصحابه ، فلما أشرف عليهم قال : الله اكبر صدق رسول الله ﷺ ، ووقف عليهم بنفسه فدعاهم الى الرجوع والتوبة فأبوا ورموا اصحابه . الخ .

واني لاستحسن جداً تعليق ابن ابي الحديد على هذا الكلام ، حيث قال :

« ١٦ » هذا من اعمال بقربة ولا يزال هناك نهر يعرف بهذا الاسم .

هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ، وتقل الناس كافة له ، وهو من معجزاته واخباره المفصلة عن الغيوب . والاخبار على قسمين احدهما الاخبار المجملة والاعجاز فيها نحو ان يقول الرجل لاصحابه : انكم ستصرون على هذه الفئة التي تلفونها غداً ، فان نصر جمل ذلك حجة له عند اصحابه وسماها معجزة وان لم ينصر قال لهم : تغيرت نيائكم ، وشككتهم في قولي فمنعكم الله نصره ، ونحو ذلك من القول ، ولانه قد جرت العادة ان الملوك والرؤساء يعدون اصحابهم بالظفر والنصر ، ويمنونهم الدول ، فلا يدل وقوع مايقع من ذلك على اخبار عن غيب يتضمن اعجازاً . والقسم الثاني في الاخبار المفصلة عن الغيوب مثل هذا الخبر فانه لايحتمل التلبس لتقييده بالعدد المعين في اصحابه ، وفي الخوارج ، ووقوع الامر بعد الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان (١) . وذلك امر الهى عرفه من جهة رسول الله ﷺ وعرفه رسول الله ﷺ من جهة الله سبحانه ، والقوى البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ، ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره بمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته وأحواله المنافية لقوى البشر ، غلا فيه من غلا حتى نسب الى ان الجوهر الالهى حل في بدنه كما قالت النصرارى في عيسى عليه السلام ، وقد أخبره النبي ﷺ بذلك فقال : « يملك فيك

(١) روي ان شاباً من اصحابه قال في نفسه حين حكم عليه السلام بما حكم به من امرم وسار الى النهر لبيان صدق حكمه : والله لاكونن قريباً منه فان كانوا عبروا النهر لأجعلن سنان رحى بين عينيه ، ايدعي علم الغيب ؟ فلما وجدتم لم يعبروا نزل عن فرسه واخبره بذلك وطلب منه ان يفر له ، فقال عليه السلام : ان الله هو الذي يفر الذنوب جميعاً فاستغفره .

رجلان ، محب غال ، ومبغض قال « وقال له تارة أخرى : « والذي تقسي بيده لولا
أني اشفق ان يقول طوائف من أمتي فيك مافات المصاري في ابن مريم لقلت اليوم
فيك مقالا لا تمر بملأ من الناس إلا اخذوا التراب من تحت قدميك » (١) .

أما ما ذكره الرضي رحمه الله بعد ذلك من قوله سلام الله عليه : كلا والله انهم
نظف في اصلاب الرجال وقرارات النساء ، كلما نجهم منهم قرن قطع ، حتى يكون
آخرهم لصوصاً سلايين فقد ذكره المسمودي في « مروج الذهب » ٢ - ٤١٨ بلغظ
مفاير لما في « النهج » لا يختلف عن معناه .

وأما قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : لا تقتلوا الخوارج بمدي فليس من طلب الحق فالخطأه كمن
طلب الباطل فأدركه (يعني معاوية واصحابه) فلعل البحث يقع بي على مصدره
ان شاء الله .



(١) الترح : ١٢ - ٤٢٥ .

٥٩ - ومن كلام له عليه السلام

لما خوف من الغيلة

وَأَنَّ عَلِيَّ مَنَ أُمَّهُ جَنَّةٌ حَصِينَةٌ ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي أُنْفِرَتْ عَنِّي وَأَسْلَمْتِي ،
فَلْيَبْتَذِرْ لِي بَيْتِي السَّمَّ ، وَلَا يَبْرَأُ السَّكْمَ .

٦٠ - ومن خطبة له عليه السلام

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسَلَّمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يَتَّجِرُ بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا :
أَبْتَلَى النَّاسُ فِيهَا فَتَنَةً فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أَنْخِرُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ ،
وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَفَرِمًا فَدَمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ ، فَإِنَّهَا عِنْدَ ذِي الْعُقُولِ كُنْفَى
الظِّلِّ : يَبِينَا تَرَاهُ سَابِنًا حَتَّى قَلَصَ ، وَزَائِدًا حَتَّى نَقَصَ .

(٥٩) - ومن كلام له عليه السلام

لما خوف من الغيلة (١)

وان علي من الله جنة حصينة... الخ :

* * *

قد كان ^{عليه السلام} خوف من غيلة ابن ملجم - لعنه الله - مراراً . روي ان
الاشعث لقيه متقلداً سيفه فقال له : ما يقلدك السيف وليس باوان حرب ؟ قال : اردت
ان انحر به جزور القرية .

(١) « الغيلة : القتل على حين غرة من اللقطة .

وروى انه عليه السلام كان يخطب مرة ويذكر اصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسمع
وهو يقول : والله لا ربحنهم منك فلما انصرف عليه السلام اتوا به ملبياً (١) فاشرف عليهم
وقال ما تريدون ؟ فأخبروه بما سمعوا منه فقال عليه السلام : خلوا عنه وان علي من الله
جنة... الخ .

ذكر ذلك كل من ابن ميثم البحراني وامين الرعايا في شرحيهما على « نهج
البلاغة » ونعلم من ذكرهما للسبب في الكلام انهما أخذوا ذلك عن غير « النهج »
ولكنهما لم يذكر المصدر .
وسياتي ما يشبه هذا الكلام في الحكمة رقم (٢٠١) والحكمة رقم (٣٠٦) .



(١) يقال : لبب فلان فلاناً : أي جمع ثياب به عند نحره وصدره ثم جره .

(٦٠) — ومن خطبة له عليه السلام

الا وان الدنيا لا يسلم منها الا فيها .: الخ (*) :

* * *

لاشك ان هذا الفصل من خطبة له عليه السلام أول مما ذكر ، النقط منها الرضي ما اختاره هاهنا . وانا أورد لك ما ذكره الآمدي في « غرر الحكم » في حرف الالف تحت حرف (إن) المشددة ، لترى التفاوت بين رواية الرضي والآمدي ، وتلاحظ الزيادة في رواية الأخير لتقطع أن لكل واحد منهما مصدراً غير مصدر صاحبه ، ثم ضف على ذلك أن الآمدي ذكر في مقدمة كتابه أنه حذف الاسانيد خشية : من كلفة التطويل (١) .

ان الدنيا دار لا يسلم منها إلا بالزهد فيها ، أبتلي الناس بها فتنة ، فما اخذوا منها لها اخرجوا منه ، وحوسبوا عليه ، وما اخذوا منها لغيرها قدموا عليه ، وأقاموا فيه ، وانها عند ذوي العقول كالظل بينما تراه سائفاً حتى قاص ، وزائداً حتى نقص ، وقد اذر الله سبحانه اليكم في النهي عنها ، وانذركم وحذركم منها فابلاغ (٢) .

وروى صاحب « الغرر » أول هذا الفصل في حرف الالف تحت الف الاستفتاح (٣) فلاحظ .

(*) نعم الخطبة في ص ١٩٣ .

(١) الغرر : ص ١٠ .

(٢) الغرر : ص ١٩٩ .

(٣) الغرر : ص ٨٨ .

٦١ - ومن خطبة له عليه السلام

وَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا أَجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَابْتَاعُوا مَا بَقِيَ لَكُمْ
 بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّ بَيْتُكُمْ، وَأَسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَمَ كَمِ
 وَكُونُوا قَوْمًا صَاحِبِ سَهْمٍ فَاتَّبِعُوا سَهْمَ وَعَدَلُوا أَنْ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَكُمْ بَدَارًا فَاسْتَبْدَلُوا
 فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرِكْكُمْ سُدًى، وَمَا بَيْنَ أَعْدَمِكُمْ وَبَيْنَ
 الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ، وَإِنْ غَايَةَ تَقْصَبُهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْتِمُهَا
 السَّاعَةُ جَدِيرَةٌ بِقِصْرِ الْمُدَّةِ، وَإِنْ غَايَةَ يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لِحَرِي
 بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ، وَإِنْ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفُجُورِ وَالشَّقْوَةِ لِمُسْتَحِقِّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ،
 فَتَزُودُوا فِي الدُّنْيَا، مِنَ الدُّنْيَا، مَا تَحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا، فَاتَّقِ عِبْدِيهِ نَصَحَ
 نَفْسَهُ، وَقَدِمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ أَجَلَهِ مُسْتَوْرٍ عَنْهُ، وَأَمَلُهُ خَادِعٌ
 لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ: يُزِينُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرْكَبَهَا وَيُجَنِّبُهُ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا،
 حَتَّى يَهْجُمَ مِنْتَهُ عَلَيْهِ أَغْفَلٌ مَا يَنْكُونُ عَنْهَا، فَإِذَا حَسْرَةٌ عَلَى ذِي غَفْلَةٍ أَنْ
 يَكُونَ عَمْرُهُ عَلَيْهِ حِجَّةً، وَأَنْ تُوَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى شَقْوَةٍ، نَسَّالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ
 أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ لَّا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، وَلَا تُقْصِرُهُ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ،
 وَلَا تُجَلِّ بِهٖ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلَا كِتَابَةٌ.

(٦١) - ومن خطبة له عليه السلام

وَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا أَجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ . الخ

* * *

قد نثر الآمدي فقرات من هذه الخطبة بحسب مواضعها من كتابه وأنا انظم

لك هنا مائتة هناك مع تعقيب كل فقرة برقم الصفحة التي سطرت فيها ، ثم لاحظ
التفاوت اليسير بين الروایتين لتعرف اختلاف المصدرين .

(ترحلوا فقد جد بكم ، واستعدوا للموت فقد اظلمكم (١٥٤) كونوا قوما
صحيح فانتبهوا ، كونوا قوما علموا ان الدنيا ليست بدارهم فاستبدلوا (٢٤٦) إن غاية
تنقصها اللحظة ، وتهدمها الساعة لحرية بقصر المدة ، وان غائباً يقدم عليك بالفوز أو
الشقوة لمستحق لافضل العدة (١٠٥) تزودوا من الدنيا ما تحوزون به أنفسكم غداً
وخذوا من الفناء للبقاء (١٥٥) (٥١) .

ويظهر مما اختاره سبط بن الجوزي في تذكرته ص ١٤٥ من كلام أمير المؤمنين
عليه السلام أن في هذه الخطبة فقرات لم يذكرها الرضي في « النهج » فإنه روى بعد قوله
عليه السلام : (وان غائباً يحدوه الجديدان لحري بسرعة الأوبة) هذه الفقرات :
(فرحم الله عبداً سمع حكمة فوعى ، ودعى الى اخلاص نفسه فدنى (١) ، واستقام
على الطريقة فنجا ، وأحب ربه ، وخاف ذنبه ، وقدم صالحاً ، وعمل خالصاً ، واكتسب
مذخوراً ، واجتنب محذوراً ، ورعى غرضاً ، واحرز عوضاً ، كابد هواه ، وكذب
مناه ، وجعل الصبر مطية نجاته (٢) ، والقوى عدة وفاته ، ركب الطريق الغراء ، ولزم
الحجة البيضاء ، اغتنم المهل ، وبادر الأجل ، وتزود من العمل .

هذا وقد ذكر السبط في كتابه أنه لا يذكر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام إلا
ما اتصل اليه اسناده ، وإنما حذف بعض الاسانيد طلباً للاختصار (٣) .

(١) في غرر الخيم ص ١٨١ : ودعى الى ارشاد فدنا ، وبعدها هذه العبارة (واخذ
بحجرة هاد فنجا) .

(٢) في الغرر : جعل الصبر مطية حياته .

(٣) انظر التذكرة : ص ١٢٩ و ص ١٤١ .

٦٢ - ومن خطبة له عليه السلام

أحمد لله الذي لم يسبق له حال حالاً ، فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً ،
 ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً ، كل مسمى بالوحدة غيره قليل ،
 وكل عزيز غيره ذليل ، وكل قوي غيره ضعيف ، وكل مالك غيره مملوك ،
 وكل عالم غيره متعلم ، وكل قادر غيره بقدر ويعجز ، وكل شحيح غيره بهم
 عن لطيف الأصوات ، وإصممه كبرها ، وبذعب عنه ما بعد منها ، وكل
 بصير غيره أعمى عن حفي الألوان ولطيف الأجسام ، وكل ظاهر غيره باطن ،
 وكل باطن غيره غير ظاهر ، لم يخلق ما خلقه لتشد يد ساطان ، ولا تخوف
 من عواقب زمان ، ولا استماعة على يد مشاور ، ولا شريك مكابر ، ولا
 حديمنافر ؛ ولكن خلقت مبرورون ، وعباد داخرون ، لم يخلق في الأبد
 فيقال هو فيها كائن ، ولم يناعها فيقال هو منها بائن لم يورده خلق ما ابتداء ،
 ولا تدير ما ذراً (١) ، ولا وقف به عجز عما خلق ، ولا ولدت عليه شبهة قبا
 قضى وندر . بل قضاء متقن ، وعلم حكيم ، وأمر مبرم : المأثور مع
 النعم ، والمرجو من النعم .

(٦٢) - ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالاً .. الخطبة .

* * *

رواها علي بن محمد بن شاكر الليثي الواسطي في كتاب « عيون الحكم

والمواعظ » الذي فرغ من تأليفه سنة (٤٥٧) كما ذكر ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب (١) ولكن رواية ابن شاذان لا تختلف عن رواية الشريف ولا أدري هل نقلها عن « النهج » أم عن غيره ؟ (٢) .

ونقل الآمدي في « الفرر » جملا من هذه الخطبة ص ٢٣٨ ، تحت عنوان :
ماورد عنه عليه السلام في حرف الكاف بلفظ (كل) وهي :

- ١ - كل عزيز غير الله سبحانه ذليل .
- ٢ - كل قوي غير الله سبحانه ضعيف .
- ٣ - كل مالك غير الله سبحانه مملوك .
- ٤ - كل عالم غير الله متعلم .
- ٥ - كل قادر غير الله سبحانه مقدور .
- ٦ - كل باطن عند الله جلت آلاؤه ظاهر ..
- ٧ - كل سر عند الله سبحانه علانية .
- ٨ - كل غالب غير الله سبحانه مغلوب .
- ٩ - كل طالب غير الله سبحانه مطلوب .

فتراه هنا جاء بلفظ الجلالة ظاهراً في كل العبارات مع انه في « النهج » في كل العبارات ضمائر تعود الى اللفظ المقدس في قوله عليه السلام الذي لم تسبق له حال حالا .

(١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب : ص ٧١ .

(٢) الروضة من بحار الانوار : ج ٧٧ ص ٣٠٤ ط للمكتبة الاسلامية .

والجملة الخامسة في « النهج » جاءت هكذا : (كل قادر غيره يقدر ويمجز) (١)
والعبارة السادسة في « النهج » هكذا : (كل ظاهر غيره غير ظاهر) ثم زيادة
بقية الفقرات .

وروى الآمدي أيضاً من هذه الخطبة فيما رواه من كلامه سلام الله عليه في
حرف اللام بلفظ (لم) هذه الفقرات :
(لم يحل الله سبحانه في الاشياء فيكون فيها كائناً ، ولا يدأى عنها فيقال : هو
عنها بأمر) .

الا يدل ذلك - رعاك الله - ان الآمدي نقل ما نقلناه عنه عن غير « نهج البلاغة » .



(١) لأنه تعالى قادر لذاته ، وغيره قادر لامر خارج عن ذاته ، والمجز على من عداه
غير ممنوع ، وعليه سبحانه مستحيل .

٦٣ - ومن كلام له عليه السلام

كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صيفين

مُعَايِرِ الْمُسْلِمِينَ ، اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ ، وَتَحْلِيُوا السَّكِينَةَ ، وَعَضُّوا عَلَيَّ
التَّوَّاجِدِ ، فَإِنَّهُ أَنبَى السُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ ، وَأَكْلُوا الْأَلَمَةَ ، وَقَلَقُوا السُّيُوفَ
فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلْهَا ، وَالْحَطُّوا الْحَزَرَ ، وَأَطَعُوا الشَّرَرَ ، وَتَأَخَّرُوا
بِالْقَبْلِ ، وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْحَطِّ . وَأَعْلُوا أَنْتُمْ بَعْدَ اللَّهِ ، وَمَعَ
ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَعَاوِدُوا الْكُرَّ ، وَأَسْتَجِبُوا مَنْ
الْفَرَّ ، فَإِنَّ عَارَ فِي الْأَعْقَابِ ، وَنَارَ يَوْمِ الْحِسَابِ ، وَطَبِئُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا
وَأَنْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشِيئَةً ، وَعَلَيْكُمْ هَذَا السَّوَادُ الْأَعْظَمُ ، وَالرَّوَاقِ
الْمُطَنَّبِ ، فَاضْرِبُوا نَجْحَهُ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كَمَرِهِ ، قَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْبَةِ
بَدَأَ ، وَأَخَّرَ لِلنَّكْرِ صِرَاجًا ، فَصَمَدًا صَمَدًا ، حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ
(وَأَتَمُّ الْأَعْلُونَ ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ ، وَلَنْ يَتْرُكَ أَعْمَالَكُمْ)

(٦٣) - ومن كلام له عليه السلام

كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صيفين

معاشر المسلمين استشعروا الخشية . . . الكلام .

* * *

هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين عليه السلام في اليوم الذي كانت عشية ليلة الهرب

في كثير من الروايات .

وفي رواية نصر بن مزاحم انه خطب به في أول أيام اللقاء والحرب بهنئين
وذلك في صفر سنة سبع وثلاثين (١) .

وعلى كل حال فان هذا الكلام متواتر عنه ، مشهور النسبة اليه سلام الله عليه
نذكر من نقلته قبل الرضي وبعده :

١ - ابن قتيبة في « عيون الاخبار » : م ١ ص ١١٠ قال :

وذكر ابن عباس علياً فقال : مارأيت رئيساً يوزن به ، لرأيته يوم صفين
وكأن عينيه سراجا سليلط وهو يحمس اصحابه الي ان انتهى الي وأنا في كئسف فقال:
معشر المسلمين استشعروا الخشية . الخ .

٢ - نصر بن مزاحم - على ما حكاه ابن أبي الحديد - قال : قال نصر حدثنا
عمر بن سعد قال : حدثني عبد الرحمن عن أبي عمرو عن أبيه : ان علياً عليه السلام خطب
في ليلة هذا اليوم فقال : معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجاوبوا السكينة ، وعضوا
على النواجذ ، فإنه أنبي لاسيوف عن الهام . . الفصل بطوله (٢) .

٣ - استشهد الجاحظ في « البيان والتبيين » : ج ٢ ص ٢٤ بفقرة من هذه
الخطبة قال : وقال علي كرم الله تعالى وجهه : (عضوا على النواجذ من الاضراس فإنه
انبي لاسيوف عن الهام) .

« ١ » شرح النهج لابن أبي الحديد : م ١ ص ٤٧٩ .

« ٢ » شرح النهج للحديدي : م ١ - ٤٨٣ .

٤ - فرات بن ابراهيم بن فرات وكان في عهد الامام الرضا عليه السلام (١) في تفسيره رواها بالصورة التي رواها صاحب كتاب « بشارة المصطفى » كما سيأتي .
٥ - البيهقي في « المحاسن والمساوي » ص ٤٥ .

٦ - ابو جعفر محمد بن محمد بن القاسم الطبري من علماء القرن السادس في كتاب « بشارة المصطفى » ص ١٧٢ ، قال : اخبرنا الشيخ العفيف ابو البقاء ابراهيم بن الحسن البصري رحمه الله قراءة عليه في صفر سنة عشر وخمسمائة بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، قال : حدثني الشيخ ابو طالب محمد بن الحسين بن عتبة ، قال : حدثني ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد بن مخلد المداري ، قال : حدثنا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني في شعبان سنة ست وثمانين وثلثمائة (٢) ببغداد في نهر الدجاج في دار الصيداري المنشد : قال : حدثنا محمد بن أبي الصهبان الباهلي ، قال : حدثنا احمد بن محمد بن أبي فصر ، عن أبان بن عثمان الاحمر (٣) عن ابان بن تغلب (٤) عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن عبد الله بن عباس

١١ انظر ج ١ ص ٣٠ من هذا الكتاب .

٢ أي قبل صدور « نهج البلاغة » بنحو ١٦ عاما .

٣ هو أبان بن عثمان الاحمر البجلي الكوفي البصري اصله من الكوفة فكان يسكنها تارة ، والبصرة اخرى وقد اخذ عنه اهلها امثال ابي عبيدة معمر بن لثمي ، وابي عبد الله محمد بن سلام ، واكثر روا الحكاية عنه في النسب ، واخبار الشعراء ، وايام العرب ، وروى عن ابي عبد الله الصادق وابي الحسن الكاظم - لام الله عليها ، وقد اجموا على تصحيح ما يصح عنه .

٤ أبان بن تغلب (كتنضرب) كوفي ثقة جليل القدر ، عظيم المنزلة لقي زين العابدين -

رضي الله عنه قال : عقم النساء ان يأتين بمثل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ،
 ما كشفت النساء ذيوهن عن مثله ، لا والله ! ما رأيت فارساً [محرباً] (١) يوزن به ،
 لرأيته يوماً ونحن معه بصفين ، وعلى رأسه عمامة سوداء ، وكأنت عينيه سراجا
 سليلط (٢) تتوقدان من تحتها ، يقف على شذمة شذمة يخطبهم ، حتى انتهى الى نفر
 أنا فيهم ، وطلعت خيل معاوية تدعى بالكتيبة الشهباء ، عشرة آلاف دارع على عشرة
 آلاف أشهب ، فأقشعر الناس لها لما رأوها ، وانحاز بعضهم الى بعض ، فقال أمير المؤمنين
 عليه السلام : فيما الخنع والنزع - يا أهل العراق - هل هي إلا اشخاص مائة (٤) فيها

- والباقر والصادق عليهم السلام وروى عنهم ، وكان له حظوة عندهم ، وروى عن ابان بن محمد بن
 ابان بن تغلب قال : سمعت ابي يقول : دخلت مع ابي علي ابي عبد الله عليه السلام فلما بعصر به امر
 بوسادة فالقبت له وصافحه واعتنقه وسأله ورحب به ، قال له الباقر عليه السلام : اجلس في
 مسجد المدينة وافت الناس فاني احب ان يرى في شيمتي مثلك ، وكان رحمه الله مقدما في كل
 فن من العلم في القرآن والفقه والحديث والأدب والنحو واللغة سمع من العرب وحكى عنهم ،
 وكان اذا قدم للمدينة تفوضت اليه الخلق ، واخذت له سارية النبي صلى الله عليه وآله ،
 وروى ان الصادق عليه السلام قال له : ناظر اهل للمدينة فاني احب ان يكون مثلك من
 روايتي ورجالي . مات رحمه الله سنة (١٤١) وقال الصادق عليه السلام لما أتاه نعيه : ام والله
 لقد اوجع قلبي موت ابان .

« ١ » في الاصل محدثا والتصحيح عن « المهاجرين والمساوي » ولعلها : مجربا .

« ٢ » السليلط : الزيت .

« ٣ » النزع والخنع : الذل والخضوع .

« ٤ » المائة : القائمة او للمتمثلة للشبهة بالانسان وتروى للمائة من الليل وهو العدول

عن الحق . فيها قلوب طائفة اي كانت تخفق من الخوف .

قلوب طائفة لو مستها سيوف أهل الحق لرأيتموها كجراد بقية سفته الريح (١) في يوم عاصف ، الا فاستشعروا الخشية ، وتجليبوا السكينة (٢) ، وادرعوا الصبر ، وغضوا الاصوات ، وقلقلوا الاسياف في الاغماد قبل السلة (٣) وانظروا الخزر ، واطعنوا الشزر (٤) ، كافحوا بالظبا ، وصلوا السيوف بالخطا (٥) ، والتبال بالرماح ، وأعيدوا الكر ، واستحيوا من الفر ، فانه عار في الاعقاب ، ونار يوم الحساب ، فطيبوا عن أنفسكم نفساً (٦) ، وامشوا الى الموت مشياً سجيحاً (٧) ، فانكم بعين الله عز وجل ، ومع اخي رسول الله ﷺ ، وعليكم بهذا السرادق الادلم ، والرواق المظلم ، فأضربوا

(١) سفت (بالتحذيف) الريح التراب : ذرته ، والقيمة : الارض للمستوية .
(٢) استشعر : لبس الشعار وهو ما يلي البدن من الثياب ، وتجليب لبس الجلباب : وهو ما تخمر للمرأة به ثيابها من فوق ، والخشية : الخوف من الله تعالى ولكونها غاشية قلبية عبر عنها بالاستشمار ، وعبر بالتجليب في جانب السكينة لانها عارضة تظهر على البدن ، وعبر عن الصبر بالدرع .

(٣) مخافة ان تستعفي من الخروج عند السل .

(٤) الخزر - محرقة - النظر كأنه من احد الشقين وهو علامة الغضب . والشزر - بالفتح - الطمن في الجوانب يميناً وشمالاً .

(٥) الظبا جمع ظبة : حد السيف وقوله عليه السلام : (وصلوا السيوف بالخطا) اذا نصرت سيوفكم عن الوصول الى اعدائكم فصلوها بخطا بكم .

(٦) اي ابدلوا نفوسكم عن رضى وطيب خاطر .

(٧) السجج « بضمين » : السهل اللين .

تبججه (١) ، فان الشيطان راقد في كسره ، نافشاً حضنيه ، مفترشاً ذراعيه ، قد قدم
للوئبة يداً ، وآخر للنكوص رجلاً (٢) ، فصمداً صمداً ، (٣) حتى ينجلي لكم عمود
الحق (٤) ، (وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم) (٥) ها أنا شاد فشدوا .
(بسم الله حم لا ينصرون) .

ثم حمل عليهم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام حملة وتبعته خويلة (٦) لم تبلغ
المائة فارس ، فأجالهم فيها جولان الرحي المسرحة بثفالها (٧) ، فارتفعت عجاوبة منعتني
النظر ، ثم انجلت فأنبت النظر فلم نر إلا رأساً نادراً ، وبدأ طائحة ، فما كان بأسرع

(١) السراق : الفسطاط التي تمد حول البيت ، والادلم الاسود وهو صورة ومعنى
كالظلم ويريد بالرواق مضرب معاوية ، وكان معاوية في مضرب عليه قبة عالية قد كمله بالثياب
والارائك ، وجعل في وسطه منبراً جلس عليه ، وحوله صناديد اهل الشام ، والشبح الوسط
وشبح الانسان ما بين كاهله الى ظهره .

(٢) الكسر « بكسر الكاف » جانب الجباء ، والشيطان هنا يحتمل وجهين : احدهما
ان يعنى به الشيطان الحقيقي والثاني ان يعنى به معاوية وهو اظهر لقرنية التي تؤيده وهو
قوله عليه السلام : (قد قدم للوئبة يداً .. الخ) .

(٣) صمدت لفلان : اي قصدت له .

(٤) اي يسطع نوره وضوءه .

(٥) لن يتركم : لن ينقصكم وها هنا مضاف مجذوف تقديره جزاء اعمالكم ، وهو
من كلام الله تعالى رصع به خطبته عليه السلام .

(٦) تصنير خيل .

(٧) الثفال جلدة تبسط تحت الرحي ليقع عليها الدقيق ، وسمي الحجر الاسفل من
الرحي ثفالاً بها .

من أن ولوا مدبرين (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) (١) فإذا أمر المؤمنين
قد أقبل وسيفه ينطف (٢) ووجهه كشقة القمر ، وهو يقول : قاتلوا أئمة الكفر انهم
لا إيمان لهم) .

قال عكرمة : وكان ابن عباس رضي الله عنه يحدث فيقول : أمر رسول الله
ﷺ علياً عليه السلام بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين انتهى .
وانما نقلت الحديث بكامله لاستحساني له ولعل القاريء الكريم
يستحسنه مثلي .

٧ - القاضي القضاي في « دستور معالم الحكيم » ص ١٢٤ وفسر غريب الخطبة
هناك ، وفيما ذكر كفاية ان شاء الله .



« ١ » اي كأنهم حمر وحش نافرة من القسورة وهو الاسد : وقيل الرماة ورجال الفنع .
« ٢ » ينطف : يقطر .

٦٤ - ومن كلام له عليه السلام

في معنى الانصار ، قالوا : لما انتهت الى أمير المؤمنين عليه السلام أيام
السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عليه السلام
ما قالت الانصار ؟ قالوا : قالت : منا أمير ومنكم أمير ، قال عليه السلام :

فَهَلَا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَى بِأَنْ يَخْتَارَ
إِلَى عُسَيْبِهِمْ ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ ؟

قالوا : وما في هذا من الحججة عليهم ؟

فقال عليه السلام :

لَوْ كَانَتِ الْإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ !!

ثم قال عليه السلام :

فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ ؟ قالوا : احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

وسلم ، فقال عليه السلام : اُخْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ ، وَأَصَاعُوا الثَّمَرَةَ .

(٦٤) - ومن كلام له عليه السلام

في معنى الانصار

قالوا : لما انتهت الى أمير المؤمنين عليه السلام انبأ

السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال

عليه السلام : ما قالت الانصار ؟ .. الخ .

* * *

يشتمل ما ذكره الرضي في هذا الموضع على أمور :

- ١ - وصية رسول الله ﷺ بالانصار .
- ٢ - قول الانصار يوم السقيفة : (منا أمير ومنكم أمير) .
- ٣ - احتجاج قريش عليهم بأنهم شجرة الرسول ﷺ .
- ٤ - قول أمير المؤمنين عليه السلام : احتجاجوا بالشجرة ، وأضاعوا الثمرة . يريد بالثمرة أهل البيت عليهم السلام .

(١)

أما وصية رسول الله ﷺ بالانصار فقد اخرجها البخاري ومسلم في مسنديهما عن أنس بن مالك ، قال : مر ابو بكر والعباس رضي الله تعالى عنهما بمجلس من الانصار في مرض رسول الله ﷺ وهم يبكون ؟ فقالا : ما يبكيكم ؟ قالوا ذكرنا محاسن رسول الله ﷺ فدخلنا على النبي ﷺ وأخبراه بذلك ، فخرج ﷺ وقد عصب رأسه بحاشية بردة (وفي البخاري : برد) فصعد المنبر - ولم يصعده بعد ذلك اليوم - فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعييتي ، وقد قضوا الذي عليهم ، وبقي الذي لهم ، فأقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن سيئتهم .

(صحيح البخاري : ٢ : ٣١٤ صحيح مسلم الحديث ١٩٤٩)

* * *

(٢)

وقوطم : (منا أمير ومنكم أمير) قد تواتر في كتب السير والتواريخ ،
والصاحح والمسانيد ، والتراجم والادب ، واجمال ما ذكروه : ان معظم الانصار كان
رأيهم ان لا تكون البيعة إلا لعلي عليه السلام فلما رأوا طمع قريش فيها وبانت لهم امارات
ذلك أرادوها لأنفسهم فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، واخرجوا سعد بن عبادة
وهو مريض وقالوا : (نولي هذا الامر بعد محمد سعد بن عبادة) ثم انهم تراءوا
الكلام بينهم فقالوا : (فان أبت مهاجرة قريش ، وقالوا نحن المهاجرون ، وصحابة
رسول الله الأولون ، ونحن عشيرته وأولياؤه فعلام تنازعونا هذا الأمر بعده ؟
فقات طائفة منهم : فانا اذن تقول : منا أمير ومنكم أمير ، فقال سعد بن عبادة :
هذا أول الوهن) (١) .

* * *

(٣)

وسمع ابو بكر وعمر بذلك فأسرعا الى السقيفة مع ابي عبيدة بن الجراح ،
وجاعة آخرون منهم المغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن عوف واجتمعوا مع الانصار في
السقيفة يتنافسون على الامارة ، وأراد عمر ان يتكلم فمنعه أبو بكر عن الكلام
فتكلم أبو بكر وذكر سابقة المهاجرين في التصديق بالرسول دون جميع العرب ، وقال :

« ١ » انظر الطبري وابن الاثير في حوادث سنة ١١ .

• • • • •
(هم أول من عبد الله في الارض ، وآمن بالرسول ، وهم أولياؤه وعشيرته ، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ، ولا ينازعهم في ذلك إلا ظالم) ثم ذكر فضيلة الانصار وقال بعد ذلك : (فليس بعد المهاجرين الأولين عنده بمنزلتكم ، فنحن الامراء وانتم الوزراء) فقام الحباب بن المنذر قال : (يامعشر الانصار اياكموا ليكم امركم فان الناس في فيئكم وظلكم ولم يجتريه على خلافكم ولا تختلفوا فيه مد عليكم رأيكم وينتقض عليكم امركم ابي هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير ومنكم أمير) (١) .

* * *

(٤)

أما انهم احتجوا بالشجرة وأصاعوا الثمرة فهو من الأمم — و البديهة التي لا تحتاج انافاة الأدلة وتكثير الشواهد وقد تكرر ذلك منه عليه السلام ومبني الكلام عليها إن شاء الله في الحكمة رقم ١٩٠ عند قوله عليه السلام : « واعجباً أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة » فلي هنا والله الموفق .

(١) انظر الطبري وابن الاثير في حوادث سنة ١١ وما نقله ابن ابي الحديد في اوائل ٢ من شرحه على نهج البلاغة عن كتاب السقيفة لابي بكر الجوهري ونرى ان من نافلة القول تكثير المصادر على اثبات قول الانصار « منا أمير ومنكم أمير » .

٦٥ - ومن كلام له عليه السلام

لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكك عليه فقتل
وقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة ، ولو وليته إياها لما خلى لهم
العرصة ، ولا أتهزم الفرصة ، بل أدم محمد بن أبي بكر ، فلقد كان إلى
حييا ، وكان لي زيبيا .

(٦٥) - ومن كلام له عليه السلام

لما قلد محمد بن أبي بكر (١) مصر فملكك عليه فقتل :
وقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة . الخ .

* * *

١٥ « محمد بن أبي بكر امه أسماء بنت عيسى الخنعمية ، كانت تحت جعفر بن أبي طالب عليه السلام وهاجرت معه الى الحبشة فولدت له هناك هبة الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم مؤتة فخلف عليها ابو بكر فأولدها محمداً ثم مات عنها فتزوجها امير المؤمنين عليه السلام ، وكان محمد ربيبه وخريجه ، وجارياً عنده مجرى اولاده ، رضى الولاء والتشيع منذ زمن الصبا ، فنشأ عليه ، فلم يكن يعرف له ابا غير هلي عليه السلام ، ولا يعتقد لاحد فضيلة غيره حتى قال هلي عليه السلام : محمد ابني من صلب ابي بكر وكان محمد من نساك قريش ، ومن ولده القاسم «وبه يكنى على قول ابن قتيبة في «المنار» ص ٧٦ « فقيه الحجاز وفاضلها ، والقاسم ابو ام فروة أم الامام الصادق عليه السلام وامها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ومن ثم نسب للامام الصادق عليه السلام انه قال : « ولدني ابو بكر مرتين » . وقد اشار الرضي عليه الرحمة الى ذلك بقوله :

اخذنا هليكم بالنبي وفاطم طلاع للساعي من مقام ومقدم -

كان عليه السلام ولي محمد بن ابي بكر مصر ، فلما اضطرب الأمر عليه بعد صفين ، وقوي أمر معاوية طمع في مصر . وقد كان عمرو بن العاص بايعه على ان يكون معه في قتال علي ، ويكون مصر له طعمة ، فبعثه اليها بعد صفين في ستة آلاف فارس ، وقد كان فيها جماعة عظيمة ممن يطلب بدم عثمان ، وكانوا يزعمون ان محمداً قتله فانضافوا الى عمرو ، وكان معاوية كتب الى وجوه مصر ، إما الى شيعة فبالترغيب ، وأما الى أعدائه فبالترهيب ، وكتب محمد بن ابي بكر الى علي بالقصة يستتمده بالمال والرجال ، فكتب اليه يعده بذلك ، فجعل محمد يدعو اهل مصر بقتال عمرو ، فانتدب معه منهم أربعة آلاف رجل . فوجه منهم ألفين مع كنانة بن بشر لاستقبال عمرو ، وبقى هو في ألفين ، فأبلى كنانة في ذلك اليوم بلاء حسناً وقتل من عسكر عمرو خلقاً كثيراً ، ولم يزل يقاتل حتى قتل ، فلما قتل تفرق الناس عن محمد . واقبل عمرو يطلب محمداً فهرب منه مخفياً ، فدخل عمرو فسطاطه . وخرج معاوية بن حديج الكندي ، وكان من امراء جيش عمرو ، في طالب محمد فظفر به ، وقد كاد يموت عطشاً ، فقدمه فضرب عنقه ، ثم أخذ جثته فحشاها في جوف حمار ميت وأحرقه . وقد كان علي عليه السلام وجه لنصرته مع مالك بن كعب الى مصر نحواً من ألفي رجل ، فسار بهم خمس

— وطلبنا ببطي احمد ووصيه
 وحرناً عتيقا وهو غايه فخر كم
 رقاب الوري من متهمين ومنجد
 بقول بنت القاسم بن محمد
 فأكرم بجدينا علي واحمد
 فجدي نبي ثم جدي خليفة

وقد تحرف البيت الآخر، فارد بين رواية الديوان ط ١٣٠٦ هـ وبين رواية غيره

لهذا البيت .

ليال ، وورد الخبر الى علي بقتله واخذ مصر فجزع عليه السلام عليه جزعا ظهر أثره في وجهه ثم قال : رحم الله محمداً كان غلاماً حدثاً وقد اردت . . الفصل (١) .

وروى ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال : روى المدائني ان علياً قال : رحم الله محمداً كان غلاماً حدثاً لقد أردت ان أولي المرقال هاشم بن عتبة (٢) مصر فانه والله لو وليها لما خلى لابن العاص وأتوانه العرصة ولا قتل إلا وسيفه بيده بلا ذم لمحمد فقد اجهد نفسه فقضى ماعليه .

قال المدائني : وقيل لعلي عليه السلام : لقد جزعت علي محمد بن أبي بكر يا أمير المؤمنين ، قال : وما يعني ! انه كان لي ربيباً وكان لبنيي أخا وكنت له والداً

«١٤» شرح ابن ميثم ٢ - ١٨٦ و ١٨٧ .

(٢) هاشم بن عتبة بن ابي وقاص كان من افاضل الصحابة وكان شيعته لامير المؤمنين ومن قدوله لامير المؤمنين عليه السلام : والله ما احب ان لي ماعلى الارض مما افلت وما تحت السماء مما اظلت واني واليت عدواً لك او عاديك وليالك . وكان على ميسرة امير المؤمنين عليه السلام يوم صفين وكان يحب الشهادة بين يديه ودعا له مير المؤمنين بقوله : (اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك) قاتل يوم صفين هو وعبار معا وكان عبار يقول له يومئذ : تقدم يا هاشم تحت ظلال السيوف وللموت تحت اطراف الأسن ، اليوم اتقى الاحبة محمداً وحزبه .

وكان يرقل الى الحرب فنقب بذلك وقتل يومئذ فجزع الناس عليه جزعا شديداً واصيب معه عصابة من اسلم من القراء فدر بهم علي عليه السلام وم قتلى فقال : جزى الله خيراً عصابة اسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم . . الايات واخذ له الراية وحمل بها وابلى بلاء حسناً فاسر وآتي معاوية فلما ادخل عليه وعنده ابن العاص ، قال : يا امير هذا المختار بن المرقال فدونك الضب فان العصى من العصية ، فامر معاوية بحجسه فحجسه بعد مناظرة طويلة بينه وبين معاوية وعبرو .

.

أعدده ولدأ (١) .

فإننا نقل لهذا الكلام الثقفى والراوى له المدائنى وكلاهما أقدم من الرضى بزمان
ليس بالقصير (٢) وقد اشتملت هذه الرواية على ما نقله الرضى ولا ضير من التفاوت
النزر بين النقلين ، ولعل ماسقط من الفاظ فى رواية المدائنى من سهو النساخ .



﴿١﴾ شرح النهج للحديدي ١٢ - ٣٥ .

﴿٢﴾ انظر الجزء الاول من كتابنا هذا ص ٥٩ و ٦٣ .

٦٦ - ومن كلام له عليه السلام

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تَدَارَى الْبِكَارُ الْعَمْدَةُ ، وَالنِّيَابُ الْمُنْدَاعِيَةُ ! كُنَّا
 حَبِصَتْ مِنْ جَانِبِ تَهْتِكْتُمْ مِنْ آخِرِ ١٩ كُنَّا أَهْلَ عَلَيْكُمْ ، نَسِرُ مِنْ مَنَاسِرِ
 أَهْلِ الشَّامِ أَضْحَقُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ ، وَاجْتَمَعَ انْجِدَارُ الْعَنْبِيَةِ فِي جَمْرِهِاءِ
 وَالضَّبْعِ فِي رِجَارِعَاءِ ١٩ ، الدَّلِيلُ وَاللَّهُ مِنْ نَصْرَتِهِ أَوْعَى رَأَى بِكُمْ
 قَدْ رُمِيَ بِأَفْرَقٍ نَائِلِ . وَإِنَّكُمْ ، وَاللَّهُ ، لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ . قَلِيلٌ نَحْتُ
 الرَّايَاتِ ، وَإِنِّي لَنَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ . وَلَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ
 يَأْفَسِدُ نَفْسِي ! أَضْرَعُ اللَّهُ خُدُودَكُمْ ، وَأَتَمَسُّ جُدُودَكُمْ ، لَا تَقْرُبُونَ
 الْحَقَّ كَثْرَتِكُمُ الْبَاطِلَ ، وَلَا تَبْطَلُونَ الْبَاطِلَ كَثْرَتِكُمُ الْحَقَّ .

(٦٦) - ومن كلام له عليه السلام

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تَدَارَى الْبِكَارُ الْعَمْدَةُ (١) .. الكلام

* * *

يظهر من رواية ابن واضح في تاريخه ج ٢ - ١٨٤ : أن هذه الخطبة من جملة
 الخطب التي خطب بها عليه السلام في غارة النعمان بن بشير على عين التمر ، وقد تقدمت
 قصة تلك الغارة في ص ١٤٠ من هذا الجزء . عند القول في مصادر الخطبة (٣٩) وهي
 قوله عليه السلام : منيت بمن لا يطيع إذا أمرت .. الخ .

(١) البكار - ككتاب - جمع بكر : انتهى من الابل . والعمدة بفتح فكسر التي انفخ
 داخل سنامها من الركوب وظاهره سليم .

٦٧ - وقال عليه السلام

في سحرة اليوم الذي ضرب فيه

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ ، فَسَخَّ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ ؟ قَالَ : دَاعُ
طَيْمٍ ، قُلْتُ : أَبَدَلَنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَأَبَدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَمْ يَنْبَغِ .
قال الشريف: يعني بالأود والاعوجاج، وباللدد الحصام. وهذا من أفصح الكلام

(٦٧) - وقال عليه السلام

في سحرة اليوم الذي ضرب فيه (١)

ملككتني عيني وأنا جالس . الخ .

* * *

رواه قبل الرضي وبعده جماعة نذكر منهم :

- ١ - ابن سعد في « الطبقات » ج ٣ ص ٣٦ .
- ٢ - أبو الفرج الاصبهاني في « مقاتل الطالبين » ص ١٦ .
- ٣ - ابن عبد ربه في « العقد الفريد » ج ٢ ص ٢٩٨ .
- ٤ - أبو علي الفاي في « ذيل الأمالي » ص ١٩٠ .
- ٥ - ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » ج ١ ص ١٦٠ .

- ٦ - المفيد في الارشاد ص ٩ رواه بتفاوت عما في النهج .
٧ - المرتضى في « الغرر والدرر » ج ٤ ص ٧٨ ذكر أول هذا الكلام .
وغيرهم . . . وغيرهم .



٦٨ - ومن خطبة له عليه السلام

في ذم أهل العراق

أما بعد يا أهل العراق فإيما أنتم كالمراة الحامل حملت فلما آمنت
انلصت ، ومات قبمها ، وطال تأمها ، وورثها أبدها ، أما والله ما أتيتكم
أختيارا ، ولكن حيث إليكم سوقا ، ولكني بلغني أنكم تقولون : علي
يكذب إقانتكم الله ، فقل من الكذب ؟ أعلی الله ؟ فانا أول من آمن به !
أم على نبيه ؟ فانا أول من صدقه . كلا والله ، ولكنها لهجة عجم عنها
ولم تكونوا من أهلها . وبلبه ؟ كيلا يغير ثمن . لو كان له وعاء . وتعلمن
نباہ بعد حين

(٦٨) - ومن خطبة له عليه السلام

في ذم أهل العراق

أما بعد : يا أهل العراق .. الخ .

* * *

قال ابن ميثم : هذا الكلام صدر عنه بعد حرب صفين ٥١ هـ (١) .
وما نقله الرضي في هذا الموضوع اختاره من خطبة له عليه السلام طويلة رواها المفيد عليه
الرحمة في «الارشاد» ص ١٦١ وأنا أنقل لك من تلك الخطبة ما يشتمل على المختار هنا :
(أيها الناس اني أستنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا ، وسمعتهم فام
تجيبوا ، ونصحت لكم فلم تقبلوا ، شهود كالغيب ، أتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها)

(١) الشرح : ٢ - ٢٩١

وأعظمكم بالموعظة البالغة فتتفرون منها ، وأحثكم على جهاد أهل الجور فما آتي على
آخر قولي حتى أراكم متفرقين (أيادي سباً) ، ترجعون الى مجالسكم تتربعون حلقاً ،
وتضربون الامثال وتنشدون الأشعار ، وتجلسون الاخبار . . جهلة من غير علم ،
وغفلة من غير ورع ، وثبطاً من غير خوف ، نسيتم الحرب والاستعداد لها ، فأصبحت
قلوبكم فارغة من ذكرها . . .

. . يا أهل الكوفة أنتم كأمم مجالد حملت فأملصت (١) فمات قيمها ، وطال
تأيمها (٢) ، وورثها أبعدها ، والذي فاق الحبة وبرأ النسمة . . ليتوارثكم من بني
أمية عدة ما لآخر بأرف من الاول . . . يقتلون خياركم ، ويستعبدون أراذلكم ،
ويستخرجون كنوزكم وذخائركم ، بما ضيعتم من أموركم ، وصلاح أنفسكم ودينكم .
يا أهل الكوفة اخبركم بما يكون قبل ان يكون لتكونوا على حذر ، ولينذر به
من اتمظوا اعتبر ، كأنني بكم تقولون : ان علياً يكذب - كما قالت قريش لنبيها نبي الرحمة -
. . ، ويلكم فعلى من اكذب؟ أعلى الله؟ فانا أول من عبده ووحده ، أم على رسول الله

(١) املصت الحامل : التقت ولدها ميتاً

(٢) قيمها : بملها ، وتأيمها خلوها عن الازواج : يريد انهم لما شارفوا استئصال اهل
الشام ، وبدت لهم علامات الظفر بهم جنهوا الى السلم اجابة لطلاب التحكيم ، فكان مثلهم مثل
للرأة الحامل لما آتمت اشهر حملها الفت ولدها بغير الدافع الطبيعي نحو ان تلقيه لعارض يقتضى
ان تلقيه هالكا ، ثم لم يكن لهم بذلك حتى قال : ومات بعلها وطال تأيمها وورثها ببعدها حيث
لم يكن لها ولدها وهو اقرب المختلين الى اللية ، ولم يكن لها بعل فورثها الاباعد عنها السافلون
في درجة القرابة ممن لا يلتفت الى نسبه . قاله الحديدي ، وعبدم .

• • • • • • • • • •

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فإنا أول من آمن به وصدقته ونصره ، كلا والله ، ولكنها لهجة خدعة كنتم عنها أغنياء ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة (لتعلمن نبأه بعد حين) . الخ .

وقال ابن أبي الحديد : وقد روى هذا الكلام (يعني : ما أتيتكم اختياراً .. الخ) على وجه آخر : (ما أتيتكم اختياراً ولا جئناكم شوقاً) بالشين المعجمة : والظاهر من كلامه انها رواية غير (النهج) فتبصر .



٦٩ - ومن خطبة له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله
 اللهم داحي المدحوات ، وداعم المسوكات ، وجابِل القلوب على
 فطرتها شقيها وسعيدها : اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك
 على محمد عبدك ورسولك : الخاتم لما سبق ، والقانع لما اتفق ، والمعين
 الحق بالحق ، والدافع حيشات الأبطال ، والدافع صولات الأصالي ، كما
 حمل فاضلهم قائما بآمرك ، مستوفرا في مرضاتك ، غير تاكل عن قدم ،
 ولا واه في عزيم ، وأعباء لوجيك ، حافظا على عهدك ، ماضيا على عهد امرئ
 حتى أوزى قيس الغائب ، وأضاء الطريق للفايط ، وهديت به القلوب بعد
 حوصات العيز ، وأقام مومحات الأعلام ، ونبرات الأحكام ، فهو أمينك
 المؤمن ، وخازن عيك الخزون ، وشهيدك يوم الدين ، وبيتك
 بالحق ، ورسولك إلى الحق . أنهم أفتح له مفسحا في ظلك ، وأجزره

(٦٩) - ومن خطبة له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله :
 اللهم داحي المدحوات .. الخ :

* * *

هذه الخطبة رواها عدة من العلماء قبل الرضي وبعده نذكر منهم :

آ - ابن قتيبة في « غريب الحديث » قال : إن سلامة الكندي قال : كان علي

مُضَاعَفَاتِ الْحَسَنِ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَيَّ بِنَاءَ الْبَائِسِينَ بِنَاءِهِ ، وَأَكْرِمِ
 لَدَيْكَ مَنَزَلَتَهُ ، وَأَيِّمِ لَهُ نُورَهُ ، وَأَجِرْهُ مِنْ ابْتِغَائِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ ، وَمَرْضَى
 الْمَقَالَةِ ، ذَا مَنْطِقِ عَدَلٍ ، وَخُطَّةِ فَضْلِ . اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ
 وَقَرَارِ النِّعْمَةِ ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ ، وَرَحَاءِ الدُّعَا ، وَمُنْتَهَى
 الطَّنَائِينِ ، وَتُحْفِ الْكِرَامَةِ .

عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ يَعْلَمُنَا الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ دَاحِي الْمَدْحَوَاتِ . . الْحَدِيثُ .
 وفسر ابن قتيبة غريب هذه الخطبة في كتابه (١) .

ب - ابن هلال الثقفي في « الفارات » بسنده عن أبي سلامة الكندي (٢) .

ج - أبو علي القالي في « ذيل الامالي » قال : حدثنا أبو بكر بن دريد ، قال :
 حدثنا الحسن بن حصر عن ابيه عن بعض ولد علي رضي الله تعالى عنه ، قال : كان علي يعلم
 الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : اللَّهُمَّ دَاحِي الْمَدْحَوَاتِ . . الخ (٣) .
 ورواها بعد رضي جماعة بصور تدل على انها لم تنقل عن « نهج البلاغة »
 نذكر منهم :

د - القاضي القضاعي في الباب السادس من « دستور معالم الحكم » في ص
 ١١٩ قال : كان عليه السلام يعلم اصحابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : اللَّهُمَّ
 دَاحِي الْمَدْحَوَاتِ . . الخ .

(١) انظر شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٤ ص ٣٦٤ .

(٢) انظر المجلد الثاني من تاسع عشر البحار ص ١٦ ط الكلباني .

(٣) ذيل الامالي : ١٧٣ .

هـ - سبط ابن الجوزي الحنفي في « تذكرة الخواص » ص ١٣٦ ، قال : اخبرنا عبد الله بن ابي المجد الحربي ، اخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ، اخبرنا ابو الفتح احمد ابن محمد الحداد اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن ابراهيم بن منحويه ، اخبرنا محمد بن احمد بن اسحق ، اخبرنا عبد الله بن سليمان بن الاشعث ، حدثنا ابن عرفة ، حدثنا عباد بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة ، عن مجالد عن مسعود بن عمير قال : خطب أمير المؤمنين يوماً فقال : الحمد لله داحي المدحوات (١) ، وداعم المسموكات (٢) ، وجابل القلوب على فطرتها (٣) ، شقيها وسعيدها ، وغويها ورشيدها اللهم واجعل شرائف صلواتك ، ونوامي بركاتك على سيدنا محمد عبدك ورسولك . . الخ .

و - السامعي في « الصحيفة العلوية » ، ص ٣ .

ز - وقد جمع الشيخ المحمودي في كتابه الجليل « نهج السعادة » قسم الدعاء اسانيد هذه الخطبة ص ٢٨٦ فراجعه تجد ما يشفي ويكفي .

(١) المدحوات : للبسوطات للمهدات وللمراد منها الارضون . قال ابن قتيبة وورد في بعض الاخبار : وكان الله خلقها ربوة ثم بسطها ، قال تعالى : (والارض بعد ذلك دحاها) .
(٢) داعم المسموكات : اي جعلها ذا سند ودعامة تحفظها عن الليل الى احد الجوانب وللمسموكات : للرفوط قال الفرزدق :

ان الذي سمك السهـا بنى لنا
بيتاً دعائمـه اهر واطول

(٣) الجابل : الخاق يقال جبله الله على كذا اي فطره وخلقه عليه . وتروى وجبار القلوب . قال في « اسان العرب » ومن حديث علي رضي الله عنه : وجبار القلوب على فطرتها (١) هـ من قولهم : جبرت للعظم فجبر اذا كان مكسوراً قائمته واصلحته ، اي اثبتتها على ما فطرها عليه من معرفته والانرار به .

٧٠ - ومن كلام له عليه السلام

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا : أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل ، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه ، فغلى سيده ، فقال له : يبايعك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام :

أولم يبايعني قبل قتل عثمان ؟ لا حاجة لي في بيعته ! إنها كفت يهودية *
تو بايعني بكفه لندد بسببه * أما إن له إمرة كلفه المكاب أفه * ومضى
أبو الأكبش الأربعة * وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً محرراً *

(٧٠) - ومن كلام له عليه السلام

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا : أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل ، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين فكلماه فيه فغلى سيده ، فقال له : يبايعك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام :

أولم يبايعني بعد قتل عثمان ؟ .. الخ .

* * *

قال ابن أبي الحديد : قد روى هذا الخبر من طرق كثيرة ، ورويت فيه زيادة لم يذكرها صاحب « نهج البلاغة » وهي قوله عليه السلام في مروان : (يحصل راية ضلالة

بعدهما يشيب صدغاه ، وان له امره) . الى آخر الكلام (١) .

فتري ابن ابي الحديد هنا ينص على تواتر هذا الخبر ، وكثرة طرقه ، وروى
الزيادة التي لم يردها الرضي ولكنه لم يذكر المصادر لشهرة هذا الكلام .

هذا وقد ذكر ابن واضح في تاريخه بيعة مروان لأمير المؤمنين عليه السلام فإنه بعد
ان ذكر بيعة المهاجرين والافصار لأمير المؤمنين عليه السلام قال : بايع الناس إلا ثلاثة نفر
من قريش : مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، والوليد بن عقبة ، وكان لسان
القوم ، فقال : يا هذا أنك قد وترتنا جميعاً ، أما أنا فقتلت أبي صبراً يوم بدر ، وأما
سعيد فقتلت أباه يوم بدر ، وأما مروان فشتت أباه ، وعبت علي عثمان حين ضمه
اليه .. فتبايعنا علي ان تضع عنا ما أصابنا ، وتبقي لنا ما في ايدينا ، وتقتل قتلة صاحبنا
فغضب علي عليه السلام وقال : أما ما ذكرت وتري اياكم فالحق وتركم ، وأما وضعي عنكم
عما في أيديكم فليس لي ان اضع حق الله ، وأما اغفائي عما في أيديكم فما كان لله
والمسلمين فالعدل يسمعكم ، وأما قتلي قتلة عثمان فلو لم يمتني قتالهم لزمني قتالهم
غداً ، ولكن لكم أن اجهلكم على كتاب الله وسنة نبيه فمن ضاق عليه الحق فالباطل
عليه أضيقت ، فان شئتم فالحقوا بملاحقكم ، فقال مروان : بل نبايعك ، ونقيم معك
فتري ونرى ١٥١ (٢) وهذا مما اشار اليه عليه السلام بقوله : أولم يبايعني بعد قتل عثمان .
وفي رواية القطب الراوندي في « الخرائج والجرائح » ان ابن عباس تشفع

(١) الشرح : ٢٢ - ٥٣ .

(٢) تاريخ ابن واضح : ٢ - ١٦٨ .

• • • • •
به ايضاً ، وان أمير المؤمنين عليه السلام قال له لما خلى سبيله : هيه يا ابن الحكم خفت على
رأسك ان يقع في هذه المعمعة كلا والله حتى يخرج من صلبك فلان وفلان (وجعل
عليه السلام يعدد من ولي الأمر من أبنائه) يسومون هذه الامة خسفاً ، ويسقونها
كأساً مصبرة .



٧١ - ومن كلام له عليه السلام

لما عزموا على بيعة عثمان

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي، وَوَأَنَّهُ لَأَسْلَبَنَّ مَا سَلَبْتُمْ أُمُورَ
الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جُرْدٌ إِلَّا عَلَى خَاصَّةِ الْعَالَمِ لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُفَّةٌ
فِيهَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرَفِهِ وَزِيْرَجِهِ

(٧١) - ومن كلام له عليه السلام

لما عزموا على بيعة عثمان

لقد علمتم اني احق الناس بها من غيري :: الخ :

* * *

مباني الكلام على هذا الكلام في الحكمة (٢١) عند قوله سلام الله عليه :
(لنا حق فان اعطيناه وإلا ركبنا اعجاز الأبل وان طال السرى) فالي هناك بمشيئة
الله سبحانه .

(X) (X) (X)

٧٢- ومن كلام له عليه السلام

لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان
 أولم ينه أمية عنها بي عن قرفي ؟ أو ما وزع الجهال سابقني عن نهيتي !
 ولما وعظهم الله به أبلغ من لساني ، أنا حجيج المنارفين ، ونخصيم
 المرتابين وعلى كتاب الله تعرض الأمتان ، وبما في الصدور تجازي العباد .

(٧٢) - ومن كلام له عليه السلام

لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة
 في دم عثمان :

أولم ينه أمية عما بهاني عن قرفي (١) ؟ : الخ .

* * *

سنعود - بعون الله تعالى - الى ذكر هذا الكلام في الحكمة (٤٦٤) عند قوله
 سلام الله عليه : (ان لبني أمية سروداً يجرون فيه ، ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم
 كادت الضباع لغلبتهم) (٢) .

«١» القرف : العيب ، قرفته بكذا اي عيبه .

«٢» سرود - بضم فسكون ففتح - فسه الرضي بالمهلة وهي مدة اتحادهم ، فلو اختلفوا
 ثم كادتهم - اي مكرت بهم او حاربتهم - الضباع دون الاسود لغلبتهم .

٧٣ - ومن خطبة له عليه السلام

رَحِمَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ حِكْمًا فَوَعَى ، وَدَعَى إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا . وَأَخَذَ بِحِجْرَةِ
مَادَ قَبِيحًا : رَأَيْتَ رِيحَهُ ، وَغَافَ ذَنْبُهُ ، قَدَّمَ نَيْلًا ، وَعَمَلَ صَالِحًا ، أَكْتَسَبَ
مَذْمُورًا ، وَاجْتَنَبَ مَحْدُورًا ، رَمَى غَرَضًا ، وَأَحْرَزَ عَوْضًا ، كَابَرَ هَوَاهُ ،
وَكَذَّبَ مُنَاهُ ، جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ ، وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَقَاتِهِ ، رَكِبَ الطَّرِيقَةَ
الْفَرَاءَ ، وَلَزِمَ الْحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ ، اغْتَنَمَ الْمَهْلَ ، وَبَادَرَ الْأَجَلَ ، وَتَزَوَّدَ
مِنَ التَّعَلُّلِ .

(٧٣) - ومن خطبة له عليه السلام

رحم الله امرا سمع حكما فوعى . الخ :

* * *

عند المقارنة بين مارواه الرضي ههنا ورواه سبط ابن الجوزي في « التذكرة »
ص ١٤٥ ، ان هذه الخطبة والخطبة (٦١) واحدة للتداخل بينهما ، وقد سرت رواية
السبط في ص ١٩٧ من هذا الجزء فلاحظ .

ورواها محمد بن طلحة الشافعي في « مطالب السؤول » ص ٥٩ كرواية الشريف
الرضي بزيادة الواو العاطفة في فقرات خلت منها رواية الشريف الرضي .

كما نثرها الآمدي في محالها من « غرر الحكم » .

وروى هذه الخطبة ابن شاکر في « عيون الحكم والمواعظ » عن غير « نهج البلاغة »

بدليل التفاوت بين الروايتين فقارن :

« رواية العيون »

« رواية الزهج »

رحم الله عبداً . .

رحم الله امراً سمع حكماً فوعى .

الى الرشاد . .

ودعي الى رشاد فدنا .

راغب ربه (١)

راقب ربه

كابد هواء

كابر هواء



« ١ » راغب : بمعنى طالب .

٧٤ - ومن كلام له عليه السلام

إِنَّ بَنِي أُمِيَّةٍ لِيَفُوقُونَنِي تَرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيْقًا، لَا تَنْفُسُهُمْ
نَفْسَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرْبَةَ.

ويروي: التراب الودمة. وهو على القلب.

قال الشريف: وقوله عليه السلام: ليفوقوني، أي: يعطوني من المال قليلا كقوافق الناقة، وهو الحلبة الواحدة من لبنها، والوذام: جمع وذمة وهي: الحزة من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتفرض.

(٧٤) - ومن كلام له عليه السلام

ان بنى امية ليفوقوننى تراث محمد صلى الله عليه
وآله تفويقا لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة.
قال الرضي رحمه الله: ويروي: «التراب الودمة»
وهو على القلب: (١) الخ.

* * *

روى هذا الكلام أبو الفرج الاصبهاني في كتاب «الاناني»: ج ٢ - ٢٩
باسناد رفعه الى الحارث بن حبيش قال: بعثني سعيد بن العاص بهدايا الى المدينة،

«١» أي ان الصحيح الرواية الاولى اذ لا معنى للثانية، كما ترى من رأي ابي الفرج
في المتن، ولكن الرضي رحمه الله نقل ما وجد على وجهه بلا تحريف ولا تبديل ثم بين الحقيقة
فقال رحمه الله: وهو على القلب وهكذا فلتكن الأمانة.

وبعثني الى علي عليه السلام وكتب اليه : إني لم أبعث الى أحد باكثر مما بعثت به اليك إلا شيئاً في خزائن أمير المؤمنين ، قال : فأنت علياً فأخبرته ، فقال : لشد ما تحظر بنو أمية تراث محمد صلى الله عليه وسلم ، أما والله لان وليتها لانفضها نفض القصاب الزراب الودمة .

قال ابو الفرج : هذا غلط (يعني من الراوي) إنما هو الودام التربة .
ثم رواه أبو الفرج بسند آخر عن السعدي عن أبيه وذكر آخره على الوجه التالي : والله لان بقيت لانفضها نفض القصاب الودام التربة .
وقد روى هذا الكلام أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (١) .



(١) انظر ص ٣٤ من الجزء الاول من هذا الكتاب .

١ ٧٥ - ومن كلمات كان يدعو بها

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ ، اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي مَا وَابَيْتُ مِنْ نَفْسِي ، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ
بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ ، وَسَقَطَاتِ
الْأَلْفَاطِ ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ

٧٥ - ومن كلمات كان عليه السلام

يدعو بها

اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني . . الدعاء .

* * *

روى أبو عثمان الجاحظ آخر هذا الدعاء في المائة المختارة (١) من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
اللهم اغفر لي رمزات الاحطاط الى آخر ما ذكر الشريف في هذا الموضع . ولا يهمنا ان
لا يثبت هذا الدعاء لأمير المؤمنين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلنسا ما روى من ادعيته سلام الله عليه في
كتب الفريقين ما يعني عن هذه السطور الاربعة ، على انها نابتة الورود قبل الرضي كما
تري في نقل الجاحظ لبعضها .

(١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٥٩ .

٧٦ - ومن كلام له عليه السلام

قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج ، فقال له : يا امير المؤمنين ، ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك ، من طريق علم النجوم .

فقال عليه السلام :

أَزْعَمُ أَنْكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارٍ فِيهَا صَرْفٌ عَنْهُ السُّوءُ ؟ وَتَخَوُّفُ
مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارٍ فِيهَا حَاقٌ بِهِ الضَّرُّ ؟ فَمَنْ صَدَقَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ
الْقُرْآنَ ، وَاسْتَمْنَى عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفَعِ الْمَكْرُوهَ ؛ وَتَهَيَّأَ
فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِالْمَرْكَ أَنْ يُؤَلِّكَ اللَّهُ دُونَ رَبِّهِ ؛ لِأَنَّكَ - بِرَحْمَتِكَ أَنْتَ -
مَهْدِيته إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ وَأَمِنَ الضَّرُّ ۱۱

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال :

أيها الناس ، إياكم وتعلم النجوم ، إلا ما يهتدى به في بر أو بحر ، فأ
تدعو إلى الكهانة ، والمنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر والساحر
كالكافر والكافر في النار ، سيروا على اسم الله .

(٧٦) - ومن كلام له عليه السلام

قاله لبعض اصحابه (١) لما عزم الى المسير الى الخوارج فقال له : يا امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم .

«١» قيل هو عفيف بن قيس الكندي اخو الاشعث بن قيس .

فقال عليه السلام : اتزعم انك تهدي الى الساعة
التي من سار فيها صرف عنه السوء ؟ : الخ :

* * *

نقل ذلك قبل الرضي جماعة منهم :

ابراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب « صفين » (١) والشيخ الصدوق
في « عيون اخبار الرضا » نقله بثلاثة أسانيد : ١ - ١٣٨ ونقله ايضاً في « الأمالي »
ص ٢٤٩ في المجلس الرابع والستين ، ونقله ايضاً في « عيون الجواهر » (٢) .

ولسنا بحاجة الى ما ذكر من رواه بعد الرضي فانه كلام مشتهر روته الخاصة
والعامة بطرق مختلفة ، وصور شتى لا تختلف عما رواه الرضي إلا في بعض الالفاظ .

والظاهر ان الرضي اختار ما نقله هنا من قصة طويلة ألقاها لك عن كتاب
« صفين » لابن ديزيل ، وعسى ان يكون في هذا ما فيه من فائدة ، قال : عزم علي
عليه السلام على الخروج من الكوفة الى الحرورية ، وكان في أصحابه منجم فقال : يا أمير
المؤمنين لا تسر في هذه الساعة ، ومرر على ثلاث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت
في هذه الساعة أصابك واصحابك أذى وضر شديد ، وان سرت الساعة التي أمرتك
بها ظفرت وظهرت ، وأصبت ما طلبت ، فقال له علي عليه السلام : أتدري ما في بطن فرسي
أذكر هو أم أنتي ؟ قال : إن حسبت علمت ، فقال علي عليه السلام : من صدقك بهذا فقد

« ١ » شرح النهج للحديدي : ١٢ - ٢٠٣ .

« ٢ » انظر فرج اللهموم : ص ٥٧ .

كذب بالقرآن قال الله تعالى : (إن الله عنده علم الساعة وتنزل الغيث ويعلم ما في الأرحام . . الآية) ثم قال عليه السلام : إن محمداً صلى الله عليه وسلم ما كان يدعي علم ما أديت علمه ، أتزعم أنك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها ، وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها ، فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جل ذكره في صرف المكروه عنه ، وينبغي للموقن بأمرك ان يوليئك الحمد دون الله جل جلاله ، لانك بزعمك هديته الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها ، وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله نداً ، اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا ضر إلا ضررك ولا إله غيرك .

ثم قال : يخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس اياكم والتعلم للنجوم إلا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر ، أما المنجم كالكاهن ، والكاهن كالكافر ، والكافر في النار ، أما والله لئن بلغني أنك تعمل بالنجوم لاخلدك في السجن أبداً ما بقيت ، ولا حر منك العطاء ما كان لي من سلطان .

ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر وظهر ثم قال : لو سرفنا في الساعة التي أمرنا بها المنجم لقال الناس : سار في الساعة التي أمره بها المنجم فظفر وظهر ، أما انه ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ، ولا لنا من بعده حتى فتح الله لنا بلاد كسرى وقيصر ، أيها الناس توكلوا على الله وثقوا به فإنه يكفي ممن سواه (١) .

(١) شرح النهج للحدادي : م ١ ص ٢٠٣ .

وللسيد ابن طاووس رفع الله درجته ، رأي في تضعيف هذه الرواية ، وان كان لا يؤخذ بظاهرها - ان صحت - ذكر ذلك في كتاب «فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم» ص ٥٧ - ٥٩ وانا اخلص لك ذلك :

١ - ان في طريق هذه الرواية من لا يمكن التعويل عليه كعمر بن سعد بن أبي وقاص قاتل الحسين عليه السلام .

٢ - لو صحت هذه الرواية لحكم أمير المؤمنين عليه السلام إما بكونه مرتدأ عن فطرة فيقتل ، أم عن غير فطرة فيتوب فان امتنع يقتل ، والرواية لم تشر الى شيء من ذلك .

٣ - ان أمير المؤمنين عليه السلام : لم يبعده ولم يعززه بل قال سيروا على اسم الله .

٤ - جاء في الأدعية المأثورة : التعموذ من السحر والكهانة فلو كان التنجيم كذلك لتضمنته الأدعية .

٥ - جاء في صفات رسول الله صلى الله عليه وآله انه لم يكن ساحراً ولا كاهناً ولم يرد في صفاته أنه غير عالم بالنجوم .

* * *

وأنا أجمل لك ما قيل في ذلك :

١ - ان عمر بن سعد المذكور في طريق الرواية لم يكن عمر بن سعد بن أبي وقاص المباشر لقتال الحسين عليه السلام ، وانما هو عمر بن سعد بن سعد بن أبي الصيد

الاسدي (١) ومن البعيد جداً ان نصر بن مزاحم المتوفي سنة (٢٠٢) يأخذ عن عمر بن

«١» قال فيه الذهبي : شيمي ببيض متروك الحديث ، وقال في عمر بن سعد بن أبي

وقاص : هو في نفسه غير متهم ، لكنه باشر قتال الحسين وفعل الافعال ج ٣ - ٤٩٨ و ١٩٩ .

سعيد المقتول سنة (٦٦) .

٢ - إن ظاهر التشبيه بالكافر انه ليس بكافر ، وإنما يدل معه علي اشتراكه معه في بعض الصفات ، لافي جميع الاحكام حتى يقتله في الحال ، أو بعد امتناعه من التوبة علي انه عليه السلام شبهه بالمشبه بالكافر .

٣ - قد ظهر من رواية غير الرضي لهذه الواقعة أن أمير المؤمنين أوعدده بالسجن المؤبد والحرمان من العطاء ، ولم يعلم ان المنجم أصر علي العمل بالنجوم حتى يستحق ما أوعدده أمير المؤمنين عليه السلام به أم ؟ وعدم اشتغال رواية السيد الرضي علي هذه الزيادة لا يدل علي عدوها ، فان المعلوم من عادته في « النهج » الاقتصار علي ما يختاره من كلامه عليه السلام لاستيفاء النقل .

٤ - ان المنجم يعود ضرره علي نفسه ، والكاهن والساحر يعود ضررها علي الناس ومع هذا فقد تضمن الدعاء الذي رواه ابن طاووس نور الله ضريحه في باب الاستخارات يتضمن البراءة الي من التجأ الي العمل بالنجوم .

٥ - حيث ان المشركين وصفوا رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه كاهن وساحر ، وشاعر ولم يصفوه بالنجوم ، جاء في صفاته البراءة من تلك الصفات ، ومع ذلك فإنه صلى الله عليه وآله كان عالماً بما هو الحق من علم النجوم (١) .

« ١٥ » قال المجلسي رحمه الله يظهر من الاخبار ان نوعاً من هذا العلم حق بآله الأئمة والوصياء ، وأما ان ماني ايدي الناس من ذلك فلا .

٧٧ - ومن خطبة له عليه السلام

بعد حرب الجمل ، في ذم النساء .

مَعَاشِرَ النَّاسِ ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ ، نَوَاقِصُ الْخُطُوطِ ، نَوَاقِصُ
الْمَقُولِ : فَأَمَّا نَقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَمَقُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِنَّ
وَأَمَّا نَقْصَانُ خُطُوبِنَّ فَنَهَادَةُ أَمْرَاتَيْنِ كَنَهَادَةِ الرَّجُلِ الرَّاحِدِ ، وَأَمَّا نَقْصَانُ
حُطُوبِنَّ فَوَارِبُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ ؛ فَأَتَقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ ،
وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَدَرٍ ، وَلَا تُطْبِعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ
فِي الْمُنْكَرِ .

(٧٧) - من كلام له عليه السلام

بعد حرب الجمل في ذم النساء

معاشر الناس : ان النساء نواقص الايمان (١) .. الخ

* * *

تقدم في ص ١٠٢ من هذا الجزء : ان هذا الكلام من جملة كتاب له عليه السلام كتبه
بعد احتلال عمرو بن العاص لمصر ، وقتل محمد بن ابي بكر ، استعرض فيه الاحداث من
ايام رسول الله ﷺ الى اليوم الذي حرر فيه ذلك الكتاب ، وامران يقرأ على
الناس ، وذكرت هناك : انه ليس من البعيد انه عليه السلام قال هذا الكلام بالخصوص اكثر
من مرة ، منها في ذلك الكتاب ومنها بعد حرب الجمل كما ذكر السيد الشريف في هذا

«١» هذا مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله : (ما رأيت ناقصات عقل
ودين الا غلب لعقول ذوي الألباب منهن ، قيل : ما نقصان دينهن قال : تمت احداهن الايام والقبالي
لانصلي) رواه الرازي في تفسيره ٦ - ٧١ .

الموضع ، وإنما قلت ذلك اعتماداً على نص الشريف هنا، وما ذكره سبط ابن الجوزي في « التذكرة » ص ٨٥ حيث قال : ذكر علماء السير : أن علياً عليه السلام لما فرغ من حرب الجمل صعد منبر البصرة فخطب الناس وقال : « إن النساء نواقص الايمان .. الخ » بأدنى تفاوت عما ذكره رضي .

ويظهر أيضاً من رواية السبط : أن الخطبة (١٣) التي أول ما ذكر في « النهج » منها : (كنتم جند المرأة) والخطبة (١٤) والتي أول ما ذكر منها : (ارضكم قريبة من الماء) خطبة واحدة لأنه ساقها بمساق واحد .

وعلى كل حال لقد اثبتنا مصادر هذا الكلام قبل الشريف رضي هناك ونزيد عليه ههنا :

أن ابا طالب المكي المتوفي سنة (٣٨٢) نقل عبارة (ان النساء نواقص العقول) في قوت القلوب : ج ١ ص ٢٨٢ وذكر تعليقاً لبعض العلماء عليها .
وان الشيخ الكليني ذكر من هذا الكلام آخره في الجزء الخامس من « فروع الكافي » بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له (١) « اتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر » الى آخر ما ذكره الشريف أعلى الله مقامه فتأمل .

(١) تنبيه لقوله : (في كلام له) لتعلم ان الكلام اكثر مما رواه الكليني رحمه الله .

٧٨ - ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس، الزهادة قصر الأمل، والشكر عند النعم، والورع عند الخوارم
فإن عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم، ولا تنسوا عند النعم
شكركم، فقد اعذر الله إليكم بحجج منسفرة ظاهرة، وكتب بارزة المنقوشة
واضحة.

(٧٨) - ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس الزهادة قصر الأمل... الخ.

* * *

رواه قبل الرضي الصدوق في «معاني الاخبار» ص ٢٥١. ورواه بعد الرضي

صاحب «غرر الحكم» ص ١١٩ بتفاوت بسيط جداً.



٧٩ - ومن كلامه عليه السلام

في صفة الدنيا

ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها قساة، في حلالها حساب، وفي
حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساقطها
فأثمة، ومن قدد عنها وآتته، ومن أبصر بها بصيرته، ومن أبصر

إليها أعمته.

قال الشريف: أقول: وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام «من أبصر بها
بصيرته، وجد تحتها من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته ولا
يدرك غوره، ولا سيما إذا قرن إليه قوله «ومن أبصر إليها أعمته»، فإنه يجد
الفرق بين «أبصر بها» و«أبصر إليها» وانفخا نيرا ونحسا بالسر.

(٧٩) - ومن كلامه عليه السلام

في صفة الدنيا

ما أصف من دار أولها عناء... الخ.

* * *

قد تواترت عنه عليه السلام صفة الدنيا هذه، ومن رواها قبل الرضي:

١ - في «الكامل» للمبرد: ج ١ ص ٨٨، قال رجل لعلي بن أبي طالب رضي

الله عنه وهو في خطبة: يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا، فقال: ما أصف من دار أولها

عناء... الخ.

٢ - «الأمالي» للقالبي ج: ٢ - ١١٧ بسنده عن أبي عبيدة، قال: سألت رجلا

• • • • •
علي بن ابي طالب رضوان الله عليه قال : صف لنا الدنيا ، فقال : وما أصف من
دار . . الخ .

٣ - « المجتنبى » لابن دريد : ص ٣١ .

٤ - « تحف العقول » لابن شعبة الحراني ص ٤٧ .

ولا حاجة لذكر من رواها بعد الشريف رحمه الله .



٨٠ - ومن خطبة له بحسب

أحمدته الذي علا بحوله ، ودنا بظلمه ، مابح كل غنمة وقضل ،
 وكأشيب كل عظيمة وأزل ، أحمدته على عواطف كرمه ، وسوايغ نعمه ،
 وأومن به أولاً بادياً ، وأستهديه قريباً هادياً ، وأستعينه قادراً قاهراً ،
 واتوكل عليه كاتباً باصراً ، وأشهد أن محمداً - صابراً عليه وآله - عبده
 ورسوله ، أرسله لإفقاد أمره ، وإنهاء عنده ، وتقديم نذره ، . أو مريكم
 عباد الله بتقوى الله الذي ضرب الأمثال ، ووقت لكم الأجال ، وأبى لكم
 الربايش ، وأزفغ لكم المماتش ، وأحاطكم بالإحصاء ، وأرصد لكم الجزاء ،
 وأمركم بالتم السوايغ ، والزهد الوافغ ، وأندركم بالجميع البوالغ ، وأحصاكم
 عدداً ، ووظف لكم مدداً ، في قرار جبهة ، ودار عبرة ، أنتم تعتبرون فيها ،
 ومحاسبون عليها ، فإن الدنيا ريق مشربها ، رديغ مشرعها ، يوق منظرها
 ويوق خبرها ، غرور حائل ، وضوء آمل ، وظل زائل ، وسناد مائل ، حتى
 إذا انس نافرهما ، وأطمان ناكرها ، قصت بأرجلها ، وقصت بأجلها ،
 وأقصت بأسمها ، وأعلقت المرء أرهاق المنية ، قائدة له إلى صنك
 أنتسج ، ووحشة المرجع ، ومعاينة لخل ، وثواب العمل ، وكذلك
 الخلف يفتب السلف : لأنقطع المنية أخيراً ، ولا يرعوى الباقون أخيراً .

(٨٠) - ومن خطبة له عليه السلام

وتسمى بالغراء وهي من الخطب العجيبة (*)

(*) ما نقلناه في عنوان هذه الخطبة عن نسخة ابن أبي الحديد ونسخة ابن ميثم البحراني -

يحتدرون مثلاً، وبمضون، أرسلوا، إلى غاية الأتية، وصور الفناء، متى
إذا تضرمت الأمور، وتقصت الدهور، وأزف النشور، أخرجهم من
ضرايح القيور، وأوكر الطيور، وأوجرة السباع، ومطرح الممالك، سراً
إلى أمره، مهطعين إلى معاده، رعيلاً صموتاً، قياماً صغوقاً، ينفذهم البصر،
ويسمعهم الداعي، عليهم لئس الأستكانة، وضرع الأستسلام، والذلة
قد ضلت الحيل، وانقطع الأمل، وهوت الأقيسة كاطمة، وخسبت
الأصوات مهينة، والجهم العرق، وعظم الشفق، وأرعدت الأسع لزبرة
الداعي إلى فصل الخطاب، ومقايضة الجزاء، ونكال العقاب، وتوال
التواب، عباد مخلوقون اقتداراً، ومزبورون اقتساراً، ومقبوضون
اختصاراً، ومضمنون أجداناً، وكائنون زماناً، ومموتون أفراداً، ومدنون
جزاء، ويميزون حساباً، قد أهلوا في طلب الخرج، وهدوا سبيل المنهج،
وعمروا مهل المشتب، وكشف عنهم سدق الرب، وخلوا المضار
الحجاد، وروية الأرباب، وأناة المقتبس المرتاد، في مدة الأجل،
ومضطرب المهل، قبالاً مثلاً صابسة، ومواعظ شافية، لو صادقت فلوياً
ذاكية، وأبساناً واعية، وآراء عازمة، وأبواباً حازمة، فأنقوا نفية من سبع
خضع، وأزف فاعترف، ووجل فعمل، وساذر فبادر، وأيقن فحسن

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطولمه . الخ :

* * *

سوهنواها في نسخة دار الاستقامة : (ومن خطبة له عجيبة) .

وعبر فاعتبر، وحذر فاحذر، وأجاب فأجاب، ورجع فأجاب، وانشد
 فأحذني، وأرى فأرى، فأسرع فأسرع، فأهارباً، فأفاد ذخيرة، وأطالب
 سريرة، وعمر معاداً، واستظهر زاداً، ليوم رحيله، ووجه سبيله، وسأل
 ساجته، وموطن فاقته، وقدم أمامه لدار مقامه. فاتقوا الله عباد الله جهة
 ما خلقكم له، واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه، واستحقوا منه
 ما عدلكم بالتجر لصدق معاده، والخذل من قول معاده .
 منها: جعل لكم السما لتعي ما عاتها وأبصاراً لتجروا عن عشاها .
 وأسئلة: سجامة لأعضائها ملائمة لأحسانها : في تركيب صورها، ومدد
 مهرها، بأبدان قائمة بأركانها، وقلوب رائدة لأرزاقها، في مجلات نعمه،
 ووجبات منه، وحواجر تافية، وقدر لكم أعماراً تنورها عنكم، وخلف
 لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم، من مستمع خلايقهم، ومستنسخ خلائقهم
 أرهقهم المنايا دون الآمال، وشذبههم عنها تحريم الأجال، لم يهدوا في سلامة
 الأبدان، ولم يتبروا في ألف الأوان . فهل نظر أهل بدائنة الشباب
 إلا حوائج المرء؟ وأهل غفارة الصحة إلا نوازل السقم؟ وأهل مدة البقاء
 إلا آفة الفناء . مع قرب الزوال . وأزوف الأنتقال، وعز القاتل، والم
 المفضي، وتخص المرض، وتلفت الاستغاثة بعصرة الخفدة والأقرباء

هذه الخطبة من خطبه عليه السلام المعروفة، وفيها من اللطائف والدقائق ما عده ابن
 أبي الحديد من معجزاته التي فأت بها البلغاء، وأخرس الفصحاء (١).

(١) الشرح: ٢٢ - ص ٩٩.

وَالْأَعْرَةَ وَالْقَرْنَاءَ ، فَمَهْلُ دَقَمَتِ الْأَقَارِبِ ، أَوْ نَمَّتِ النَّوَاحِبِ ، وَقَدْ خُودِرَ
 فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهْبِنَا ، وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا ، قَدْ هَمَّكَتِ الْمَوَامِ
 بِلَدَّتِهِ ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ ، وَغَفَّتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ ، وَمَخَّ الْمَلْدَانِ
 مَعَالَهُ ، وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ نَجْمَةً بَعْدَ بَعْثَتِهَا ، وَالْمَطَامُ نَجْمَةً بَعْدَ مَوْتِهَا ،
 وَالْأَرْوَاحُ مَرْتَبَةً يَنْقُلُ أَعْيَانَهَا ، مُوقِفَةً بَيْنَ أُنْبِيَائِهَا ، لَا تَسْتَرَادُ مِنْ صَالِحِ
 عَمَلِهَا ؛ وَلَا تَسْتَعْتَبُ مِنْ مَبِيٍّ ذَلَمِهَا ، أَوْ لَسْتُمْ أَنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءِ وَإِخْوَانِهِمْ
 وَالْأَقْرِبَاءِ ، يَحْتَفُونَ أَمَلْتِهِمْ ، وَتَرْكِبُونَ قَدْتِهِمْ ، وَتَطَاوَنُ جَادَتِهِمْ ؛ فَأَلْعَلُّوهُ
 قَاسِبَةً عَنْ حَظِّهَا ، لَاهِيَةً عَنْ رُشْدِهَا ، سَالِكَةً فِي غَيْرِ مَضَارِعِهَا إِنْ كَانَ الْعَنِي
 سِوَاهَا ، وَكَانَ الرُّشْدُ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ بِنَازِكِمْ عَلَى الصَّرَاطِ
 وَمَزَالِ دَحْضِهِ ، وَأَهْلُوَيْلِ زَلَلِهِ وَنَارَاتِ أَهْوَالِهِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً ذِي لَبِ
 شَمَلِ التَّفَكُّرِ قَلْبُهُ ، وَأَنْصَبِ الْخَوْفِ بَدَنُهُ ، وَأَسْبِرِ الْهَيْجَةَ غِرَارِ نَوْمِهِ ،
 وَأَطْمَأَنَّ الرَّجَاءُ هَوَاجِرِ يَوْمِهِ ، وَطَلَّفِ الرَّهْدُ شَهْرَانَهُ ، وَأَرْجَفِ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ
 وَقَدَّمَ الْخَوْفُ لِإِبَائِهِ ، وَتَسَكَّبَ الْحَاجُّ عَنِ وَضْعِ السَّبِيلِ ، وَسَلَّكَ أُنْقَصَةَ
 الْمَسَالِكِ إِلَى الْهَيْجِ الْمَطْرُوبِ ، وَلَمْ تَنْتَسِلْهُ قَائِلَاتُ الْغُرُورِ ، وَلَمْ تَنْعَمِ عَلَيْهِ
 دَسَائِغُ الْأُمُورِ ، طَافِرًا بِفِرَاحَةِ الْبِشْرَى ، وَرَاحَةَ النَّمَى ، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ ،
 وَأَمِنَ يَوْمِهِ ، قَدْ عَبَّرَ مَعْبَرِ الْمَاجِلَةِ حَمِيدًا ، وَقَدَّمَ ذَاتَ الْأَجَلَةِ سَعِيدًا ،

وقال الرضي رحمه الله بعد انتهائهما : (وفي الخبر انه **صلى الله عليه وسلم** لما خطب بهذه الخطبة
 اقتصرت لها الجلود ، وبكت العيون ، ورجفت القلوب ، ومن الناس من يسمي هذه
 الخطبة : الفراء) (١) .

(١) نهج البلاغة : ١ - ١٤٤ .

وَبَادِرٍ مِنْ جَلِّ، وَأَكْمَشٍ فِي مَهَلٍ، وَرَغَبٍ فِي طَلَبٍ، وَذَمٍّ عَنِ هَرَبٍ ،
 وَرَأْفَةٍ فِي بَوْمِهِ غَدُهُ، وَنَظَرٍ دَمًا أَمَامَهُ ، فَكُنِّي بِالْجِنَّةِ نَوَابًا وَنَوَالًا، وَكُنِّي
 بِالنَّسَارِ عَقَابًا وَوَبَالًا، وَكُنِّي بِاللَّهِ مُتَّقًا وَنَصِيرًا، وَكُنِّي بِالْكِتَابِ حَبِيبًا
 وَنَصِيرًا ، أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي أَنْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَاحْتَجِّ بِمَا نَهَجَ ،
 وَحَذِرْكُمْ عَدُوًّا نَعَدَنِي الصُّدُورِ خَفِيًّا، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا فَأَضَلَّ وَأَرَدَنِي
 وَوَعَدَنِي، وَزَيْنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهَوْنَ مُوَبِقَاتِ النِّمَاطِ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ
 قَرِينَهُ ، وَأَسْتَلَقَ رَهَيْئَتَهُ ؛ أَنْكَرَ مَا زَيْنَ ؛ وَأَسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ
 وَحَذَرَ مَا أَمَّنَ .

ومنها في صفة خلق الانسان :

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ ، وَشَغَفِ الْأَسْتَارِ ؛ نَطَقَهُ دِهَاقًا ،
 وَعَلَقَهُ نَهَاقًا ، وَجَنَيْنًا وَرَاضِعًا ، وَوَلِيدًا وَبَاقِمًا ، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا ، وَلِسَانًا
 لَافِقًا ، لِيَنْفَعَهُمْ مُعْتَبَرًا ، وَيَقْصُرَ مَزْدَجِرًا ، حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ ، وَأَسْتَوَى
 مِثَالُهُ ، نَمَرُ مُسْتَكْبِرًا ، وَخَبَطَ سَادِرًا ، مَا مَعًا فِي قَرَبِ هَوَاهُ ، كَادِحًا
 سَمِيحًا لِيُنْبِأَهُ ، فِي لَذَاتِ طَرَبِهِ ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ ، لَا يَحْتَسِبُ رِزِيَّةً ، وَلَا يَخْشَعُ
 نَفْسِيَّةً ، قَسَاتٍ فِي فَنَنِهِ غَرِيرًا ، وَعَاشٍ فِي هَفْوَتِهِ بَسِيرًا ، لَمْ يُفِدْ عَرَضًا
 وَلَمْ يَقْضِ مَقْرَضًا ، دَمَمَتْهُ ، جَمَامَاتُ الْمَيْسَةِ فِي غُبْرِ جِمَاحِهِ ، وَسِنَّ مَرَاخِهِ

وفي قول الرضي هذا دليل على ان هذه الخطبة مشهورة بين الناس ،
 معروفة عندهم .

وقال ابن ابى الحديد : قال شيخنا أبو عثمان (١) رحمه الله تعالى : حدثني

(١) يعني عمرو بن بحر الجاحظ .

قَطْلَ سَادِرًا ، وَبَاتَ سَائِرًا ، فِي عُمَرَاتِ الْأَلَامِ ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ
 بَيْنَ أَخِ شَقِيقٍ ، وَوَالِدِ شَفِيقٍ ، وَدَاعِيَةِ الْوَيْلِ جِزْعًا ، وَوَادِعَةِ الصَّدْرِ قَلْقًا ،
 وَالزَّمْرِ فِي سَكْرَةِ مُلْهِيَةٍ ، وَعَمْرَةٍ كَارِثَةٍ ، وَوَانَةِ مُوجِعَةٍ ، وَجَذْبَةِ مُكَرِبَةٍ ،
 وَسَوْفَةٍ مُتَعِبَةٍ . ثُمَّ أَدْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ مَبْلَسًا ، وَجَبَذَ مُنْقَادًا سَلَسًا ، ثُمَّ أَلْقَى
 عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ ، وَنَضْوَسَقَمَ ، مَحْمِلَ حَفْدَةِ الْوِلْدَانِ ، وَحَشْدَةَ
 الْأَخْوَانِ ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ ، وَمَدَّ مَلْعَ زُورِهِ ، حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمَشِيعُ ، وَرَجَعَ
 الْمَتَمَجِّعُ ، أَقْبَدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجْمًا لِهَيْتَةِ السُّؤَالِ ، وَعَثْرَةَ ، الْإِمْتِحَانِ ، وَأَعْظَمَ
 مَا هُنَاكَ بَلِيَّةَ زُورِ الْحَمِيمِ ، وَتَضَلُّةَ الْجَحِيمِ ، وَفَوْرَاتُ السَّمِيرِ ، وَسَوْرَاتُ
 الرِّيفِ ، لَا قِرَّةَ مَرِيحَةٍ ، وَلَا دَعَةَ مَرِيحَةٍ ، وَلَا قِرَّةَ حَاجِزَةٍ ، وَلَا مَوْتَةَ
 تَاجِزَةٍ ، وَلَا سِنَّةَ مَسْلِيَةٍ ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ ! إِنَّا
 بِاللَّهِ عَانِدُونَ .

عِيَادَتُهُ ، أَيْنَ الَّذِينَ عَمَّرُوا نَعْمَهُمَا ، وَعَدَّوْا نَفْسَهُمَا ، وَأَنْظَرُوا قَلْبَهُمَا ؟
 وَسَلَبُوا نَفْسَهُمَا ؟ أَهْمَلُوا طَوْلِيلاً ، وَمَنْجُوا جَمِيلاً ، وَحَدَّرُوا أَلِيًّا ، وَوَعَدُّوا
 جَنَسِيًّا ! أَحَدَرُوا الذُّنُوبَ الْمُرَوِّطَةَ ، وَالْعُيُوبَ الْمُسَخَّطَةَ .
 أَوَّلِ الْأَبْصَارِ وَالْإِسْمَاعِ ، وَالنَّافِيَةِ وَالْمَنَاعِ ! هَلْ مِنْ مَنَاصٍ ، أَوْ خَلَاصٍ
 لَأَوْعَادٍ ، أَوْ مَلَاذٍ ، أَوْ فِرَارٍ ، أَوْ عَجَارٍ ؟ أَمْ لَا ؟ فَأَيُّ تَوَفُّكُونَ ؟ أَمْ

تمامة (١) ، قال : سمعت جعفر بن يحيى وكان من أبلغ الناس وأفصحهم ، يقول :
 الكتابة ضم اللفظة الى اختها ، ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر ، وقد تفاخرا : انا أشعر

(١) هو تمامة بن اشرس ، وجعفر المذكور هنا جعفر بن يحيى البرمكي . فاعرف
 كيف كانت هذه الخطبة معروفة في ذلك العصر .

أَيْنَ تُصْرَفُونَ؟ أَمْ بِمَاذَا تَفْتَرُونَ؟ وَإِنَّمَا حِطُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَتَى
 الطُّولَ وَالْعَرْضَ قِدْقَدَهُ ، مُتَغَفِّرًا عَلَى خَدِّهِ . الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْحَنَاقُ
 مَهْمَلٌ ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ ؛ فِي فِتْنَةِ الْإِرْشَادِ ، وَرِزَاةِ الْأَجْسَادِ ، وَبَاحَةِ
 الْإِحْتِسَادِ ، وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ ، وَأَنْفِ الْمَسِيَّةِ ، وَإِنظَارِ التَّوْبَةِ ، وَأَنْفِصَاحِ
 الْحَوْبَةِ ، قَبْلَ الصَّنْكِ وَالْمَضْيِقِ ، وَالرُّوْعِ وَالزُّهْوِقِ ، وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ
 بِالْمُنْتَظَرِ ، وَأَخَذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ .

قال الشريف : وفي الخبر أنه لما خطب بهذه الخطبة انشعرت لها الجلود ،
 وبكت العيون ، ورجفت القلوب . ومن الناس من يسمي هذه الخطبة « الغرام »

منك لاني أقول البيت وأخاه وانت تقول البيت وابن عمه ! ثم قال : وناهيك حسناً
 بقول علي بن ابي طالب عليه السلام : « هل من مناص أو خلاص ، أو معاذ أو ملاذ ، أو
 فرار أو محار » .

قال ابو عثمان : وكان جعفر يعجب ايضاً بقول علي عليه السلام : « أين من جد
 واجتهد ، وجمع واحتشد ، وبنى فشيء ، وفرش فهد ، وزخرف فنجد (١) . « ألا
 ترى ان كل لفظه منها آخذة بعنق قرينتها ، جاذبة اليها الى نفسها دلة عليها بذاتها .
 قال ابو عثمان : فكان جعفر يسميه فصيح قريش (٢) .

ثم عقب ابن ابي الحديد : ببيان فصاحة أمير المؤمنين عليه السلام وانه أفصح من
 كل ناطق بلغة العرب من الأولين والآخرين بكلمة ذكرناها فيما تقدم من هذا
 الكتاب (٣) .

« ١ » هذه الكلمات ليست من الخطبة الغرام ، وإنما هي من خطبة اخرى لسلام الله عليه .

« ٢ » شرح النهج : ٢٢ - ٩٨ .

« ٣ » الجزء الاول ص ٤١ .

ويتجلى لك ان هؤلاء الاعلام يرون ان هذه الخطبة من كلام مولانا أمير المؤمنين ، لا يخالجهم في ذلك شك ، ولا يخامرهم فيها ريب ، وكفى هؤلاء حججاً على صحة الاسناد ، وأدلة على ثبوت الرواية ، على ان هذه الخطبة تشهد بنفسها لنفسها فان مفرداتها سهلة سلسة ، لا وحشية ولا معقدة ، وجمالها حسنة المعاني ، سريعة الوصول الى الافهام ، وقد اشتملت على أكثر المحسنات البديعة ، من المقابلة والمطابقة ، وحسن التقسيم ، ورد الكلام على صدره ، والتصريح والتسليم ، والتوشيح ، والمائلة ، والامتعارة والموازنة ، والتكافؤ والتسميط ، والمشاكلة وغير ذلك (١) .

ولا شبهة ان هذه الصفات كلها موجودة في خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكتبه ، مبثوثة متفرقة في فرش كلامه عليه السلام (٢) .

وختم ابن ابي الحديد بشرحه لهذه الخطبة بقوله :

(واعلم ان تكلف الاستدلال على ان الشمس مضيئة يتعب ، وصاحبه منسوب الى السفه ، وليس جاحد الامور المعلومه علماً ضرورياً بأشد من رام الاستدلال بالادلة النظرية عليها (٣)) .

* * *

وقد روى ابن شعبة وهو أسبق من الشريف الرضي من هذه الخطبة في

«١» انظر مدارك نهج البلاغة ص ٨٤ و ٨٥ .

«٢» شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٢ - ٩٩ .

«٣» نفس المصدر وانظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٤١ .

« تحف العقول » ص ٢١٠ من قوله سلام الله عليه : « انكم مخلوقون اقتداراً » الى « واهل مدة البقاء إلا مفاجأة الفناء » مع تفاوت يسير جداً ، وزيادة بعض العبارات . كما روى القاضي القضاعي في الباب الثالث من « دستور معالم الحكم » ص ٥٩ قوله عليه السلام : « انكم مخلوقون اقتداراً .. الخ » مع تفاوت في بعض الالفاظ يدل على انه لم ينقلها عن « نهج البلاغة » ثم أدخل فيما رواه جملاً اخرى من مواضع صلوات الله عليه واكثرها منقول في « النهج » وساق الجميع كأنه كلام واحد .

ونثر الأمدي جملاً من هذه الخطبة في « تضاعيف » غرر الحكم « مع اختلاف بسيط في بعض الكلمات نستنتج معه انه لم ينقل ما نقله عن « النهج » وبحسبك ان ترجع الى حرف الهاء من الكتاب المذكور فتري ما نثله هناك لتري صحة هذا الاستنتاج . وروي هذه الخطبة ايضاً ابن شاكر الليثي في « عيون الحكم والمواعظ » بتفاوت قليل أذكر لك بعضه فيما يلي لتعلم أنه لم يأخذها عن « نهج البلاغة » :

« رواية ابن شاكر »

« رواية الرضي »

وتلفت الاستعانة

وتلفت الاستعانة

بنصرة الحفظة والاقرباء

بنصرة الحفدة والاقرباء

وظلف الزهد شهواته

فظلف (١) الزهد شهواته

وقدم الخوف لابانه

وقدم الخوف لامانه

« ١ » ظلف : كف ومنع .

« رواية ابن شاکر »

« رواية الرضي »

وبادر عن وجل

وباد من وجل

فمات في قبيلته عزيراً

فمات في فتنته غريباً

في سكرة ملهية

في سكرة ملهية

قد أدرج في أكفانه . . الخ

ثم أدرج في أكفانه

أضف الى ذلك ان الواسطي روى من قوله عليه السلام « انكم مخلوقون اقتداراً »

وما بعدها على حدة كرواية صاحب « دستور معالم الحكم » والمظنون انهما عثرا عليها في مصدر آخر .

ويبدو مما رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » : ج ١ ص ٧٧ أن السبب في

القائه عليه السلام أنه شيع جنازة فلما وضعت في لحدها عجب أهلها وبكو ، فقال عليه السلام : مم

تبكون ؟ أم والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لاذهلهم ذلك من البكاء عليه ، أم والله ان

له لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحداً ، ثم قام فيهم فقال : أوصيكم عباد الله بتقوى

الله الذي ضرب لكم الامثال ، ووقت لكم الآجال . . . ثم ذكر فقرات من الخطبة .

ولا يعقل ان يكون استهلال أمير المؤمنين عليه السلام لهذه الخطبة بذلك ، فليس

من عاداته سلام الله عليه ان تكون خطبه ببراء عاطلة عن حلية التحميد والصلاة .

واخيراً ان من قرأ هذه الخطبة وكان من اهل الذوق والتمييز ، قد تذوق كلام

أمير المؤمنين عليه السلام ، واستنضاء بنوره ، واستنشاق أريج شذاه يحزم أن هذا الشعر

من ذلك الشجر ، وهذه الغرفة من ذلك البحر ، فالتن شاهد لا يحتاج الى تعديل ،
وسند عال للاخبار المراسيل (١) .

هذا وقد اشتبه الأمر على ابن عبد ربه المالكي فسمى خطبة اخرى من خطبه
عليه السلام غير هذه الخطبة : بالفراء (٢) .



« ١ » انظر مدارك نهج البلاغة : ٨٥ .

« ٢ » انظر المقدم الفرید : ٢ - ٢٦٨ .

٨٠ - ومن كلام له عليه السلام

في ذكر عمرو بن العاص

عَجِبَا لِابْنِ النَّابِغَةِ ، يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنْ فِي دُعَابِهِ ، وَأَنَّ أَمْرَهُ تَلْعَابَةٌ ؛
 أَعَافُسُ وَأَمَارِسُ ، لَقَدْ قَالَ بِأَطْلًا ، وَتَلَقَّى آثِمًا . أَمَا ، وَشَرُّ النَّقُولِ الْكُذْبُ
 إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ ، وَيَعِدُّ فَيُخْلِفُ ، وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ ، وَيَسْأَلُ فَيُخْلِفُ ،
 وَيَخُونُ الْعَهْدَ ، وَيَقْطَعُ الْإِلَّالَ ؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ قَاتِي زَاجِرٍ وَأَمْرُهُ ۱۱۶۶
 مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ ، أَخَذَهَا ؛ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَنْجَحَ
 الْقِرْمَ سِنْتَهُ ، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَتَمَنَّي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرَ الْمَوْتِ ، وَإِنَّهُ لَيَتَمَنَّعُ مِنْ
 قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانَ الْآخِرَةِ ، إِنَّهُ لَمْ يَبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ آيَةٌ ،
 وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً .

(٨١) - ومن كلام له عليه السلام (*)

في ذكر عمرو بن العاص (١)

عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة .. الكلام

* * *

(١) يؤسفنا ان نختلف مع ارقام نسخة مطبوعة الاستقامة فقد تكرر فيها رقم (٨٠) مرتين .

(١) عمرو بن العاص بن وائل السهمي احد دهاة العرب الخمسة وكان عمرو كما كان ابوه من قبله شائعا لرسول الله صلى الله عليه وآله مبغضا له بؤذيه ويشتمه، وهجاء بشركه كبير كان يلقنه الصبيان بمكة فاذا مر بهم رسول الله صلى الله عليه وآله رفعوا اصواتهم بذلك ، وقد لعنه رسول الله بكل بيت قاله، وكان يضع الحجارة بطريق رسول الله اذا خرج ليلا ليطوف -

الناطقة المشهورة فيما لا يليق بالنساء ، من « نبع » اذا ظهر (١). والناطقة هنا :
هي سلمى (٢) أو ليلي الحبشية (٣) أم عمرو بن العاص . كانت أمة لرجل من غزوة (٤)

بالبيت ، وهو أحد الذين روعوا زينب بنت رسول الله حتى القت جنينها ، ونال ذلك منه عليه
السلام وشق عليه ولعنهم جميعا . ولشدة عداوته لرسول الله اعتمدت عليه قريش فأرسلته الى
الحبشة ليزهد النجاشي في الدين ، وليطرد عن بلاده مهاجرة الحبشة ، وليقتل جعفر بن ابي
طالب ما استطاع الى ذلك سبيلا ، فكان من امره ما هو مشهور في السير .

اسلم عمرو قبل الفتح بستة اشهر ، وشهد فتوح الشام ايام ابي بكر ، وولي فلسطين
لعمرو ، ثم سيره الى مصر ففتحها وجعله عليها ولم يزل كذلك ايام عمر واربع سنوات من ايام
عثمان فعزله وولى مكانه عبد الله بن سعد بن ابي سرح . واقام عمرو بفلسطين وكان يتردد
على للمدينة فيطمئن على عثمان ، وبلغ عثمان ذلك فقال له : يا ابن النابغة اتخرض الناس علي لاني
عزلتك عن مصر؟ فقلت جبتك منذ تركتك من العمل ، وحوصر عثمان وعمرو بالمدينة ، وتركه
محاصراً ورجع الى فلسطين ولما قتل عثمان قال عمرو : (انا ابو عبد الله اذا نكأت قرحة
ادميتها قتلته وانا بوادي السباع) ثم انضم الى معاوية شريطة ان يجعل له مصر طعمة اذا
غلب واجتمع معه على القحاح الفتنة وتهيج الشر وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله : (اذا
رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينها فانها لا يجتمعان على خير) وكان من امره
في صفين ما هو معروف ومن اهمه موقفه للمشرف! لما بارز الامام اذ اظهر مصداق ما رواه ابن
عبد البر عندما ترجم له : انه من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية مذكورا بذلك !!
واحتل مصر في اواخر ايام امير المؤمنين عليه السلام بعدما قتل محمد بن ابي بكر ولم تطل ايامه
بمصر اذ مات ليلة الفطر سنة ٤٢ وقد عمر تسعين عاما .

(١) شرح النهج للشيخ محمد عبده : ١ - ١٤٥ .

(٢) اسد الغابة : ٤ - ١١٦ .

(٣) الكامل للبرد : ٢ - ٦٢ .

(٤) ربيع الابرار للزحشرى مخطوط اطلعت على نسخة منه في مكتبة الحرم بالمدينة .

(بالتحريك) سببت فأشترها الفاكه بن المغيرة (١) ، ثم اشترها عبد الله بن جدعان التميمي (٢) وكانت بغيا من ذوات الرايات (٣) أشهر بغيا بمكة ، وارخصهن أجرة (٤) وقع عليها في طهر واحد خمسة أو ستة (٥) نفر من قريش ، منهم : العاص بن وائل السهمي ، وأبو هلب ، وأبو سفيان بن حرب ، وأميرة بن خلف الجحيمي وهشام بن المغيرة ، فولدت عمراً ، فاختصم القوم فيه جميعاً كل يزعم انه ابنه ثم اضرب عنه ثلاثة (٦) ، واكب عليه اثنان العاص بن وائل وأبو سفيان بن حرب (٧) فقال أبو سفيان : أما اني لأشك أني وضعته في رحم امه ، فأبى إلا العاص (٨) . وكانت سلطنة قديمة جداً ، وتوجد منه فيما اعلم - في النجف الاشرف نسختان احدهما في مكتبة الامام الفقيه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، والثانية في مكتبة العلامة للرحوم الشيخ محمد رضا فرج الله .

«١» أسد الغابة : ٤ - ١١٦ .

«٢» ربيع الابرار للزمخشري واسد الغابة ٤ - ١١٦ .

«٣» المنال لابن الكلبي مخطوط توجد منه نسخة عند شيخنا المعظم صاحب (الفدير)

دام علاه .

«٤» جاء هذا في كلام لأروى بنت الحارث بن عبد المطلب مع عمرو بن العاص ذكر

في (المقد الفريد) : ١ - ١٦٤ ، وفي (بلاغات النساء) : ص ١٧ .

«٥» في رواية (المقد) و (بلاغات النساء) ستة وفي (التذكرة) ص ٢٠٩ : خمسة

وهو الاقرب .

«٦» أقول : جزى الله عنا اباهب ماجزاه به إذ كان من جملة للضريين ، والا

لأوقفنا في محنة عظيمة ، وورطة قد يصعب علينا النجاة منها .

«٧» للثالب لابن الكلبي .

«٨» الانساب لابن عبيدة «حكاه ابن أبي الحديد : ٢ - ١٠١» .

العادة يومئذ ان تسمي من أحببت منهم فيالحق به ولدها لا يستطيع ان يمتنع (١) فقبل لها ابو سفيان أشرف نسباً؟ فقالت: ان العاص بن وائل كثير المنفقة، وابو سفيان شحيح (٢)، وكان عمرو يعير بذلك، غيره علي وعثمان والحسن وعمار بن ياسر وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم (٣).

وفي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافأة له عن هجاء

رسول الله ﷺ:

أبوك أبو سفيان لاشك قد بدت	لنا فيك منه بينات الدلائل (٤)
ففاخر به إما فخرت فلا تكن	تفاخر بالعاص الهجين ابن وائل
وان التي في ذاك ياعمر حكت	فقلت رجاء عند ذاك لنائل:
من العاص عمرو تخبر الناس كلما	تجمعت الاقوام عند المحافل (٥)

وانما افضنا في ذكر «النابعة» ليعلم انها مشهورة بهذا اللقب، معروفة بهذه

(١) السيرة الحلبية: ١ - ٥١.

(٢) الانساب لابن عبيدة.

(٣) السيرة الحلبية ١ - ٥١.

(٤) في «ربيع الابرار» الشعائل.

(٥) الانساب لابن عبيدة كما حكاه ابن ابي الحديد: م - ٢ من ١٠١: ولا ادري لم لم يستلحق معاوية عمراً كما استلحق زيادا فان لديه ما اكثر واقوى من الدليل الذي استلحق به زياد، ولعل معاوية خاف ان يقلبه على الأمر بهما، وسلبه منه بخدمته. فطوى عن ذلك كسجاً.

الصفة ، وان الرضي لم ينفرد بما نقله عن أمير المؤمنين عليه السلام من ذكره لها ، كما لم ينفرد بما نقله أمير المؤمنين عليه السلام بتعبير عمرو بها .

(٢)

ولابن ابي الحديد كلام لطيف فيما نسبته ابن العاص لعلي عليه السلام من الدعابة تقتطف منه مايلي قال :

(اماما كان يقوله عمرو بن العاص في علي عليه السلام لاهل الشام : « ان فيه دعابة » يروم ان يعيبه بذلك عندهم ، فأصل ذلك كلمة قالها عمر فتلقفها ، حتى جعلها أعداؤه عيباً له وطعناً عليه . ثم نقل عن « امالي » ثعلب كلاما دار بين عمرو ابن عباس منها : يا بن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ، ثم قال : لملك ترى صاحبك لها اهلا ؟ قلت : وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه ! قال : صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة - (١) الى ان قال : فأقبل علي ، فقال : ان

(١) وتكررت هذه القولة من ابي حنبل [ض] في امير المؤمنين عليه السلام وحتى في آخر ايامه ، روى الواقدي عن ابن عباس قال : قال عمر ما صنع بامة محمد - وذلك قبل ان يظمن - فقلت ولم تهتم وانت تجرد من تستخلفه عليهم ؟ قال : اصاحبكم ؟ يعني عليا قلت : نعم هو لها اهل في قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وسابقته وبلائه قال : ان فيه بطالة وفكاهة . . نقل ذلك السيد للرضي في « الشافي » عن الواقدي ثم علق للرضي على ذلك بقوله : انه وصف علياً بوصف لا يليق به ولا ادعاه عدو قط ، بل هو معروف بضده من الركابة والبعد عن لزاح والدعابة ، وهذا معلوم ضرورة لمن سمع اخباره عليه السلام ، وكيف يظن به ذلك وقد روى ابن عباس انه قال : كان امير المؤمنين علي عليه السلام -

أحرام ان يحملهم على كتاب ربهم ، وسنة نبيهم لصاحبك ، ولئن وليها ليحملنهم على
الحجة البيضاء ، والصراط المستقيم .

ثم قال ابن ابي الحديد - بعد ان وجه كلام عمر بتوجيهات لا تخلو من
مواقع النظر :

(وانت إذا تأملت حال علي عليه السلام في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وجدته بعيداً عن
ان ينسب الى الدعابة والمزاح ، لانه لم ينقل عنه شيء من ذلك اصلاً ، لاني كتب
الشيعة ولا في كتب المحدثين ، وكذلك إذا تأملت حاله في أيام الخليفين ابي بكر وعمر
ولم تجد في كتب السيرة حديثاً واحداً يمكن ان يتعاق به متعاق في دعائه ومزاحه).
ثم قال :

(والحال في أيام عثمان وایام ولايته عليه السلام الامر كالحال فيما تقدم في انه ام
يظهر منه دعابة ، ولا فرح يسمى الانسان معه لاجله ذا دعابة ولعب ، ومن تأمل
كتب السير عرف صدق هذا القول ، وعرف ان عمر بن العاص أخذ كلمة عمر فجعلها
- اذا اتى هبنا ان نبتدئه بالكلام ، وهذا لا يكون إلا من شدة التزمم والتوقر ، وما يخالف
الدعابة والتكامة ؟ .

وقوله لما طمن : (لله انت لولا دعابة فيك ام والله لو وليتهم لتحملنهم على الحق ،
والطريق المستقيم) روى ذلك ابو عثمان الجاحظ في كتاب [السفينة] .
كما روى ما يضارعه ابن جرير وابن الاثير وكل من تعرض لقصة مقتل عمر وحديث
الشورى من المؤرخين .

عيباً وزاد عليها (١) انه كثير اللعب يعافس النساء ويمارسهن (٢) وانه صاحب هزل ولعمرو الله لقد كان أبعده الناس من ذلك ، وأي وقت يتسع لعلي عليه السلام حتى يكون فيه على هذه الصفات ، فان أزمانه كلها بالعبادة والصلاة ، والذكر والفتاوى والعلم ، واختلاف الناس اليه في الاحكام ، ونهاره كله أو معظمه مشغول بالصوم ، وليله كله أو معظمه مشغول بالصلاة ، فاما في أيام حربه فالسيف الشهير ، والسنان الطرير (٣) وركوب الخيل ، وقود الجيوش ، ومباشرة الحروب ، ولقد صدق عليه السلام : (اني لمنعني من اللعب ذكر الموت) ولكن الرجل الشريف النبيل الذي لا يستطيع أعداؤه ان يذكروا له عيباً ، أو يعدوا عليه وصمة ، لا ان يحتالوا ويبدلوا جهدهم في تحصيل أمر ما وان ضعف ، يجعلونه عذراً لأنفسهم في ذمه ، ويتوسلون به الى أتباعهم في تحسينهم لهم مفارقتة ، والانحراف عنه ، وما زال المشركون والمنافقون يصنعون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموضوعات ، ينسبون اليه ما قد برأه الله عنه من العيوب والمطاعن في حياته ، وبعد عتماته الى زماننا هذا وما يزيد الله سبحانه الارتفاع وعلواً ، فغير

(١) وسبق لابن ابي الحديد مثل هذا القول فقد قال في مقدمة الشرح وهو يصف الامام صلوات الله عليه : [. . . واما سباجة الخلق ، وبشر الوجه ، وطلاقة الحيا ، والتبسم فهو للضروب به للثل حتى عابه به أعداؤه ، قال عمرو بن العاص لاهل الشام : ان فيه دعاية قال : وعمرو بن العاص اتما اخذها من عمر بن الخطاب لقوله له : لله ابوك لولا دعاية فيك إلا ان عمر اقتصر عليها ، وعمرو زاد فيها وسمجها .

(٢) للمعاصرة لللاعبة ، وللممارسة لملاعبة النساء . قاله ابن الاثير في النهاية .

[٣] السنان الطرير : المحدد .

منكر ان يعيب علياً عليه السلام عمرو بن العاص وأمثاله من اعدائه بما إذا تأمله المتأمل علم
انهم باعتمادهم عليه ، وتملقهم به قد اجتهدوا في مديحه والثناء عليه ، لانهم لو وجدوا
عيباً غير ذلك لذكروه (١) .

(٣)

أما مرواه الرضي رحمه الله من كلامه عليه السلام في عمرو بن العاص فقد سبقه
الى روايته :

- ١ - ابن قتيبة في « عيون الاخبار » : ج : ٣ ص ١٠ .
 - ٢ - ابن عبد ربه في « العقد الفريد » : ج - ٢ ص ٢٨٧ .
 - ٣ - ابو حيان التوحيدي في « الامتاع والمؤانسة » : ج ٣ - ص ١٨٣ .
 - ٤ - البيهقي في « المحاسن والمساوي » : ص ٥٤ .
- ثم رواه شيخ الطائفة في « الامالي » : ج - ١ - ص ١٣١ بطريق ذكره هناك
وفيه محمد بن عمران المرزباني (٢) المتوفي سنة ٣٨٤ أي قبل صدور « النهج » بستة

[١] شرح النهج : ٢ م - ١١٤ و ١١٥ .

[٢] للزرباني هذا من مشايخ لفيد استاذ الرضي ، وقد اكثر النقل عنه السيد المرتضى
في [الفرر والدرر] وكان للزرباني بعد من محاسن الدنيا صادق الالهجة ثقة في الحديث واسع
للمعرفة صنف كتباً كثيرة في اخبار الشعراء على طبقاتهم وقيل انه اول من اسس علم البيان
ودونه وله من المؤلفات في هذا الفن كتاب [المفصل في علم البيان] وبهذا تعرف انه سابق
لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني لمتوفي سنة ٤٧١ في هذا العلم وللمرزباني من المؤلفات
كتاب « ما نزل من القرآن في علي عليه السلام » وقد تقدم في الجزء الاول من هذا الكتاب
ص ١١٣ انه اول من جمع شعر يزيد بن معاوية .

عشر عاما ، والحافظ بن احمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني المعروف بابن عقدة (١) المتوفي سنة ٣٣٣ والزيير بن بكار (٢) المتوفي سنة (٢٥٥) أو (٢٥٦).

﴿١﴾ ابن عقدة هو الحافظ المعروف كان من الحفظ والمعرفة بمكان جمع التراجم وللشيخة واكثر الرواية وردي عنه الحفاظ والاكابر وقال الدارقطني : جمع اهل الكوفة انه لم ير بها من زمن ابن مسعود الصحابي الى زمن ابن عقدة من هو احفظ منه وحكي ان مجموع كتبه كانت ستماية حل بعير له من الكتب القديمة (حديث الولاية) جمع فيه طرق حديث الغدير وتوفى بالكوفة في التاريخ المذكور في المتن .

﴿٢﴾ هو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام من اكابر النخاء واعيان المؤلفين له من الكتب (انساب قريش) والموفقيات في التاريخ) صنه له موفق العباسي وكان الزبير هذا منجر فاعن امير المؤمنين عليه السلام ينال من العلويين حتى تهددوه فهرب منهم وذهب الى عمه مصعب بن عبد الله وسأله انتهاء حله الى المنعم العباسي فلم يجد عمه عند المنعم ما يحب .

وبهذا تعرف عدم اعتبار بعض ما ينقله هو او ينقله ابو الفرج الاصبهاني وغيره عنه من احوال العلويين خصوصا ما ينقله من مصاهراتهم لبعض الناس المملومين بالضرورة في بمد اهل البيت عنهم فلا تغفل .

وسياقي ذكر للزيير هذا واييه وجده في كلامنا على مصادر الحكمة ٢٥٣ عند قوله عليه السلام : احلفوا الظالم اذا اردتم بميته . الخ ان شاء الله تعالى .

٨٢ - ومن خطبة له عليه السلام

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ : الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرُ
لَا نَاقِبَةَ لَهُ ، لَا تَفْعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ ، وَلَا تَقْعُدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ ،
وَلَا تَنَالُهُ التَّجَرُّمَةُ وَالتَّبَعِيضُ ، وَلَا تَحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ .

منها : فَاتَعَذَّلُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ ، وَاعْتَبَرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ ،
وَأَزْدَجِرُوا بِالذَّرِّ الْبِوَالِغِ ، وَاتَّقِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ ، فَكَأَنَّ قَدْعَ غَلْفَتِكُمْ
عَنْ أَلْبَانِئَةِ ، وَأَنْقَطَتِ مِنْكُمْ عِلَاقَةُ الْأَمْنِيَّةِ ، وَدَمَعَتْكُمْ مَفْطَعَاتُ الْأُمُورِ ،
وَالسَّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ الْمُرُورِ ، وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَاقٍ وَنَسِيدٌ : سَاقٍ يُسَوِّفُهَا
إِلَى مَحْشَرِهَا ، وَنَسِيدٍ يَنْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا .

ومنها في صفة الجنة :

دَرَجَاتٌ مُتَفَاعِلَاتٌ ، وَمَنَازِلٌ مُتَفَاوِتَاتٌ ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا ، وَلَا يَبْطِنُ
مُفِيمُهَا ، وَلَا يَهْرَمُ عَالِدُهَا ، وَلَا يَبْئَسُ سَاكِنُهَا .

(٨٢) - ومن خطبة له عليه السلام

وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له (*) ...
ومنها : فاتعذوا عباد الله بالعبر النوافع .. الخ .

* * *

(*) لابن ابي الحديد تعليق لطيف على قوله عليه السلام في هذه الخطبة في صفة الباري
عز وجل «ولا تناله التجرمة والتبعيض» ، ولا تحيط به الابصار والقلوب» قال : واعلم ان-

اثبتنا في مقدمة هذا الكتاب (١) أن «حلية الأولياء» من الكتب المتقدمة على «النهج» وقد روى ابو نميم (٢) من هذه الخطبة الفقرات التي تراها بين القوسين: (فكأن قد علقتم محاليب المنية) واحاطت بهم البلية (ودهمتمك منفضات الأمور) بنفخ الصور وبعثت القبور ، . . وجاءت (كل نفس مع سائق وشهيد) . الخ. وانت اذا انعمت النظر في مطلع ما اختاره الرضي من هذه الخطبة وفي تقطيعه لها الى ثلاثة فصول ، ووضع كلمة (منها) أمام كل فصل تقطع ان اصل الخطبة اكثر مما ذكر ، ويشهد لذلك الزيادات المروية في «الحلية» بين الفقرات التي رويت في «النهج» .

هذا وقد ذكر الواسطي في «عيون الحكم» من هذه الخطبة من قوله **فَاتَعَزَّوْا** : (فاتعزوا - عباد الله - بالمعبر النوانع) الى (وشاهد يشهد عليها بعمامها) باتفاق مع «النهج» ولكنه ابدل الفاء واوآ في (كل) وزاد واوآ قبل (سائق) ونرى بهذا انه أخذها عن مصدر آخر ، وعسانا نعثر على الخطبة تامة فنشير اليها في «المستدركات» التي تكاثرت على والله الموفق للصواب .

- التوحيد والعدل ، والمباحث الشريفة الالهية ما عرفت إلا من كلام هذا الرجل ، وان كلام غيره من الصعابة لم يتضمن شيئاً من ذلك اصلاً ولا كانوا يتصورونه ؛ ولو تصوروه لذكروا وهذه الفضيلة عندي من اعظم فضائله عليه السلام .

«١» الجزء الاول ص ٣١ .

«٢» حلية الأولياء ج : ١ ص ٧٧ .

٨٣ - ومن خطبة له عليه السلام

| قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ الصَّائِرَ، لَهُ الْإِحْاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالذَّلَّةُ لِكُلِّ
 شَيْءٍ، وَالْفُورَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامٍ مَهْلَةٍ. قَبْلَ إِذْهَابِ
 أَجَلِهِ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَّانِ سُؤْلِهِ، وَفِي مُنْتَفَسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤَخَّذَ بِكَلِمَتِهِ،
 وَلْيُهَيِّئْ لِنَفْسِهِ وَقُتُومَهُ، وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ طَلَبِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ. فَإِنَّ اللَّهَ، يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ، فِيهَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَاسْتَوَدَّكُمْ مِنْ حَقْوَقِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ
 لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَبْرَأْكُمْ سُدًى، وَلَمْ يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى: قَدْ سَمِعَ
 آثَارَكُمْ، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ الْكِتَابَ تَبَيَّنًا
 لِكُلِّ شَيْءٍ، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَرْمَانًا، حَتَّى أَكْتَلَّ لَهُ وَلَكُمْ - فَيَا أَرْزُلَ مِنْ
 كِتَابِهِ - دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ، عَلَى لِسَانِهِ، مَعَابَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ
 وَمَكَارِهِمْ، وَتَوَابِهِ وَأَوْامِرَهُ. فَاتَّقِ إِلَيْكُمْ الْمَعْدِرَةَ، وَاعْتَدِ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ،
 وَقَدِّمِ إِلَيْكُمْ بِالزَّوْعِيدِ. وَأَضْرِكُمْ بَيْنَ بَدْنِي عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَاسْتَدْرِكُوا بِصِيَّةِ
 أَيَّامِكُمْ، وَأَصْبِرُوا لِمَا أَنْفَكُمْ: فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ
 فِيهَا التَّفَعُّلُ وَالْتِمَاعُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ، وَلَا تَرْحُصُوا الْأَنْفُسَ فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرِّحْصُ
 فِيهَا مَذَاهِبَ الظُّلْمَةِ، وَلَا تُدَاهِنُوا فَيَهْجَمَ بِكُمْ، الْإِدْهَانُ عَلَى الْمَصِيَّةِ.

(٨٣) - ومن خطبة له عليه السلام

قد علم السرائر.. الخطبة.

* * *

عِبَادِ اللَّهِ، إِنَّ النَّاسَ لِنَفْسِهِمْ أَطْوَعُونَ رَبِّهِ، وَإِنْ أَنْعَمْنَا لِنَفْسِهِمْ أَضَاعُوا
رَبَّهُ، وَالْمُتَّبِعُونَ مِنْ عَيْنِ نَفْسِهِ، وَالْمُنَبِّطُونَ مِنْ سِلْمِ لَهُ دِينُهُ، وَالسَّعِيدُونَ
وَعِظَ بَعِيْرَهُ، وَالشَّقِيُّ مِنَ النَّخْدِ لِمَوَاهِ. وَأَعْلَمُوا أَنَّ بَيْتَ الرَّبِّ شَرِيكَ،
وَبِحَالَةِ أَهْلِ الْهَوَى مَنَاسَةً لِلْإِيْمَانِ، وَحَضْرَةَ الشَّيْطَانِ. جَانِبُوا الْكُذْبَ
فَإِنَّهُ جَانِبٌ لِلْإِيْمَانِ، الصَّادِقُ عَلَى شَرَفٍ مِنْجَاةٌ وَكَرَامَةٌ، وَالْكَاذِبُ عَلَى
شَفَا مَهْرَاةٍ وَمَهَانَةٍ: وَلَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيْمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ
الْحَطْبَ، وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْخَائِنَةُ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسِيءُ الْعَمَلَ.
وَيُسِيءُ الذِّكْرُ، فَالْكَذِبُ الْأَمَلُ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحَةُ مَعْرُورٌ.

الفصل الأخير من هذه الخطبة من قوله عَلَيْكُمْ: (ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب
بكم الرخص مذاهب الظلمة) الى آخر ما ذكر في هذا الموضوع، مروى قبل الرضى في
كتاب «تحف العقول» لابن شعبة الحراني من ١٥٠ و ١٥١ مع زيادات تركها
الرضي كعادته في الاختيار.

وروى الصدوق في «علل الشرائع» ج ١ ص ٢٣٥ من هذه الخطبة قوله عَلَيْكُمْ
(جانبوا الكذب فإنه بجانب للإيمان) بإبدال كلمة (مهانة) بـ (هلكة).
وبإثبات وجود الجزء اثبات لوجود الكل.

٨٤ - **ومن خطبة له عليه السلام**
 عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا اعْتَمَدَ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشَمَرَ
 الْحَزْنَ، وَتَحَلَّى الْحُوفَ، فَزَهَرَ مَصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقَرْيَ لِيَوْمِهِ
 النَّازِلِ بِهِ، فَتَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدِ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ : نَظَرَ فَأَبْصَرَ،
 وَوَذَكَرَ فَاسْتَكْتَمَرَ، وَأَزْتَوَى مِنْ عَذَابِ فِرَاتٍ سَهَاتٍ لَهُ مَوَارِدُهُ فَتَرَبَّبَ
 تَهْلًا، (١) وَسَلَّكَ سَبِيلًا جَدِّدًا. فَذَخَلَ سَرَائِلَ الشُّهُوتِ، وَتَعَمَّلَ مِنْ
 الْهُمُومِ إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا انْفَرَدَ بِهِ، تَخْرَجَ مِنْ صِعَةِ الْعَمَى، وَمُتَارَكَةِ أَهْلِ
 الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَعَاقِلِ أَبْوَابِ الرَّدَى، فَذَابَصَرَ
 حَرِيقَهُ، وَسَلَّكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ تَمَارَهُ، اسْتَمْسَكَ مِنَ الْعَرَى
 بِأَوْقَعِهَا، وَمِنَ الْحَبَالِ بِأَمْتِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ حَوْثِ الشَّمْسِ : قَدْ نَصَبَ
 نَفْسَهُ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِي أَرْقَعِ الْأُمُورِ مِنْ إِسْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ
 قَرِيحٍ إِلَى أَصْلِهِ، مِصْبَاحِ ظُلُمَاتٍ، كَشَافِ عَشَارَاتٍ، مِفْتَاحِ مُبْهِمَاتٍ، دَفَاعِ
 مُعْصَلَاتٍ، دَلِيلِ فِتْرَاتٍ، يَقُولُ بَيْنَهُمْ، وَيَسْكُتُ فَيَسْمَعُ : قَدْ أَخْلَصَ
 اللَّهُ فَاسْتَخْلَصَهُ يَوْمَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ، قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْقَدْلَ،
 فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيَ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ
 غَايَةً إِلَّا أَنفَاهَا، وَلَا مَنَّةَ إِلَّا قَصْدَهَا، قَدْ أَمْسَكَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ .

(٨٤) **ومن خطبة له عليه السلام**

عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله
 على نفسه .. الخ .

قَهْرَ قَائِدِهِ وَإِمَامَهُ ، يَمُتُّ حَيْثُ حَلَّ نَفْلُهُ ، وَيُنْزِلُ حَيْثُ كَانَ نَزْلُهُ . وَآخِرُ
 قَدِّ تَسْمِيٍّ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ ، فَاقْتَسَبَ جَهَائِلُ مِنْ جِهَالٍ ، وَأَضَالِيلُ مِنْ ضَلَالٍ
 وَنَصَبَ لِلنَّاسِ شُرَكَاءَ مِنْ جِهَائِلِ غُرُورٍ ، وَقَوْلِ زُورٍ : قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى
 آرَائِهِ ؛ وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَاءِهِ ، يُؤْمِنُ^(*) مِنَ الْعَطَائِمِ ، وَيَهْوِي كَبِيرَ الْجَرَائِمِ
 يَقُولُ : أَتَفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ ، وَفِيهَا وَقَعُ ؛ وَأَعَزَّلَ الْبِدْعَ ، وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ :
 فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَقْبَعُهُ
 وَلَا بَابَ التَّمَيُّ قَيِّدُهُ عَنْهُ ؛ فَذَلِكَ مَيْتَ الْأَحْيَاءِ . فَايْنَ تَذَهَبُونَ ؟ وَأَيَّ
 تَوْفِكُونَ ؟ ، وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ أَوْ الْآيَاتُ وَأَمْتَةٌ أَوِ الْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ أَقْبَيْنِ
 يَتَاهُ بِكُمْ . بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ ؟ وَيَبْدِكُمْ عَثْرَةٌ نَيْبِكُمْ ، هُمْ أَزِمَةُ الْحَقِّ ، وَالْأَعْلَامُ
 الَّذِينَ ، وَالسُّنَّةُ الصِّدْقِ ، فَاتَّزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ ، وَرِدُّوهُمْ وَرُودَ
 أَهْلِ الْعَطَائِمِ

قال ابن أبي الحديد بعد ان أكل شرح هذه الخطبة : وهذه الخطبة طويلة
 وقد حذف الرضي رحمه الله تعالى منها كثيراً ومن جملتها :
 « أما والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لانرون الذي ينتظرون حتى يهلك
 المتمنون ، ويضمحل المحلون ، ويثبت المؤمنون ، وقليل ما يكون ، والله والله لاترون
 الذي تنتظرون ، حتى لاتدعون الله إلا اشارة بإيديكم ، وإيماضاً بجواحبكم ، وحتى
 لاتملكون من الارض إلا مواضع اقدمكم ، وحتى يكون موضع سلاحكم على ظهوركم
 فيومئذ لا ينصرني إلا الله بملائكته ، ومن كتب على قلبه الايمان ، والذي نفس علي

أَيُّهَا النَّاسُ ، خُذُوا مَا مِنْ عَنَّا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : وَإِنَّهُ
يَمُوتُ مِنْ مَاتَ مَعَنَا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ ، وَبِئْسَ مِنْ بِلَى مَاءٍ وَلَيْسَ بِبَالٍ ، فَلَا تَقُولُوا
بِمَا لَا تَعْرِفُونَ : فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيهَا تُنْكِرُونَ ، وَأَنْتُمْ وَأَمِنْ لَأَحْجَةٌ
لَكُمْ عَلَيْهِ ، وَأَنَا هُوَ ، أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالنَّفْلِ الْإِكْبَرِ ؟ وَأَنْزَلْتُ فِيكُمْ النَّفْلَ
الْأَصْفَرَ ، وَرَكَرْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ
وَأَبَيْتُكُمْ الْعَاقِبَةَ مِنْ عَدْلِي ، وَفَرَشْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفَعَلِي ، وَأَرَيْتُكُمْ
كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي ، فَلَا تَسْمَعُوا الرَّأْيَ فِيهَا لَا يَدْرِكُ فَعْرَهُ النَّصْرِ ،
وَلَا تَتَفَلَّلُوا إِلَيْهِ الْفَسْكَ

منها : حَتَّى يَطَّلَ النَّاسُ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي آدَمَ ، فَتَمَحُّمٌ دَرَعًا
وَتُورِدُهُمْ صَفْرًا ، وَلَا يَرُوعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا ، وَلَا سَيْفُهَا ، وَكَذَّبَ
النَّاسُ لِدَلِيلِكَ : بَلَى هَيْئَةً مِنْ أَيْدِي الْعَيْشِ ، يَتَضَعُونَ بِهَا بَرَقَةً ، ثُمَّ يَلْقَظُونَهَا حَبَّةً

بيده لا تقوم عصابة تطلب لي أو لغيري حقاً ، أو تدفع عنا ضيماً إلا صرعتهم البلية ،
حتى تقوم عصابة شهدت مع محمد ﷺ بدرأ لا يورى قتيلاهم ، ولا يداوى جريحهم
ولا ينعش صريههم .

قال ابن أبي الحديد قال المفسرون : هم الملائكة (١) .

(١) وماذا لا يفسر ذلك بالرجعة التي تقول بها طائفة من المسلمين ولهم حجج في اثباتها
من الكتاب والسنة مثل قوله سبحانه « ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب باياتنا » إذ
دلت هذه الآية على أن هذا الحشر خاص لبعض دون بعض فتبين أن يكون غير الحشر الأكبر
لأنه عام بالاتفاق ولقوله تعالى « وحشرناهم فلم تغادر منهم أحداً » وقوله تعالى : « ولنديقنهم
من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر » إذ صحت الرواية عن أهل البيت عليهم السلام أن -

ثم ذكر ابن أبي الحديد من هذه الخطبة :

« لقد دعوتكم الى الحق فتوليتهم ، وضربتم بالدرة فما استقمتم ، وستليكم ولاية يعذبونكم بالسياط والحديد ، وسيأتكم غلاماً ثقيفاً أخفش وجعوب يقتلان ويظلمان وقيل ما يتمكنان » .

ثم عقب ابن أبي الحديد على ذلك بقوله : (قلت : الاخفش الضعيف البصر خليفة ، والجمعوب القصير الذميمة ، وهو الحجاج ويوسف بن عمر الثقفي ، وفي كتاب عبد الملك الى الحجاج : فانك الله اخفش الميدين ، اصك الجماعتين) (١) .

قال : (ومن كلام الحسن البصري رحمه الله يذكر فيه الحجاج أتانا أعيمش أخفش يد بيد قصيرة البنان ، ماعرق فيها عنان في سبيل الله) .

قال : (وكان يضرب المثل بقصر يوسف بن عمر ، وكان يفضب اذا قيل له قصير . فصل له الخياط ثوباً فأتى منه فضلة كثيرة ، فقال له ما هذا ؟ قال : فضلت من قميص

— العذاب الأدنى في الرجعة والعذاب الأكبر في القيامة .

وقد روي عنه صلى الله عليه وآله انه لا يكون في الامم السالفة إلا ويكون في هذه الامة مثله حتى الحسف والمسوخ وقد قال الله سبحانه وتعالى « الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم » الى غير ذلك من الآيات والاحاديث التي لسنا بحاجة الى التطويل فيها .

(١) الجاعر ثمان حرقا الورك للشرفان على الفخذين ، والاصل الذي تصكركمنا وعرقوا به

عن المشي .

الامير فضر به مائة سوط ، فكان الخياطون يفضلون له اليسير من الثوب ، وبأخذون
الباقى لانفسهم (١) .

وفيما ذكر ابن ابى الحديد اشمار على أن هذه الخطبة معروفة بين الناس قد
فسرها جماعة منهم وانها أطول مما ذكر الرضي ولكنه لم يشر الى مصدرها .



(١) الشرح : ٢٠٢ - ١٢٣ .

٨٥ - ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد، فإن الله لم يقصم جباري دهر قط إلا بعد تمهيل ورخاء، ولم
 يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعث أزل وبلاء، وفي دون ما استقلتم من
 هتب، وما استبرتم من خطب؛ معتبر أوما كل ذي قلب يب، ولا كل
 ذي سمع يسمع، ولا كل ناظر يبصر، فيأجبي - ومالي لا أحب - من خطبا
 هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون أثر نبي، ولا يقتدون
 بعمل وصي، ولا يؤمنون بنبى، ولا يعفون عن عيب، يعملون في الشبهات
 ويسيروا في الشهوات، المعروف عندكم ما عرفوا، والمنكر عندكم
 ما أنكروا، مفرغهم في المضلات إلى أنفسهم، وتغريهم في المنهات على
 آرائهم، كأن كل أمرى منهم إمام نفسه؛ قد أخذ منها فيما يرى يعرى نيات
 وأسباب محكمات .

(٨٥) - ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإن الله لم يقصم جباري دهر قط إلا بعد
 تمهيل ورخاء . الخ :

* * *

ما ذكر في هذا الموضع اختاره الرضي من خطبة له عليه السلام أطول مما هنا رواها
 الشيخ الكليني في « الروضة » ص ٦٢ بسنده عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله
 عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ،

• • • • •
ثم قال : أما بعد فإن الله تبارك وتعالى لم يقصم جباري دهر قط إلا من بعد تمهيل
ورخاء . . . وذكر الخطبة وفيها جميع ما في « نهج البلاغة » .
ومن رواها ايضاً الشيخ المفيد في « الارشاد » ص ١٧٣ وفيها كلمات زائدة
على ما نقله الكليني . رحم الله الجميع وأسكنهم المكان الرفيع .



٢٨٩ - ومن خطبة له عليه السلام

أرسله على حين فترة من الرسل، وطول جمعة من الأمم، واعتزام من
الفتن، وانتشار من الأمور، وتلف من الخروب، والدنيا كاسفة النور
ظاهرة الغرور، على حين أصفار من ذرفها، وإياب من نمرها، وأغورار
من ماتها، قد درست منار الهدى، وظهرت أعلام الردى، فهي متجهمة
لأهلها عابسة في وجه طالبها، نمرها الفتنة، وطعامها الجيفة، وسعارها
الخوف، ودثارها السيف، فاعتبروا، عباد الله، وأذكروا تيك التي
آتاكم وإخوانكم بها مرتبون، وعليها عاسيون، ولعمري ما تقدمت
بكم ولا بهم اليهود، ولا خلف فيما بينكم وبينهم الأحقاب والقرون،
وما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلاهم بعيد، والله ما سمعهم الرسول شيئا
إلا وها أنا ذا اليوم مسممكموه، وما أسأعكم اليوم بدون أسأعهم بالأس
ولا شقت لهم الأنصار، ولا جعلت لهم الأئيدة في ذلك الأوان إلا وقد
أنطبت مناتها في هذا الزمان، والله ما بصرتم بعدم شيئا جهلوه، ولا أصغتم
به وحرموه، ولقد نزلت بكم البلية جانلا خطامها، رخوا بظانها، فلا
يترى بكم ما أصبح فيه أهل الغرور، فإمسا هو ظل ممدود، إلى أجل ممدود.

(٨٦) - ومن خطبة له عليه السلام

أرسله على حين فترة من الرسل . . الخ .

* * *

رواها قبل الرضي جماعة من العلماء منهم :

علي بن ابراهيم القمي في « التفسير » ص ٣ : قال : وقال أمير المؤمنين صلوات
الله عليه : أيها الناس إن الله عز وجل بعث نبيه محمداً ﷺ بالهدى ، وانزل عليه الكتاب بالحق
وانتم أميون عن الكتاب ومن أنزله ، وعن الرسول ومن أرسله ، أرسله على حين فترة
من الرسل ، وذكر بعض ما ذكره الشريف الرضي مع زيادة في بعض الفقرات ، وتفاوت في
بعض الكلمات .

ومحمد بن يعقوب الكليني في « اصول الكافي » ج / ١ ص ٦٠ روى شيئاً منها .
وذكر ابن أبي الحديد اختلاف الرواية في بعض الفاظها فتأمل .



٨٧ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ (١)، الَّذِي لَمْ يَزَلْ
 فَايَمَا دَائِمًا؛ إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَرْجَاجٍ، وَلَا حُجُبَ ذَاتُ أَرْجَاجٍ، وَلَا لَيْلَ
 دَاجٍ، وَلَا بَحْرَ سَاجٍ، وَلَا جَبَلٍ ذُو بِنَاجٍ، وَلَا فَيْحَ ذُو أَعْرَاجٍ، وَلَا أَرْضَ
 ذَاتَ مَهَادٍ، وَلَا خَلْقَ ذُو أَعْيَادٍ؛ ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَإِلَهُ الْخَلْقِ
 وَوَارِثُهُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِمَانِ فِي مَرْضَاتِهِ: يَبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيَقْرَبَانِ
 كُلَّ بَعِيدٍ، قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَدَ أَلْقَابِهِمْ، وَغَابَتِ
 أَعْيُنُهُمْ، وَمَا تَخَفَى صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمَسْتَقَرُّهُمْ وَمَسْتَوْدَعُهُمْ مِنَ
 الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِنْ أَنْ تَنَاهَى بِهِمُ الْغَابَاتِ، هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نَفْعَتُهُ عَلَى
 أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ، قَاهِرٌ مَنْ عَاذَهُ،
 وَمُدْمِرٌ مَنْ شَاقَهُ، وَمَذَلٌّ مَنْ نَوَاهُ، وَغَالِبٌ مَنْ عَادَاهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ،
 وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ.
 عِبَادَ اللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوَزَّنُوا، وَسَابِقُوا مَنْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا،
 وَتَفَسَّرُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخَلْقِ، وَأَنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السَّيَاقِ، وَأَعْلُوا أَنْهَ مَنْ
 لَمْ يَمُنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَسْكُونَ لَهُ مِنْهَا، وَأَعْطُوا وَزَاجِرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ
 غَيْرِ هَازِجٍ وَلَا وَأَعْطَى

(٨٧) - ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤية.. الخطبة.

* * *

رواها علي بن محمد الواسطي في « عيون الحكم والمواعظ » باتفاق مع « النهج »
الى قوله **تَعَالَى** : ومن شكره جزاه ، ولا يعلم هل أخذها عن « النهج » أم غيره ، أما
ما لم يروه الواسطي من هذه الخطبة فقد رواه الآمدي بأدنى اختلاف مع رواية
الرضي (١) . وعسى ان تكون لنا عودة على هذه الخطبة في « المستدركات » ان شاء
الله تعالى .



(١) غرر الحكم : ١٨٥ .

تعرف بخطبة الأشباح ، وهي من جلائل خطبه عليه السلام ، وكان سألها
سائل أن يصف الله حتى كأنه يراه عياناً ، فغضب عليه السلام لذلك .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُّهُ الْمَنَعُ وَالْجَمُودُ ، وَلَا يُكَدُّ بِهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ
إِذْ كُلُّ مَعْدٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ ، وَكُلُّ مَا نَبِعَ مَذْمُومٌ مَا خَلَّاهُ ، وَهُوَ الْعَمَانُ بِقَوْلَيْهِ
النِّعَمُ ، وَعَوَائِدُ الْمَزِيدِ وَالْقَسَمُ ، عِبَالُهُ التَّخْلُقُ : صَمِينُ أَرْزَاقِهِمْ ، وَقَدَرُ أَوْقَاتِهِمْ
وَنَهْجُ سَبِيلِ الرَّاعِيَيْنِ إِلَيْهِ ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ ، وَلَيْسَ بِمَا سُمِّلَ بِأَجُودَ مِنْهُ
بِمَا لَمْ يُسَأَلْ ، الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبِيلٌ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرُ
الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ ؛ وَالرَّادِعُ أَنْ تَأْسَى الْأَبْصَارُ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ
أَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلَفُ مِنْهُ الْحَالُ ، وَلَا كَانَ فِي مَسْكَانٍ
فَيَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِتِّعَالُ ؛ وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ ، وَصَحَّكَتْ
عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ ، مِنْ فَلَاحِ الْجَيْنِ وَالْعَقِيَانِ • وَتَنَارَةِ الدَّرْوَحِ وَصِيدِ الْمَرْجَانِ
مَا أَثَرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ ، وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ دَعَاةِ الْإِنْعَامِ
مَا لَا تُنْفِذُهُ مَطَالِبُ الْإِنَامِ ؛ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَبْغِيهِ سُؤَالُ السَّائِلِينَ •
وَلَا يُبْغِلُهُ إِيْحَاحُ الْمُتَلِحِّينَ . فَانظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ
فَاتَمَّ بِهِ ، وَاسْتَضَى بِنُورِ هِدَايَتِهِ ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ مِمَّا لَيْسَ فِي

(٨٨) - فمن خطبة له عليه السلام

تعرف بخطبة الأشباح

وهي من جلائل خطبه عليه السلام

لِكِتَابِ عِلْمِكَ فَرَضَهُ وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآئِمَّةِ الْمُهَدِيِّ أَمْرَهُ ؛
 فَسَكَلَ عَلَيْهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ : فَإِنَّ ذَلِكَ مَتْنِي حَقَّ اللَّهُ عَلَيْكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّاسِخِينَ
 فِي الْعِلْمِ ثُمَّ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدِّ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ ، الْأَقْرَارِ
 بِجَهْلَةٍ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ * فَدَحَّ اللَّهُ أَعْرَافَهُمْ بِالْمُعْجَزِ عَنْ
 تَنَاوُلِ مَا لَمْ يَحِيطُوا بِهِ عِلْمًا ، وَسَمَى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيهَا لَمْ يَكْتَفِهِمُ الْبَحْثَ عَنْ
 كُنْهٍ رُسُومًا : فَاتَّصَرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا تُقَدَّرُ عَظَمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ
 فَتَكُونُ مِنَ الْمَهَالِكِينَ : هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتْ الْأَرْهَامُ لِتَدْرِكَ مُنْقَطِعَ
 قُدْرَتِهِ * وَحَاوَلَ الْعَسْكَرُ الْمُبْرَأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ
 غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ وَتَوَلَّتْ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ * لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ
 وَغَضِبَتْ مَدَائِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ
 رَدْعَاهُ فِي حُجُوبِهَا وَيُؤَدِّفُ الْغُيُوبَ * مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ ، سُبْحَانَهُ ، فَرَجَعَتْ
 إِذْ جِئَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يَبَالُ بِحُجُورِ الْإِعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِتِهِ * وَلَا تَخْطُرُ
 يَبَالُ أُولَى الرُّبُوبِيَّاتِ غَاظِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ * الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى
 صَيْرٍ مِثَالِ امْتِنَانِهِ وَلَا مِقْدَارِ احْتِنَادِي طَلِبِهِ ، مِنْ غَالِقٍ مَعْدُودٍ كَانَتْ قَبْلَهُ ،
 وَأَرْزَانًا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ ، وَأَعْتِرَافِ
 الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يَقِيمَهَا بِجَسَالِ * قُوَّتِهِ نَادِتًا بِأَنْضِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : خطب أمير
 المؤمنين بهذه الخطبة على منبر الكوفة ، وذلك أن رجلا أتاه ، فقال : يا أمير المؤمنين
 صف لنا ربنا . مثل ما نراه عياناً ، لنزداد له حباً ، وبه معرفة . فغضب ونادى الصلاة

مَعْرِفَتِهِ ، وَظَهَّرَتْ فِي الْبَدَائِعِ الَّتِي أَحَدَتْهَا آثَارُ صُنْعِهِ وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ ، فَصَارَ
 كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا فَحُجَّتُهُ بِالْتَدْبِيرِ نَاطِقَةً ،
 وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُدْعَى قَائِمَةً . وَأَشْهَادَانِ مِنْ شِبْهِكَ بِنَبَأِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ ، وَتَلَا حَم
 حَقَاقِ مَفَاصِلِهِمْ ، الْمُحْتَجَّةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ لَمْ يَمُقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ
 وَلَمْ يَبْأَثِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا تَدْلُكَ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبْرُؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمُتَبْرِعِينَ
 إِذْ يَقُولُونَ : (تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَرِي ضَلَالَ مَبِينٍ ، إِذْ نُسَوِّبُكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) كَذَّبَ
 الْعَادِلُونَ بِكَ * إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَافِهِمْ وَتَحَلَّوْكَ حَلِيَّةَ الْخَالِقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ
 وَجَزَاوَكَ تَجَرَّمَةَ الْجَسَمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ ، وَقَدَّرُوكَ عَلَى الْخَلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقَوَى *
 بِقَرَارِ عَقُولِهِمْ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مِنْ سَائِرِكَ بَشْيَءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَتَدَّ عَدَلُكَ *
 وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ ، وَتَلَفَّتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ
 يَتَنَانِكَ ، وَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَنَاهَ فِي الْقَوْلِ فَتَكُونَ فِي مَهَبٍ فِكْرَهَا
 مُكَيَّفًا * وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَحْدُودًا مُصْرَفًا * .

ومنها : قدر ما خلق فالطفت بتقديره ، ودبره فأحكم تدبيره ، ووجهه
 لوجهته فلم يتمدد حدود منزله ، ولم يقصردون الأنتها . إلى غايته ، ولم يستصعب
 إذ أمر بالمضي على إرادته * وكيف وإنما صدرت الأمور عن مشيئته ؟
 المنشي أصناف الأشياء . بلا روية فكل آل إليها ، ولا قرينة غريزة أختبر

جامعة فاجتمع اليه الناس ، حتى غص المسجد بأهلها ، فصعد المنبر ، وهو مغضب ، متغير
 اللون ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ (١) ثم قال :

(١) هذا التمهيد للخطبة مثبت في نسخة ابن أبي الحديد ونسخة ابن ميثم ، ساقط من

نسخة دار الاستقامة .

هَلِيهَا ، وَلَا تُجْرِبُهُ أَقَادُهُا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ ، وَلَا تُشْرِكُ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ
 بِيَعَابِ الأُمُورِ ، فَمَنْ خَلَقَهُ وَأَذَعَنَ لِعَطَاعَتِهِ ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ ، وَلَمْ يُعْرِضْ
 دُونَهُ رَيْثَ المِجْلِيِّ . وَلَا أَنَاةَ المُلْتَكِي . فَأَقَامَ مِنَ الأَشْيَاءِ أَرَدَهَا ، وَنَهَجَ
 حُدُودَهَا ، وَلَا يَمُ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا ، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَانِهَا ، وَفَرَقَهَا
 أَجْسَامًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي الحُدُودِ وَالأَقْدَارِ وَالفَرَازِ وَالمِهْنَاتِ ، بَدَأًا خَلَاتِقِ
 أَحْكَمِ صُنْعِهَا ، وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا .

منها في صفة السماء :

وَنَظَمَ بِلا تَعْلِيْقِ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا ، وَلَا حَمَّ صُدُوعِ أَنْفِرَاجِهَا ،
 وَوَشَحَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا . وَذَلَّلَ لِلهَا بَطِينَ بَأْمَرِهِ ، وَالأَصَاعِدِينَ بِأَعْمَالِ
 بِنَلْقِهِ ، حَزُونَةَ مِعْرَاجِهَا ، نَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دَخَانٌ فَانْتَحَمَتْ عَرَى أَشْرَاجِهَا
 وَفَتَقَ بَعْدَ الأَرْتِنَاقِ صَوَامِتِ أَيْوَابِهَا . وَأَقَامَ رَصْدًا مِنَ الشُّبُهَاتِ التَّوَابِقِ
 عَلَى نَقَابِهَا ، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تُمُورَ فِي خَرَقِ الهَوَاءِ بِأَيْدِهِ ، وَأَمَرَهَا أَنْ
 تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ ، وَجَدَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا ، وَفَرَمَهَا آيَةً مُنْحَوَةً
 مِنَ اللَّيْلِ فَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مِجْرَاهُمَا ، وَقَدَّرَ سِيرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا لِيَمِيزَ
 بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا ، وَليَعْلَمَ عَدَدَ السَّنِينَ وَالحِسَابَ بِمَقَادِيرِهِمَا ، ثُمَّ عَلَّقَ فِي
 جِوَاهِرِهَا فَكَلَمَهَا ، وَنَاطَ بِهَا زَيْنُهَا : مِنْ خَفِيَّاتِ دَوَارِهَا وَمُصْلِحِ كَوَائِدِهَا .

الحمد لله الذي لا يضره المنع والجمود .. الخ .

* * *

وَرَمَى مُسْتَرَقِي السَّمْعِ بِشَوَاقِبِ شَهَبِهَا ، وَأَجْرَاهَا عَلَى إِذْذَلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ
ثَابِتِهَا ، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا ، وَهَبْرِطِهَا وَصُوعِدِهَا ، وَنَحْوِهَا وَسُوعِدِهَا

ومنها في صفة الملائكة :

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِاسْكَانِ سَمَوَاتِهِ ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى ، مِنْ مَلَائِكَتِهِ
خَلْقًا بَدِيمًا مَلَائِكَتِهِ ، مَلَائِمِهِمْ فُرُوجَ حَاجِحِهَا ، وَحَشَانِهِمْ فُرُوقَ أَجْوَانِهِمْ ،
وَبَيْنَ لِحْوَاتِ تَلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسْحَبِينَ مِنْهُمْ فِي حِطَّائِ الْقُدْسِ ، وَسُرَّتَاتِ
الْحُجُبِ ، وَسَرَادِقَاتِ الْعَجْمِ ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيحِ الَّذِي تَسْتَلِكُ مِنْهُ الْإِسْمَاعُ
سُبْحَاتِ نُورِ تَرْدَعِ الْأَبْصَارِ عَنْ بُلُوغِهَا ، فَتَقْفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا ،
أَنْشَاءً عَلَى دُورِ مَخْتَلِفَاتِ ، وَأَقْدَارِ مُتَمَاوِنَاتِ أُولَى أَجْنِحَةٍ تَسْبِيحُ جَلَالِ عِزَّتِهِ
لَا يَتَحَلُّونَ مَظَاهِرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ ، وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مِمَّا
أَنْفَرَدَ بِهِ ، بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)
جَعَلَهُمْ رَبُّهُمُ يَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَجْهِهِ ، وَحَمَاهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَانِعَ أَمْرِهِ
وَسَيِّئِهِ ، وَوَصَّاهُمْ مِنْ رَبِّ الشُّبُهَاتِ ، فَمَا مِنْهُمْ زَانِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ ،
وَأَمْرَهُمْ بِفَرَائِدِ الْمُعْوَنَةِ ، وَأَشْعَرَ قُلُوبِهِمْ تَوَاضِعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ ، فَفَتَحَ لَهُمْ
أَبْوَابَ دَوْلَا ، إِلَى تَسَاجِيدِهِ ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاصِحَّةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ ،
لَمْ تَنْقَلِبْهُمْ مَوْصِرَاتِ الْأَنْثَامِ ، وَلَمْ تَرَعَلْهُمْ عَقَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَلَمْ تَزِمِ

قد كفانا رضي رضوان الله عليه مؤنة البحث عن مصادر هذه الخطبة إذ ذكر

انه نقلها عن مسعدة بن صدقة العبدي ، عن ابي عبد الله الصادق سلام الله عليه .

ومسعدة هذا له كتب منها كتاب « خطب أمير المؤمنين » كما سبقت الاشارة

منا اليه في الجزء الاول ص ٤٩ ، وقلنا هناك أن هذا الكتاب كان باقيا الى زمن السيد

الشكر بوزارها عزيمة إيمانهم ، ولم تغترك الظنون على ما قد يقينهم ،
 ولا قدحت قاذحة الإحسان فيما بينهم ، ولا سلبتهم الحيرة مالات من معرفته
 ببنائهم (٥) ، وما سكن من عظمتهم وهبة جلالتهم في أنباء صدورهم ، ولم تطمع فيهم
 الوسواس فتتزعزع برينها على فكرهم ، منهم من هو في خلق النعام فالدخ
 وفي عظم الجبال الشمخ ، وفي قفرة الظلام الأبهم ، ومنهم من خرقت
 أقدامهم تحوم الأرض السفلى ، فهي كرايات ييض قد نفذت في تخارق
 الهواء ، وتحتها ریح هفاقة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية ، قد
 استفرغتهم أشغال عبادته ، ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته
 وقطعهم الإيقان به إلى الوله إليه ، ولم تجاوز رغبتهم ما عنده إلى ما عند
 غيره ، قد ذاقوا أحلاوة معرفته ، وشربوا بالكأس الزوية من محبته ، وتمكنت
 من سويداء قلوبهم وشيخة خيفته ، تحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ،
 ولم ينفذ طول الرغبة إليه مادة تضرعهم ، ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ريق
 خشوعهم ، ولم يتوهم الإحجاب فيستكثروا ما سلف منهم ، ولا تركت
 لهم استكانة الإجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم ، ولم تجر الفترات فيهم
 على طول دؤوبهم ، ولم تفض رغبتهم ، فيخالفوا عن رجاء ربهم ، ولم
 تحجب لطول المساجاة أسلأت السنهم ، ولا ملكتهم الأشغال تنقطع

هاشم البحراني المتوفي سنة (١١٠٧ أو ١١٠٩) هـ إذ نقل عنه كثير آ في كتاب

« البرهان » ونوه عنه في مقدمته ، ثم صار في ضمائر الغيب .

وعلي كل حال أن خطبة الاشباح هذه من مشاهير خطب امير المؤمنين عليه السلام

يهمس الجوار إليه أصواتهم ، ولم تختلف في مقارم الطاعة مناكبتهم ،
ولم ينشروا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم ، ولا تمدوا على عزيمه جديهم
بلادة النفلات ، ولا تنضل في مهمهم خدائع الشهوات ، قد اتخذوا
ذا العرش ذخيرة ليوم فاقهم . ويممونه عند انقطاع الخلق إلى الخلوين
برغبتهم ، لا يقطعون أمد غاية عبادته ، ولا يرجع بهم الاستنثار بلزوم
طاعته ، إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه وحنانه ، لم تنقطع
أسباب الشفقة منهم ، فنوا في جديهم ، ولم تأسرهم الأطماع وقوتروا وشيك
السعى على أجهادهم ، ولم يستعظموا ماضي من أعمالهم ، ولو استعظموا
ذلك لنسخ الرجا منهم شفقات وجلتهم ، ولم يحتفظوا في ربههم باستحواذ
الشیطان عليهم ، ولم يفرقهم سوء التقاطع . ولا تولاهم غل التحاسد ، ولا
شعبتهم مصارف الريب ، ولا اقتسمتهم أخياف الهمم ، فهم أسراء إيمان
لم يفكهم من ربقتهم زيف ، ولا عدول ولا وق ولا قور ، وليس في أطباق
السياء موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد ، أو ساجد حائف ، يزدادون
لى طول الطاعة برهم علما ، ويزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما .

رواها العلماء قبل الرضي كما رأيت من نقلها عن كتاب الخطب المزبور ، ومن نقلها
أيضاً أحمد بن عبد ربه المالكي في « العقد الفريد » : ج ٢ / ٤٠٦ ذكر أولها ، وذكر
السبب الذي من اجله خطب أمير المؤمنين هذه الخطبة كما نقل الرضي ، ومنهم الصدوق
في « التوحيد » نقلها باختلاف في بعض الالفاظ والفقرات مع رواية الشريف .

ومنها في صفة الأرض ودحوها على الماء .
كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوَارِجِ مُسْتَفْعِلَةٍ ، وَلَجَّ بِحَارِزِ آخِرَةٍ ، تَلْتَلِمُ
أَوَاذِي أَمْوَاجِهَا ، وَتَصْطَلِقُ تَفَادِثَ أُنْجَاهِهَا . وَتَرَعُو زَبْدًا كَالْفَحُولِ
عِنْدِمَاجِهَا ، تَخْضَعُ بِجَاحِ الْمَاءِ الْمُتَلَاظِمِ لِتَقَلِّحِهَا ، وَتَسْكُرُ مِجَّ أَرْيَمَاتِهِ إِذْ
وَطَّئَتْهُ بِكُلِّهَا . وَذَلَّ مُسْتَخْذِيهَا ، إِذْ تَمَكَّنَتْ عَلَيْهِ بِكِرَامِلِهَا ، فَاصْبَحَ
بَعْدَ اضْطِحَابِ أَمْوَاجِهِ سَاجِيًا مَقْهُورًا . وَفِي حِكْمَةِ الذَّلِّ مُتَقَادًا
أَمِيرًا ، وَتَسَكَّنَتْ الْأَرْضُ مَدْحُوعَةً فِي لُجَّةِ تَبَارِهِ ، وَرَدَّتْ مِنْ تَحْوَةِ بَارِهِ
وَأَعْلَانِهِ ، وَشَمُوخِ أَفْئِهِ وَسَمُوخِ غُلَّوَانِهِ وَكَمَّتْهُ ، عَلَى كَفَّةِ جَرِيَّتِهِ ،
فَهَمَّدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ ، وَلَبَّدَ بَعْدَ زَيْفَانِ وَتَبَانِهِ ، فَلَمَّا سَكَنَ مِجَاجُ الْمَاءِ مِنْ
نَحْتِ أَكْثَانِهَا ، وَحَمَلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الشَّمْعِ الْبُذْخِ عَلَى أَكْثَانِهَا ،
بَجَرَ نَبَائِجَ الْعَبِيرِ مِنْ عَرَانِينَ نُوفِهَا ، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ يَدَيْهَا وَأَخَادِيدِهَا ،
وَعَدَّلَ حَرَكَاتَهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا ، وَذَوَّاتِ الشَّنَائِبِ الشَّمِّ ،
مِنْ صِيَاحِيدِهَا ، فَسَكَّنَتْ مِنَ الْمِدَائِنِ رُسُوبَ الْجِبَالِ فِي قَطْعِ أَدِيمِهَا ،
وَتَقَلَّنَاهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَرَبَاتِ خِيَاشِيمِهَا ، وَرُكُوبَهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الْأَرْضِينَ
وَجَرَانِهَا ، وَفَسَّحَ بَيْنَ الْجُودِ وَبَيْنَهَا ، وَأَعَدَّ الْمَوَارِدَ مُتَسَالِمَاتِهَا ، وَأَخْرَجَ
إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ رَافِقِهَا ، ثُمَّ لَمْ يَدْعُ جِرْزَ الْأَرْضِ ، الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ

والخطبة شاهدة لنفسها لا تحتاج مع لفظها الباهر ، ومعناها الظاهر ، الى اسناد

متواتر - كما قال السيد ابن طاووس - (١) .

« ١٥٠ » انظر « فرج للمجموع » ص ٥٦ .

العيون عن روايتها ، ولا محمد بيداول الأتاهر ذريعة إلى بلوغها ، حتى
 أنشأ لها ناشئة صحاب محبي موتها ، وتنتسجج نباتها ، الف غمامها بعدا قرآني
 لمعه (١) وتبين فرعه ، حتى إذا تخضت لجة المزن فيه ، والنسج بركة
 في كفغه ، ولم يتم وميضه في كهور ربابه ، ومترآكم صحابه ، أرسله سحبا
 متداركا (١) ، قد أسف هيدلله ، تمر به الجنوب دررأعاضيه ودفع شأبيه .

فلما ألت السحاب برك بوابها ، وبمع ما استقلت به من العلب المحمول
 عليها أخرج به من هوائها الأرض النبات ومن زعم الجبال الأعشاب ،
 فهي تهب بزينة رباضها ، وتزدهي بما البسته من ريع أزاميرها ،
 وسبية ما سخطت به من ناضر أنوارها ، وجعل ذلك بلاغا للأنام ،
 وريزا للأنعام ، وخرق الدجاج في آفاقها ، وأقام المنار للسالكين على
 جواد طرقتها ،

قلبا مهد أرضه ، وأنفذ أمره ، أخار آدم ، عليه السلام ، خيرة من
 خلقه ، وجعله أول جيك ، وأسكنه جنه ، وأرغد فيها أكله وأوعر إليه
 فيها ناه عنه ، وأعله أن في الأقدام عليه الترض لمعصيته ، والمخاطرة بمنزله
 فأقدم على ما نهاه عنه — موافاة لسابق عليه — فأهبطه بدنا توبة ، ليعمر أرضه
 بنسله ، وليقيم الحبة به على عباده ، ولم يتلهم بعدان قبضه ، مما قيل لند عليهم

وقال ابن أبي الحديد في شرح الفصل المتضمن لصفة الملائكة من هذه الخطبة :

« هذا موضع المثل : إذا جاء نهر بطل نهر معقل (١) . إذا جاء هذا الكلام

(١) نهر معقل منسوب الى معقل بن يسار بن عبد الله اللزني وبه سمي «معقل» للبناء .

حجة ربيته ، ويصل بينهم وبين معرفته ، بل تعاضدهم بالحجج على السن
 الخيرة من انبيائه ومحملي ودائع رسالائه ، قرنا ، قرنا ، حتى تمت بنا نبينا محمد
 صلى الله عليه وآله وسلم حجة ، وبلغ المقطع صدره ونوره ، وقدر
 الارزاق فكثرتها وقلتها وقسمها على الضيق والسهة فعدل فيها ليدنى من اراد
 بمسورها وممسورها ، وليختبر بذلك الشكر والصبر من غيبها وتغيرها ،
 ثم قرن بسنها عقابيل فاقها ، وسلامتها طوارق آفاتها ، وبصرح افراسها ،
 خصص اتراسها ، وخلق الاجال فاطلسها وقصرها ، وقدمها وخرها ،
 ووصل بالوت اسبابها ، وجعلها خالجا لاشيطانها ، وقاطع المراتر اتراسها ،
 عالم السر من ضباب المضميرين ، ونجوى المتخافين ، وخواطر رجم الظنون
 وعقد عزمات اليقين ، ومسارق ايماعن الجفون ، وما ضمته اكنان
 القلوب وغابات النيوب ، وما اصغت لاسترافه مصاخ الاستماع ،
 ومصانف الذر ، ومشاق الهوام ، ورجع الحنين من المولجات ، وممس
 الاقدام ، ومُنسح الثرة من ولائح غلب الاكام ، ومُنسح الرخوش من
 غيران الجبال واوديتها ، وختب البهوض بين سوق الاتجار والحيثها ،
 ومعزز الاوراق من الافسان ، ومخط الامشاج من مسارب الاضلاب ،
 وناشتة الغيوم وملاحها ، ودرور قطر السحاب في مترا كبتها ، وما تني

للعلموف اليوم بالبصرة ، وقد ذكر ياقوت الحموي في « للجم » عن الواقدي : ان عمر امر
 ابا موسى الاشعري ان يخفر نهراً بالبصرة ، وان يجريه على يد معقل بن يسار فتسب اليه .
 وقيل بل حفره زياد في زمن معاوية فلما فرغ منه واراد فتحه بعث زياد معقل بن -

الْأَصَابِرُ بِدُيُولِهَا ، وَتَعْفُرُ الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا ، وَعَرِمَ بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي
 كُتُبَانِ الرَّمَالِ ، وَمُسْتَقَرَّ ذَوَاتِ الْأَجْنَحَةِ بِذُرَى شَسَاخِيبِ الْجِبَالِ ،
 وَتَعْرِيدِ ذَوَاتِ الْمُنْطِقِ فِي دِيَابِجِرِ الْأَوْكَارِ ، وَمَا أَرَعَبَهُ الْأَصْدَافُ
 وَحَضَّتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ ، وَمَا عَشِيَتْهُ سُدَّةٌ لَيْلٍ ، أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ
 نَهَارٍ ، وَمَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدِّيَابِجِرِ ، وَسُبْحَاتُ الشُّورِ ، وَأَثَرَ كُلِّ
 خَطَرَةٍ ، وَحَسَّ كُلِّ حَرَكَةٍ ، وَرَجَعَ كُلُّ كَلِمَةٍ ، وَتَحْرِيكُ كُلِّ شَفَةِ ، وَمُسْتَقَرَّ كُلِّ
 نَسَمَةٍ ، وَمِتْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ ، وَهَمَامِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَةٍ ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ نَعْرِ شَجَرَةٍ ،
 أَوْ سَائِطِ وَرَقَةٍ ، أَوْ قَرَارَةِ نَفْثَةٍ ، أَوْ نَفَاثَةِ دَمٍ وَمُضَّةٍ ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ
 وَسَلَالَةٍ ، لَمْ يَلْحَقَهُ فِي ذَلِكَ كَلْفَةٌ ، وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حَنْظِ مَا ابْتَدَعَهُ مِنْ خَلْقِهِ
 عَارِضَةٌ ، وَلَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَفْهِيدِ الْأُمُورِ وَتَدْبِيرِ الْخَالِقِينَ مَلَالَةٌ وَلَا قَرَّةٌ ،
 بَلْ نَفَذَ فِيهِمْ عَلَيْهِمْ وَأَحْصَاهُمْ عَدَّهُ ، وَوَسَّعَهُمْ عَدْلُهُ ، وَعَمَّرَهُمْ فَضْلُهُ ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ
 عَنْ كُنْهٍ مَا هُوَ أَدْلُهُ .

الرباني ، واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب ، وكانت نسبة الفصيح من كلامها اليه
 نسبة التراب الى النضار الخالص ، ولو فرضنا أن العرب تقدر على الالتقاط الفصيحة

- يسار ليحضر فتحه تبركا به لانه رجل من الصحابة فقال الناس نهر مقل .
 وروي ان زيادا اعطى رجلا الف درهم ، وقال : سل عن صاحب هذا النهر من هو قال
 قال رجل : انه نهر زياد فاعطه الالف ، فرجع الرجل فقال : ما لقيت احداً يقول : إلا نهر
 مقل ، فقال زياد : (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) .
 وتوفي مقل بالبصرة في ولاية عبيد الله بن زياد بالبصرة لمعاوية .

اللهم أنت أهل الوصف الجليل، والتعداد الكثير، إن تؤمل نظير مؤمل،
وإن ترح فأكرم مرجو. اللهم وقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك، ولا
أثني به على أحد سواك، ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواقع الريبة،
وعدلت لسان عن مدائح الآدميين والنساء على المرئيين الخلوفاين. اللهم
ولكل من على من أثني عليه منوبة من جزاء، أو عارفة من عطاء، وقد
وجرتك ذليلاً على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة. اللهم وهذا مقام من أفردك
بالتوحيد الذي هو لك، ولم ير مستحقاً لهذه الحمد والمدح غيرك، وفي
قافة إليك لا يجبر مسكتها إلا فضلك، ولا ينش من خلقها إلا منك
وجودك، تهب لنا في هذا المقام رضاك، واغننا عن مد الأيدي إلى
سواك، إنك على كل شيء قدير.

المناسبة أو المناربة لهذه الالفاظ من أين لهم المادة التي عبرت هذه الالفاظ عنها؟ ومن
أين تعرف الجاهلية بل الصحابة المماصرون لرسول الله ﷺ هذه المعاني الغامضة
السمائية التي لها التعبير عنها؟

أما الجاهلية فإنها إنما كانت تظهر فصاحتهم في بعر أو فرس أو حمار وحشي،
أو نور فلاة، أو صفة جبال أو فلولان، ونحو ذلك،
وأما الصحابة فلذكورون منهم بفصاحة إنما كان منهم أفصاحة أحدهم كلمات
لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة، إما في موعظة تتضمن ذكر الموت، أو ذم الدنيا، أو
ما يتعلق بحرب وتنا من ترغيب أو تهيب، فأما الكلام في الملائكة وصفاتها،
وصورها وعبادتها وتسبيحها، ومعرفتها بخالقها، وحبها له، وولها إليه، وما جرى

مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فإنه لم يكن معروفاً عندهم على هذا التفصيل.
 نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم . ولا مرتبة هذا الترتيب بما
 سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم ، وأما من عنده علم من هذه المادة
 كعبد الله بن سلام (١) وأمينة بن أبي الصلت (٢) وغيرهم فلم تكن لهم هذه العبارة ،
 ولا قدروا على هذه الفصاحة ، فثبت أن هذه الأمور الدقيقة ، في مثل هذه العبارة
 الفصيحة لم تحصل إلا لعلي وحده ، واقسم ان هذا الكلام إذا تأمله اللبيب أقشع
 جلده ، ورجف قلبه ، واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده ، وهام نحوه ،
 وغاب الوجد عليه ، وكاد ان يخرج من مسكه شوقاً وأن يفارق هيكله صباية
 ووجداً . انتهى (٣) .

(١) عبد الله بن سلام حبر من احبار اليهود بالمدينة ، ويقال انه من ذرية يوسف بن
 يعقوب عليه السلام إذ قدم النبي صلى الله عليه وآله ، وقيل سنة ثمان وكان اسمه الحصين
 فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله ، مات سنة ٤٣ .

(٢) أمينة بن أبي الصلت ، قيل : اسمه عبد الله ، وكان قد قرأ الكتب في الجاهلية
 ولبس لظسوح تمبدأ ، وحرم الخمر ، وتجنب الأوثان ، والتبس الدين طمعاً في النبوة ، لأنه
 كان قد قرأ في الكتب : ان نبياً يبعث في الحجاز من العرب ، وكان يرجو ان يكون هو ،
 فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله حسده ، وجعل يحرض قريش بعد وقعة بدر ، ويرثي
 قتلام . له شعر كثير في توحيد الله ، واليوم الآخر ، وقصص الأنبياء وفيه قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله : (آمن شعره وكفر قلبه) وهلك بعد واقعة بدر .

(٣) شرح النهج : ٢ - ٢ - ١٥٠ .

١٨ - ومن خطبة له عليه السلام

لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنه
 دُعُونِي وَاتَّمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجْهٌ وَالْوَأْنُ ، لَا تَقُومُ
 لَهُ الْقُلُوبُ ، وَلَا تَنْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ ، وَإِنَّ الْأَفَاقَ قَدْ أَغَامَتِ ، وَالْمُحِجَّةَ
 قَدْ تَنَكَّرَتْ ، وَاعْلَمُوا إِنَّ أُمَّتَكُمْ رَكِبَتْ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ ، وَلَمْ أَضَعْ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ
 وَعَقَبِ الْعَائِبِ ، وَإِن تَرَكَتُمُونِي فَإِنَّا كَأَحِبِّكُمْ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ لِمَا
 وَليْتَمُوهُ أَمْرَكُمْ ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا خَيْرَ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا ،

(١٩) - ومن خطبة له عليه السلام

لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان (رض)
 دعوني والتمسوا غيري .. الخ :

* * *

هذا كلام قاله عليه السلام في حوار جرى بينه وبين من أرادوه على البيعة ، جمعه
 ازضي وساقه بمساق واحد ، وقد رواه الطبري وابن الاثير في حوادث سنة (٣٥)
 بتفاوت يسير جداً .

وكلام هذا نسجه لاسبيل الى إنكاره ولذا نرى الناس اخلفوا في توجيهه بعد
 أن لم يسعهم رده .

فلمعتزلة حملوا هذا الكلام على ظاهره واحتجوا به انه لم يكن منصوباً عليه

بالامامة والا لما جاز له ان يقول : دعوني والتمسوا غيري ، ولا ان يقول : وعلني
اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم . . الخ (١) .

واحتج بهذا الكلام علماء الجمهور على تصويب ابي بكر في قوله : اقبلوني
فلمست بخيركم وقالوا : انما قال : اقبلوني ، ليثور ماني تقوس الناس من بيعته ، ويخبر
ما عندهم من ولايته فيعلم مریدهم وکارهم ومحبهم ومبغضهم قالوا وقد جرى مثل ذلك
لعلي فانه قال للناس : دعوني والتمسوا غيري . . الخ (٢) .

ورد عليهم الامامية بقولهم : الفرق بين الموضعين ظاهر لان علياً عليه السلام لم يقل :
اني لا اصلح ولكنه كره الفتنة وهو قال كلاماً معناه اني لا اصلح لها لقوله : لست
بخيركم . . الخ (٣) .

وجعل بعضهم قول أمير المؤمنين عليه السلام : دعوني والتمسوا غيري على طريق
الضجر منهم ، والتبرم بهم ، والتسخط لأفعالهم ، لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا
عليه ، فلما طلبوه بعد أجابهم جواب المتسخط العاتب (٤) .

وقال بعضهم : إنه أخرجه مخرج التهمك والسخرية أي : أنا لكم وزيراً خير لكم
مني أميراً فيما تعتقدونه لما قال سبحانه (ذق انك انت العزيز الكريم) أي تزعم
لذلك وتعتقده (٥) .

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : ٢ - ٢ - ١٧٠ .

(٢) للمصدر السابق : ١ - ١ - ٥٦ .

(٣) و (٤) و (٥) انظر شرح ابن ابي الحديد على « النهج » : ٢٢ - ١٧٠ و ١٧١ .

وقال بعضهم : انه طلبوا منه البيعة أن يقسم عليهم الأموال حسب رغباتهم
 فقال : دعوني والتمسوا غيري من يسير بهم تلك السيرة ويوافقهم على ما أرادوا .
 وأول بعضهم قوله ﷺ فانا لكم وزيراً . . . الخ فقال : أنا لكم وزيراً عن
 رسول الله ﷺ أفني لكم في شريعته وأحكامه خير لكم مني أميراً محجوراً عليه
 مديراً بتدبيركم . . . (١) .

ولسنا بصدد بيان معنى هذا الكلام وإنما ذكرنا هذه الوجوه ليعلم انه لو
 بإمكان بعضهم رد هذا الكلام لردوه ولكنهم لم يجدوا بداً من انكاره وتضمينه وانه
 من كلامه الذي لا ريب فيه .



(١) انظر شرح ابن أبي الحديد على « النهج » : ٢٢ - ١٧٠ و ١٧١ .

٩٠ - ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد أيها الناس ! فإنا فقأت عين الفتنة ، ولم تكن ليحرقوا عليها أحد
 غيري بعد أن ماحَ غيرها ، وأشدَّ كلها ، فأسألوني قبل أن تفقدوني ؛
 فوالذي نفسي بيده لا أسألوني عن شيءٍ فيما بينكم وبين الساعة ، ولا عن فتنة
 تهدي مائة وتضل مائة إلا أتيتكم بأعضها ، وقادتها ، وساننها ، ومناخ
 ركايتها ، وعطرها ، ومن يقتل من أهلها قتلاً ، ويموت منهم موتاً ، ولوقته
 فقدموني ووزلت بكم كراهة الأمور ، وحوارب المطلوب ، لأطرق
 كثير من السائلين ، وقيل كثير من المستورين ، وذلك إذا قلصت حربكم ،
 وحمرت عن ساق ، وضافت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون معه أيام البلاء
 عليكم حتى يفتح الله لبيعة الأبرار منكم : إن الفتن إذا أقبلت شبهت ، وإذا
 أدبرت نهبت (٤) : يسكرون مقبلات ، ويعرفون مديرات ، يعمون حول الرياح
 يضيئون بلدًا ويخسئون بلدًا ، إلا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية : فإنها
 فتنة عمياء مظلمة : عمت خطتها ، وخصفت ليلتها ، وأصاب البلاء من أبعرفها ،
 وأخطأ البلاء من عمى عنها ، وإثم الله لتجدن بني أمية لكم أبواب سوء يهدى
 كالثآليل الضروس : تعمدم فيها ، وتخط يدعها ، وتزبن برجلها ، ويمنع
 درعها ، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم أو غير ضائر بهم ،
 ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كان انتصار العبد من ربه

(٩٠) - ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد أيها الناس فإنا فقأت عين الفتنة .. الخ .

وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضْحِيهِ ۖ تَرَدُّ عَلَيْكُمْ فَنْتَمُّ شَوْهًا غَشِيَةً ۖ وَنَظْمًا جَاهِلِيَّةً
 لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدًى ، وَلَا عِلْمٌ يَرَى ۖ نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْهَا نَجَّاتٌ ۖ وَلَنُنَا
 فِيهَا بَدْعَةٌ ، ثُمَّ يَفْرَجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِجِ الْأَدِيمِ ۖ : بَيْنَ يَسْوِهِمْ حَسَفًا ۖ
 وَيَسْوَهُمْ عَنُقًا ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسِ نُصْرَةٍ ، لَا يُعْطِيهِمُ إِلَّا السِّيفَ ، وَلَا يُخْلِسُهُمْ
 إِلَّا الْخَوْفَ ۖ ، فَعَدُّ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٍ ، بِالْدُنْيَا وَمَا فِيهَا ، لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا
 وَاحِدًا ، وَلَوْ قَدَّرَ جَزْرٌ جَزُورًا ، لِأَقْبَلُ مِنْهُمْ مَا أُنْطَبُ الْيَوْمَ بَعْضُهُ فَلَا يُعْطَوْنِي

قال ابن أبي الحديد : هذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السيرة ، وهي
 متداولة منقولة مستفيضة ، خطب بها علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان ، وفيها
 الفاظ لم يورها الرضي رحمه الله من ذلك قوله عليه السلام : ولم يكن ليجتريه عليها غيري
 ولو لم ألك فيكم ما قوتل اصحاب الجمل والنهروان (١) ، وأيم الله لولا ان تنكلوا فتدعوا
 العمل لحدثكم فيما قضى الله على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم ، مبصرًا لضلالاتهم ،
 عارفاً للهدى الذي نحن عليه ، سلوني قبل ان تفقدوني فاني ميت عن قريب ، او مقتول
 بل قتلا ، ما ينتظر أشقاها ان يخضب هذه بدم هذا - وضرب بيده الى لحيته - (ومنها

(١) قال بعضهم في تبرير قتال علي عليه السلام لاهل القبلة : لو كان الواجب في كل
 اختلاف يقع بين المسلمين الهرب منه بلزوم للنازل وكسر السيوف لما اقيم حق ، ولا ابطال باطل
 ولوجد اهل النسق سبيلا الى ارتكاب للمجرمات ، من اخذ الاموال ، وسفك الدماء ، وسي
 الحریم بان يحاربهم ، ويكف المسلمون ايديهم بان يقولوا هذه فتنة وقد نهينا عن القتال فيها
 وهذا مخالف للامر بالأخذ على ايدي السفهاء .

في ذكر بني أمية) : يظهر اهل باطلها على اهل حقها حتى تملأ الارض عدواناً وظلماً
 وبدعا الى ان يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر عمدها ، وينزع أوتادها .. الخ (١)
 ثم اضيف الى شهادة ابن ابي الحديد هذه من كون الخطبة متداولة مشهورة
 وما نقله من الزيادة التي لم يذكرها الرضي أن ابن واضح ذكر في تاريخه : ج ٢ - ١٨٢
 طرفاً من هذه الخطبة ، وان ابا نعيم ذكر شيئاً منها في « حلية الأولياء » : ١ - ٦٨ .
 وأن المجلسي نقلها عن كتاب « الغارات » لابراهيم بن هلال الثقفي .
 وأما قوله عليه السلام في هذه الخطبة وفي غيرها : (الا فأسألوني قبل ان تفقدوني)
 فهو من متواتر القول عنه .

قال ابن ابي الحديد : قد اجمع الناس كلامه انه لم يقل احد من الصحابة ولا
 اخذ من العلماء سلوي غير علي بن ابي طالب عليه السلام (٢) .
 ومن رواة هذه الكلمة عنه عليه السلام :
 ١ - الخاكم في « المستدرک » : ج ٢ ص ٤٦٦ .

(١) الشرح م : ٢ - ١٧٩ .

(٢) وم ابن ابي الحديد بهذا القول فان جماعة تورطوا بهذه الكلمة فانقطعوا وبدا
 عجزهم لما سئلوا امثال : ابراهيم بن هشام الخزومي ، « تاريخ ابن عساكر : م ٢ - ٣٠٥ »
 ومقاتل بن سليمان « تاريخ بغداد : ج ١٣ - ١٦٣ » ، وقتادة بن دعامة « الانتقاء ص
 ١٥٦ » ومحمد بن ادريس الشافعي « طبقات الحفاظ للذهبي ج : ٢ - ٢٨٨ » وقد نقل ابن
 ابي الحديد نفسه نادرة لطيفة في هذا الشأن وقمت لبعض الوعاظ في ايام الناصر لدين الله مع
 احمد بن عبد العزيز الكزبي يضيق المجال بذكرها فراجع الشرح : م ٣ - ٢١٧ .

- • • • • • • • • •
-
- ٢ - ابو عمرو في « جامع بيان العلم : ج ١ ص ١١٤ .
٣ - المحب الطبري في « الرياض النظرة » : ج ٢ - ١٩٨ .
٤ - السيوطي في « تاريخ الخلفاء » ص ١٢٤ .
٥ - القندوزي في « ينابيع المودة » ص ٢٧٤ .



تصويب و تعقيب

١ - بالرغم مما بذله الاخ الاستاذ محمد حسن عليوي - جزاه الله أفضل ما يجزى به المحسنين - من جهد في تصحيح الكتاب فقد وقعت اغلاط طفيفة قد لا تخفى على القاريء النبيه غير انه لا بد من الاشارة الى بعضها :

ص	س	الصواب
١٥	١٠	(المعاصر الشيخ الصدوق)
٧٩	١٢	أو مجتهد
١٠١	١٢	شريح .. الخ .
٢٥٣	١٤	تلقت
٢٥٤	١١	الفائه <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> لهذه الخطبة

٢ - تعرضنا في ص ٣٢ لشروح الخطبة الشقشقية وفاتنا ان نذكر « شرح الخطبة الشقشقية » للاستاذ الخطيب السيد علي الهاشمي سلمه الله .

٣ - جاء في ص ٤٠ : (اهل بيتي كالنجوم) وصوابه : (الائمة من اهل بيتي كالنجوم) .

٤ - فاتنا ان نذكر في ص ٨٨ : أن من جملة من روى قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (الا لا يعدلن احد عن القرابة ..) ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » : ج ١ - ٥٠ بتفاوت

عما ذكره الرضي لا يختلف معه في المعنى .

٥ — يضاف الى ما ذكرناه في ص ١١٨ من مصادر رسالته الى الزبير على لسان ابن عباس ان الجاحظ روى ذلك في « البيان والتبيين » : ج ٢ ص ١١٥ بصورة أبسط مما ذكره الشريف الرضي .

٦ — نقلنا في ص ١٣٢ خطبته عليه السلام بعد التحكيم عن الطبري وغلطنا ان ذكر من جملة رواها قبل الرضي ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » : ج ١ - ١٤٣ ، والمسمودي في « صروح الذهب » : ٢ - ٤١٣ نقل زيادة لهذه الخطبة لم يذكرها الرضي . ونصر بن مزاحم في كتاب « صفين » على ما حكاه ابن الحديد : م ١ - ١١٠ . ونقلها بعد الرضي ابن الاثير في « الكامل » : ٣ ص ١٧١ وذكر الزيادة التي ذكرها المسمودي .

ورواها ابن كثير في « تاريخه » : ج ٧ ص ٢٨٦ وبتر الزيادة التي ذكرها ابن قتيبة والمسمودي وابن الاثير ولم يرق له ان ينقلها نصاً فعبّر عنها بقوله : ثم تكلم فيما فعله الحكمان فرد عليهما ما حكا به وأنبهما ، وقال ما فيه حط عليهما .

٧ — في ص ١٩٢ ذكرنا قوله عليه السلام : (لا تقتلوا الخوارج بعدي . . الخ) وقلت هناك : لعل البحث يقع بي على مصدر له ثم عثرت بعد ذلك على روايتين عنه عليه السلام تفسران ذلك القول .

(الاولى) رواها كل من الصدوق في « علل الشرائع » ٢٠١ وشيخ الطائفة في « النهديب » : ج ٢ - ٤٨ عن جعفر الصادق عن أبيه عليه السلام قال : ذكرت الحرورية (١)

(١) نسبة الى حروري موضع كانت فيه الوقعة .

عند علي عليه السلام فقال : إن خرجوا على امام عادل أو جماعة فقاتلوهم ، وإن خرجوا على علي امام جائر فلا تقاتلوهم فإن لهم في ذلك عقلا .

(الثانية) عن جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام ، قال : لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من أهل النهروان قال : لا يقاتلهم بعدي إلا من هم أولى بالحق منه .
وهذا اخبار منه عليه السلام على أن أئمة الجور الذي حاربوا الخوارج بعد أمير المؤمنين عليه السلام أكثر باطلا من الخوارج وليس ينهي منه عن قتالهم .

وتروى بوجه آخر (لا يقاتلهم بعدي إلا من هو أولى بالحق منهم) . روى ذلك الشيخ في « التمهيد » م : ٢ ص ٤٨ .

٨ — غفلنا أن نذكر أن كلامه عليه السلام لما قلده محمد بن أبي بكر مصر المذكور في ص ٢١٢ ذكره الطبري في التاريخ .

٩ — يضاف إلى مصادر قوله عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه والذي ذكرناه في ص ٢١٧ من هذا الجزء أن محمد بن حبيب البغدادي ذكره في كتاب « المعتالين » عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : قال دخلت عليه وهو مجروح فقال : ادن مني يا أبا عبد الرحمن - والنساء يبكين - فدنوت منه ، فقَالَ لي : بت اللآلة اوقظ أهلي فملكنتي عيني وأنا جالس فسبح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ما لقيت من امتك من الأود واللدد فقال : ادع عليهم فقلت : اللهم ابدلني من هو خير لي منهم وابدلهم من هو شر لهم مني .

وذكر أنه عليه السلام قال في ابن ملجم : اطيّبوا طعامه ، والينوا فراشه .
ونقل ابن عبد البر في « الاستيعاب » في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام هذه الرواية

عن أبي عبد الرحمن السلمي أيضاً .

١٠ - عثرت على بعض كلامه عليه السلام في مروان بن الحكم في « الطبقات » لابن سعد في ترجمة مروان وهو قوله : (إن له امرأة كاحسة الكلب أفه) فأضفه الى مامر في ص ٢٢٥ من هذا الجزء .

١١ - في ص ٢٣٠ ذكرنا مصادر الخطبة (٧٣) التي اول ما ذكر الرضي منها (رحم الله امراً سمع حكماً فوعى) ثم وقع بي البحث على رواية في « كنز الفوائد » للشيخ ابي الفتح الكراچكي المعاصر للشريف الرضي بصورة نجزم معها انه لم ينقلها عن « نهج البلاغة » قال : جاء في الحديث عن الصادق عليه السلام انه قال تكلم أمير المؤمنين عليه السلام باربع وعشرين كلمة قيعة كل كلمة وزن السموات والارض (رحم الله امراً استمع فوعى ، ودعى الى رشاد فدنا . .) الخ .

انتهيت مراجعة هذا الجزء - والله الحمد - يوم الخميس ١٢ جمادي الاولى سنة ١٣٨٨ وأنا بجوار ذي الكرامات الباهرة ، والمناقب الظاهرة ابي جعفر محمد بن الامام علي الهادي عليه السلام في ناحية بلد ، والله اسأل بحرمته وحرمة آباءه الطاهرين أن يوفقني لاجراج بقية اجزاء هذا الكتاب انه سميع مجيب .

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وصحبه الطيبين ،





فهرس عامه

- ١ - مواضبع الكتاب :
- ٢ - فهرست الحواشي .
- ٣ - اعلام الكتاب :
- ٤ - الكنى :

١

مواضيع الكتاب

الموضوع	ص
كتاب كريم من الدكتور مصطفى جواد	٨
رسالة قيمة من الاستاذ توفيق الفكيكي	و
تقريظ وناريخ للسيد علي الهاشمي	ط
در تنظيم للمرحوم الميرزا محمد الخليلي	ط
كتب وتقاريف	ي
الكتاب في الصحف	ك
تقديم الكتاب بقلم آية الله الشيخ مرتضى آل يس	٣
مقدمة الجزء الثاني	٥
باب المختار من خطب أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> وكلامه	٧
من خطبة له <small>عليه السلام</small> في ابتداء خلق السموات	٩
والارض وخلق آدم، وذكر الحج وحكمته	
تحقيق الخطبة	٩
اقتباس الامام الكاظم والرضا <small>عليهما السلام</small> من هذه الخطبة	١٣

ص	الموضوع
١٥	ما نقله الرازي في تفسيره منها
١٦	شرح صاحب « الكفاية » لهذه الخطبة
١٧	ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين
١٨	استبعاد ابن ابي الحديد ان تكون هذه الخطبة بعد صفين ورد الشيخ الهادي عليه
٢٠	الخطبة الشقشقية
٢١	القول في مصادرها
٢٣	حذف الشقشقية من العقد الفريد
٢٤	رواية ابن قبة للخطبة
٢٤	بين ابن قبة وابي القاسم البلخي في الامامة
٢٥	رواية الصدوق للشقشقية
٢٦	رواية المسكري للخطبة
٢٦	من روى الخطبة بعد الرضي
٢٩	بين ابن ابي الحديد وابي الخير حول الشقشقية
٣١	الكتاب واسف ابن عباس
٣٢	شروح الشقشقية
٣٣	علاء الدين كاستانة
٣٥	المعركة حول النهج مذهبية قبل ان تكون أدبية
٣٦	بين عمر وابي عباس حول الخلافة

الموضوع	ص
لأنر للدخيل في الشقشقية	٣٩
مأخذه ابن المعتز والصفى الحلبي من معاني الخطبة	٣٩
من خطبة له <small>عليه السلام</small> في ان الناس اهدوا باهل البيت عليهم السلام	٤٠
مصادر الخطبة	٤١
من خطبة له <small>عليه السلام</small> بعد وفاة رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	٤٢
الكلام على الخطبة	٤٢
من كلام له <small>عليه السلام</small> في انه لا يخدع وبيان مصادره	٤٥
من كلام له <small>عليه السلام</small> في ذم اقوام من المنابذين له	٤٧
من كلام له <small>عليه السلام</small> يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك	٤٨
خطبة لابن الزبير يوم الجمل	٤٨
رد الحسن <small>عليه السلام</small> على ابن الزبير	٤٩
من كلام له <small>عليه السلام</small> في أنه لا يوعد حتى يوقع عكس أعدائه والكلام على	٥٠
مصادر ذلك الكلام	
ابن ابي الحديد يجعل من رواية « النهج » حجة على المغويين ، وكذلك	٥٢
الشيخ محمد عبده	
من خطبة له عليه السلام بذى قار وبيان مصدرها	٥٣
من كلام له عليه السلام لابنه محمد يأمره بالثبات وبيان مدركه	٥٤
من كلام له عليه السلام قاله لبعض اصحابه بعد الظفر يوم الجمل	٥٦

الموضوع	ص
من كلام له عليه السلام في ذم من حاربه يوم الجمل	٥٨
شدة احتياط الشريف الرضي في الرواية	٥٩
لم يقصد أمير المؤمنين عليه السلام ذم اهل البصرة جميعاً	٦٠
مدحه عليه السلام لاهل البصرة	٦١
اخباره عليه السلام عن غرق البصرة	٦٢
كلام له عليه السلام في مثل ذلك	٦٤
من كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان	٦٥
شعر للوليد بن عقبة في ذلك	٦٦
من كلام له عليه السلام لما بويج بالمدينة	٦٧
في ان ذلك الكلام رواه الخاصة والعامة	٦٨
من كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم وايس لذلك باهل	٧١
رواة هذا الكلام من المتقدمين على الرضي	٧٢
من كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا	٧٤
رواة ذلك الكلام ورحاكية لابن اذينة مع ابن ابي ليلى الفاضلي في معنى ذلك	٧٥
كلام له عليه السلام مع الاشعث بن قيس	٨١
رواية ابي الفرج لذلك الكلام	٨٢
من كلام له عليه السلام في تهويل ما بعد الموت وبيان من رواه	٨٤

الموضوع	ص
كلام له عليه السلام لو وزن بكل كلام بعد كلام الله وكلام رسوله لمال به راجحاً	٨٥
من كلام له عليه السلام فيمن اتموه بقتل عثمان والكلام على ذلك الكلام	٨٦
من خطبة له عليه السلام في النهي عن الحسد والوصية بالمشيرة	٨٧
مدارك تلك الخطبة	٨٨
من خطبة له عليه السلام في الحث على قتال الخارجين عليه	٩٠
خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معاوية على البلاد	٩١
مصادر الخطبة	٩٢
خبر بسر بن ارطاة اجمالا	٩٤
من خطبة له عليه السلام في حال الناس قبل البعثة	١٠٠
كان علي عليه السلام ياتي خطبه على كيفيات شتى	١٠٠
رواة تلك الخطبة	١٠١
من خطبة له عليه السلام في الحث على الجهاد	١٠٤
مصادر تلك الخطبة	١٠٥
مقارنة لابن ابي الحديد بين خطبه عليه السلام في الجهاد وخطب ابن نباتة	١٠٦
من خطبة له عليه السلام في الحث على التزود للاخرة ، وبيان روايتها	١٠٩

ص	الموضوع
١١١	من خطبة له عليه السلام في اغارة الضحاك بن قيس على اعماله والقول في مصادرها
١١٦	من كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان ، ما تواتر عنه عليه السلام في ذلك المعنى
١١٧	من قصيدة لكعب بن جعيل في ذلك
١١٨	من كلام له عليه السلام لابن عباس لما ارسله الى الزبير قبل حرب الجمل وبيان روايته وان منهم ابن خنكاس رأس المشركين في « نهج البلاغة »
١٢	من خطبة له عليه السلام في ذم الدهر واهله
١٢٠	من نسب الخطبة لمعاوية وكلام للجاحظ والرضي حول ذلك
١٢٤	من خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة
١٢٥	الرضي يروي أبلغ كلامه عليه السلام ولا يدمج بعضه ببعض
١٢٦	دخول ابن عباس على امير المؤمنين عليه السلام وهو يخصف نعله وما دار بينهما
١٢٨	من خطبة له عليه السلام في استنفار الناس لاهل الشام
١٢٩	رواة الخطبة . والسبب فيها
١٣٢	خطبة له عليه السلام بعد التحكيم وبيان مصدرها
١٣٣	من خطبة له عليه السلام في تخويف اهل النهروان

- ١٣٤ كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة في ثباته في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ، والقول في هذه الخطبة
- ١٣٩ من كلام له عليه السلام في معنى الشبهة
- ١٤٠ من خطبه له عليه السلام في غارة النعمان بن بشير على عين النمر
- ١٤٢ من كلام له عليه السلام لما سمع قول الخوارج لاحكم إلا الله وبيان مصادره
- ١٤٥ من خطبة له عليه السلام في الوفاء والقول في تلك الخطبة
- ١٤٦ من خطبة له عليه السلام في ذم اتباع الهوى وبيان ان الخطبة مروية بطرق
مختلفة
- ١٤٨ بين الامام وابي بردة الازدي حول قتلى الجمل
- ١٤٩ من كلام له عليه السلام بعد ارسال جرير بن عبد الله معاوية في الاناة
بالحرب مع لزوم الاستعداد لها
- ١٤٩ انحراف جرير عن أمير المؤمنين عليه السلام
- ١٥٤ من كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معاوية واجمال القصة
- ١٥٦ بين ابني العيناء وعلي بن الجهم حول انحراف ابن الجهم عن علي عليه السلام
- ١٥٧ من خطبة له عليه السلام في تعظيم الله سبحانه وتصغير الدنيا ، والقول
في مدركها
- ١٥٩ من دعاء له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام وبيان مصادره

ص	الموضوع
١٦٠	من كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة وانه ماأرادها جبار بسوء الا ابتلاه الله بشاغل أو قاتل
١٦١	من الجبابة الذين أرادوا بها سوء آ: زياد، الحجاج، خالد القسري
١٦٤	من خطبة له عند المسير لحرب اهل الشام وبيان مدركا
١٦٥	خطبتان له عليه السلام الاولى في تمجيد الله تعالى والثانية كيف تقع الفتن
١٦٦	بيان مصدر الخطبة الاولى
١٦٧	بيان مصادر الخطبة الثانية
١٦٨	خطبة له عليه السلام لما غلب اصحاب معاوية على الماء والكلام على مصدرها
١٦٩	من خطبة له عليه السلام في الدنيا والقول في مصدرها
١٧١	من كلام له عليه السلام في ذكر الاضحية
١٧٣	ومن خطبة له عليه السلام في تزاحم الناس عليه عند البيعة، وكلام له عليه السلام في استهانتته بالموت
١٧٤	مصدر خطبته في البيعة
١٧٦	الكلام على الكلام السابق
١٧٨	كلامان له عليه السلام (الاول) في وصف حريهم في عهد النبي ﷺ و (الثاني) في انه سيظهر عليهم من يأمرهم بسبه والبراءة منه .
١٧٩	الكلام في الكلام الاول
١٨١	الكلام في الكلام الثاني

كلمة للمجلسي في حكم البراءة منه والعياذ بالله	١٨٤
من كلام له عليه السلام كلم به الخوارج والقول فيه	١٨٧
قوله عليه السلام لا يفلت من الخوارج عشرة . . الخ والقول في مصدره	١٨٩
تعليق لابن ابي الحديد على هذا القول	١٩٠
من كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة ، وخطبة له في الدنيا	١٩٣
القول في الخطبة المذكورة	١٩٥
خطبة له عليه السلام في لزوم الاستعداد لما بعد الموت والكلام عليها	١٩٦
من خطبة له عليه السلام في تمجيد الله ، والقول فيها	١٩٨
من كلام له عليه السلام يحرض اصحابه يوم صفين وبيان مصدره	٢٠١
من كلام له عليه السلام في معنى الانصار	٢٠٨
وصية رسول الله ﷺ بالانصار	٢٠٩
قولهم : (منا أمير ومنكم أمير) وبعض ماجرى يوم السقيفة	٢١٠
كلامه لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فقتل	٢١٠
اجمال القصة	٢١٣
من كلام له عليه السلام في التذمر من اصحابه	٢١٦
كلامه عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه	٢١٧
من خطبة له عليه السلام في ذم اصحابه	٢١٩
من خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلاة على النبي ﷺ وبيان مصدرها	٢٢٢

ص	الموضوع
٢٢٥	من كلام له <small>عليه السلام</small> قاله في مروان بالبصرة
٢٢٨	من كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان
٢٢٩	من كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني أمية له بقتل عثمان
٢٣٥	من خطبة له عليه السلام في الوعظ . والكلام عليها
٢٣٢	من كلام له عليه السلام في بني أمية وحبس حقه عليه السلام
٢٣٤	من كلمات كان عليه السلام يدعو بها
٢٣٥	من كلام له عليه السلام في التنجيم والقول فيه
٢٤٠	من خطبة له عليه السلام في ذم النساء وبيان مصدرها
٢٤٢	من كلام له عليه السلام : الزهادة قصر الامل
٢٤٣	من كلام له عليه السلام في صفة الدنيا
٢٤٥	الخطبة الغراء
٢٤٩	كلمة لجعفر البرمكي في فقرات من الخطبة
٢٥٢	كلمة لابن أبي الحديد حول الخطبة
٢٥٤	السبب في هذه الخطبة
٢٥٦	من كلام له <small>عليه السلام</small> في عمرو بن العاص
٢٥٧	طرف من احوال النابغة أم عمرو بن العاص
٢٦٠	تعليق لابن أبي الحديد على مانسبه ابن العاص لعلي <small>عليه السلام</small> من الدعاية
٢٦٣	مصادر كلامه <small>عليه السلام</small> في ابن العاص
٢٦٥	من خطبة له <small>عليه السلام</small> في الوعظ ، والقول فيها

ص	الموضوع
٢٦٧	من خطبة له عليه السلام في الحث على العمل للاخرة ، وذكر نعمة الدين ، وذم الرياء والكذب ، والقول في مدر كها
٢٦٩	من خطبة له عليه السلام في صفات من يحبه الله ، وبيان حاله عليه السلام مع الناس
٢٧٠	ما نقله ابن ابى الحديد من هذه الخطبة زائداً على ما في النهج
٢٧٢	تعقيب ابن ابى الحديد على الزيادة التي ذكرها
٢٧٢	كان يوسف بن عمر الثقفي مضرب المثل في قصر القامة
٢٧٤	من خطبة له عليه السلام في وصف الامة عند خطبها ، والكلام في مصدرها
٢٧٦	من خطبة له عليه السلام في حال الناس قبل البعثة وبيان مصدرها
٢٧٨	من خطبة له عليه السلام في تعديد شيء من صفات الله سبحانه والكلام عليها
٢٨٠	خطبة الاشباح
٢٨١	من روى خطبة الاشباح قبل الشريف الرضي
٢٨٨	إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل
٢٩٣	ومن خطبة له عليه السلام لما اريد على البيعة ، والكلام عليها
٢٩٦	ومن خطبة له عليه السلام (انا فقأت عين الفتنة) والقول في مصدرها
٣٠٠	تصويب وتعقيب
٣٠٥	فهارس عامة

فهرست الحواشي

المراد بالمصادر في هذا الكتاب	٥
ترجمة المولى محمد كاظم الخراساني صاحب «الكفاية»	١٦
تعليق لابن ابي الحديد على الخطبة الثانية	١٧
احتياط المجلسي اذا نقل بالواسطة	٢٣
ابو القاسم البخاري المعتزلي ، ابو علي الجبائي ، ابو هاشم الجبائي	٢٤
محمد بن بشر الحمدوني	٢٥
عبد الجبار القاضي	٢٦
وصف نثر الدرر لابي سعيد الآبي	٢٧
ابو الفتح الحفار	٢٨
رزية يوم الخميس	٣١
ابو المعالي الكلباسي	٣٣
عبد الله بن المعتز ، صفي الدين الحلبي	٣٩
حديث (الائمة من اهل بيتي كالنجوم . .) وكيف حرف	٤٠
معنى الرعث والرعث	٤٨

الموضوع	ص
حكيم بن جبلة وما جرى له يوم الجمل الاصغر	٥١
اهل البصرة احرص الناس على الصلاة في جماعة	٦١
ابو عبيدة معمر بن المثنى	٦٨
الحسن بن محبوب	٧٢
محمد بن طلحة الشافعي	٧٥
عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن اذينة	٧٥
ابن ابي ليلى الانصاري القاضي	٧٦
معنى كلمة : (اعتاص عليه الأمر)	٧٧
الاشعث بن قيس	٨١
رجل من اهل اليمن ينتقم من بسر فيذبح ولديه	٩٨
عمارة بن عقبة بن ابي معيط	١١٣
معنى : (ماعدا تما بدا)	١١٩
ذوقار وتحقيق موقعه	١٢٤
منقبة لآمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> ينقلها ابن عباس	١٢٥
تاج لويس الرابع عشر ونعل أمير المؤمنين عليه السلام	١٢٦
ابو العيناء	١٥٦
الاديم العكاظي	١٦١
انحراف خالد بن عبد الله القسري عن علي عليه السلام	١٦٢

ص	الموضوع
١٧٢	من صفات الاضحية
١٨٣	اسطورة معاوية بن ثابوت ، وتعليق لطيف للشيخ الاميني على هذه الاسطورة
١٨٩	تفسير الرضي للنظفة
١٩١	نادرة لطيفة لشاب مع أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> يوم النهروان
٢٠٣	ابان بن عثمان الاحمر
٢٠٣	ابان بن تغلب
٢٠٥	تفسير غريب خطبته <small>عليه السلام</small> يوم صفين
٢١٢	طرف من ترجمة محمد بن ابي بكر رحمه الله
٢١٤	هاشم بن عتبة بن ابي وقاص
٢٢٠	تفسير خطبته <small>عليه السلام</small> في يوم النحر
٢٣٨	اتهمم الذهبي لعمر بن سعد بن ابي الصيد لتشييعه ، وتوثيقه لعمر بن سعد قاتل الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٤٠	ماأخذه علي <small>عليه السلام</small> من ذم النساء
٢٥٦	عمرو بن العاص
٢٥٧	نسخ من ربيع الابرار للزخشرى
٢٥٨	كلمة لمؤلف هذا الكتاب حول اضراب ابي هب عن ادعاء عمرو بن العاص
٢٥٩	لماذا لم يستلحق معاوية عمرو بن العاص لما استلحق زياداً

الموضوع	ص
بين ابن عباس وعمر حول استخلاف أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	٢٦٠
محمد بن عمران المرزباني	٢٦٣
ابن عقدة	٢٦٤
عبد الله بن الزبير بن بكار	٢٦٤
كلام لابن أبي الحديد حول كلام علي <small>عليه السلام</small> في التوحيد	٢٦٥
الرجعة	٢٧١
معنى الجاعرتين	٢٧٢
نهر معقل	٢٨٨
عبد الله بن سلام	٢٩٢
امية بن ابي الصلت	٢٩٤
قول بعضهم في قتال علي <small>عليه السلام</small> لاهل القبلة	٢٩٧



اعلام الكتاب

- أ -
- أحمد بن عمر بن عبد الخالق البراز : ٤٠
 أحمد بن محمد بن أبي نصر : ٢٠٣
 أحمد بن محمد بن اسحق الجيهاني -
 ابن الفقيه
 أحمد بن محمد الحداد : ٢٢٤
 اروى بنت الحارث بن عبد المطلب :
 ٢٥٨
 اسامة بن زيد : ١٧٥
 اسحق بن الاشعث بن قيس : ٨٢
 اسماء بنت عميس : ٢١٢
 اسماعيل بن الاشعث بن قيس : ٨٢
 الاشعث بن قيس الكندي : ٨١ ، ٨٢
 ٢٣٥
 الاصبع بن نباته
 الاصمعي : ٥٢
- الآبي - منصور بن الحسين الآبي
 آدم عليه السلام : ١١٠ ، ٩
 أبان بن تغلب : ٢٠٣ ، ٢٠٤
 أبان بن عثمان الاحمر : ٢٠٣
 أبان بن محمد بن أبان بن تغلب : ٢٠٤
 ابراهيم عليه السلام : ١٦
 ابراهيم بن الحسن البصري : ٢٠٣
 ابراهيم بن هشام الخزومي : ٢٩٨
 ابراهيم بن هلال الثقفي : ١٤١ ، ٢١٥
 احمد بن ابي طالب الطبرسي : ١٤
 ١٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٧٥ .
 احمد زكي صفوت : ١٠١ ، ١٢٦
 احمد بن عبد العزيز الكزبي : ٢٩٨
 احمد بن علي البغدادي : ٢٧

اغا بزرك (محمد محسن الطهراني) :
٣٤ ، ٣٢

الاقرع بن حابس : ٣٨

أمامة بن اشرس : ٢٥٠

امية ابن ابي الصلت : ٢٩٢

امية بن خلف الجمحي : ٢٥

- ب -

بهر بن ارطاة : ٩١ - ٩٩

بكار بن هلال العامري : ٩٣

بكر بن خليفة : ١٧٠

- ت -

توفيق الفكيكي : و ، ح

- ث -

.

- ج -

جابر بن عبد الله الانصاري : ٩٥ ،
١٦٧

جارية بن قدامة السعدي : ١٧٩

جبران خليل جبران : ١٢٧

جرير بن عبد الله البجلي : ١٥٠ ، ١٤٩

٢٥٩

جمدة بنت الاشعث بن قيس : ٨٢

جمدة بن هبيرة : ١٦٢

جعفر البرمكي : ٢٥٠ ، ٢٥١

جعفر الصادق عليه السلام : ١٣ ، ٦٨ ، ٦٩

٧٤ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ١١٨ ، ٢٠٢ ،

٢٠٤ ، ٢٤١ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٣٠١ ،

٣٠٣

جعفر العابدي : ٣٤

جلال بن جندل الغفاري : ١٨٢

جناب بن عبد الله : ١١٢

جندب بن عبد الله : ١١٢ ، ١٢٩

الجيهازي : ١٦٣

- ح -

الحارث بن حبيش : ٢٣٢

الحارث بن حصيرة : ١٤٦

الحجاج بن يوسف الثقفي : ٧٦ ،

١٦٢ ، ٢٧٢

حجر بن عدي الكندي : ١١٤

حسان بن ثابت الانصاري : ١٧٥ ،

- د -

دعبل بن علي الخزاعي : ٢٨
دي غويه ١٦٣

- ذ -

- ر -

الرضي (محمد بن الحسين الموسوي) :
من الاعلام الشائعة في الكتاب
رفاعة بن مالك : ١٧٥

- ز -

الزبير بن العوام : ٤١ ، ٤٥ ، ٤٨ -
٥١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ٢٠٣
زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام :
١٢٥
زياد بن أبيه : ١٦٢ ، ١٧٩ ، ٢٥٩ ،
٢٨٧ ، ٢٩٠

زياد بن ليبيد البياضي : ٨١
زهير بن الارقم : ٩٣

- س -

سالم بن ابي حفصة : ١٤٢

حسان بن حسان البكري : ١٠٥

الحسن البصري : ٢٧٢

الحسن بن عبد الله المسكري : ٢٣ ،

٢٦

الحسن بن علي عليه السلام : ٤٥ ، ٤٦ ،

٤٩ ، ٥١ ، ٨٨ ، ١٦٢

الحسن بن محمد بن بكار بن هلال : ٩٣

حضر الناصري : ي

الحسين بن علي عليه السلام : ٥٧ ، ١٦٢ ،

٢٣٨

الحقار (هلال بن محمد بن جعفر) :

٢٨

الحكم بن عيينة : ٥٦

الحكيم بن جبلة : ٥١

حمزة بن عبد المطلب : ٧٦

حمود الصراف : ي

- خ -

خالد بن أمي : ١٦٢

خالد بن طليق : ٧٣

خالد بن عبد الله الفسري : ١٦٢

خيران بن عبد الله : ٥١

طاهر ابو رغييف : ي

الطبراني : ٢٨

طلحة بن عبيد الله : ٤١ ، ٤٥ ، ٥١

١١٨ ، ١١٩

- ظ -

- ع -

عباد بن حبيب المهلبى : ٢٢٤

العباس بن عبد المطلب : ٤٢ ، ٢٠٩

عباس القمي : ٣٣

عبد الجبار بن احمد الهمداني القاضي :

٢٦

عبد الحسين الاميني : ١٨٣ ، ٢٥٨

عبد الحسين شرف الدين : ٣١

عبد الرحمن بن جندب : ١٧٠

عبد الرحمن بن عبيد بن ابى الكنود :

١٤٦

عبد الرحمن بن عوف : ٢١٠

عبد الرحيم بن زيد الحواري : ٤٠

عبد الزهراء (مؤلف هذا الكتاب) :

٦٠ ، ٤٠ ، ٤٥

سبط ابن الجوزى : ٢٣ ، ٣١ ، ٤٣

٤٤

سعد بن عباد : ٢١٠

سعيد بن العاص : ٢٢٦ ، ٢٣٢

سعيد بن عمران : ٩١ ، ٩٤ ، ٩٦

سعيد بن عمير : ٢٢٤

سعيد بن هبة الله - قطب الدين الراوندي

- ش -

شريح بن هانى : ١٠١

الشعبي (عامر) : ١٠١

شعيب بن صقوان : ١٢٢ ، ١٢٣

شيخ الطائفة - محمد بن الحسن الطوسى

- ص -

الصاحب بن عباد : ٢٦

الصدوق - محمد بن علي بابويه

صفي الدين الحلبي : ٣٩

- ض -

الضحالك بن قيس النهري ١١٣ ، ١١٤

- ط -

طارق بن شهاب : ٤٥ ، ٤٦

عبد العزيز بن الخطاب الكوفي : ٩٢
عبد القادر الجرجاني : ٢٦٣
عبد الله بن ابي المجد الحربى : ٢٢٤
عبد الله بن جدعان التيمي : ٢٥٧
عبد الله بن سعد بن ابي سرح : ٢٥٧
عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب : ٦٦
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب : ٢١٢
عبد الله بن الحارث : ٩٣
عبد الله بن الحضرمي : ١٧٩
عبد الله بن الزبير بن بكار : ٢٦٤
عبد الله بن الزبير بن العوام : ٤٨ ،
٥١
عبد الله بن سلام : ١٧٥ ، ٢٩٢
عبد الله بن سليمان بن الاشعث : ٢٢٤
عبد الله بن صفوان : ١٣٨
عبد الله بن العباس بن عبد المطلب :
١٢ - ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٣
٥٧ ، ١١٨ ، ١٧٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٦٠
٣٠١
عبد الله بن عبد المدان : ٩٦
عبد الله بن مسعود : ٢٦٤
عبد الوهاب بن المبارك : ٢٢٤
عبيد الله بن زياد : ٢٩٠
عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب :
٩١ ، ٩٤ ، ٩٩
عبد الواحد الآمدي : ٢٧٩
عبود الساعدي : ي
عثمان بن حنيف : ٥١
عثمان بن عفان : ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٧ ،
٦٦ ، ٦٧ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٧
١٤٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٥ - ٢٢٩ ، ٢٥٧ ، ٢٩٣
عدي بن زيد النزازي : ٢٠
عفيف بن قيس الكندي : ٢٣٢
عقيل بن ابي طالب : ٣٦
عكرمة (مولى ابن عباس) : ٤٣
علاء الدين كلستانة : ٣٤
علي (أمير المؤمنين عليه السلام) : تكرر اسمه
الشريف في كل صفحات الكتاب تقريباً .
علي بن ابراهيم بن هاشم : ٦٨
علي بن احمد بن الفرات (الوزير) :
٢٨ ، ٢٩
علي بن الجهم : ١٥٦

عبد العزيز بن الخطاب الكوفي : ٩٢
عبد القادر الجرجاني : ٢٦٣
عبد الله بن ابي المجد الحربى : ٢٢٤
عبد الله بن جدعان التيمي : ٢٥٧
عبد الله بن سعد بن ابي سرح : ٢٥٧
عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب : ٦٦
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب : ٢١٢
عبد الله بن الحارث : ٩٣
عبد الله بن الحضرمي : ١٧٩
عبد الله بن الزبير بن بكار : ٢٦٤
عبد الله بن الزبير بن العوام : ٤٨ ،
٥١
عبد الله بن سلام : ١٧٥ ، ٢٩٢
عبد الله بن سليمان بن الاشعث : ٢٢٤
عبد الله بن صفوان : ١٣٨
عبد الله بن العباس بن عبد المطلب :
١٢ - ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٣
٥٧ ، ١١٨ ، ١٧٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٦٠
٣٠١
عبد الله بن عبد المدان : ٩٦
عبد الله بن مسعود : ٢٦٤

عمرو بن بحر (الجاحظ): ١٢١ - ١٢٣

٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٢١

عمرو بن العاص: ٧٦ ، ١٠٢ ، ١٧٩

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ - ٢٥٨

٢٦١ - ٢٦٣

عمرو بن عميس بن مسعود: ١١٤

عمرو بن مرة: ٩٣

عيسى بن مريم عليه السلام: ١٩١ ، ١٩٢

عينية بن حصن ٣٨

- ع -

- ف -

فاطمة الزهراء عليها السلام: ١٤٢

الفاكه بن المغيرة ٢٥٨

الفتح بن عبد الله (مولى بني هاشم)

١٣

الفخر الرازي ١٥

الفضل بن العباس عليه السلام: ٦٦

فضيل بن مرزوق ٩٢

- ق -

علي بن الحسن الشيزري: ١٦٣

علي بن الحسين (المسعودي): ١٥٥

علي الخاقاني: ٣٤

علي بن راب: ٦٨

علي آل مرهون القطيفي: ١٤

علي بن موسى (الرضا عليه السلام): ١٤

٢٥ ، ٧٢ ، ٨٩

علي الهاشمي: ٣٠٠

عمار بن ياسر: ١١٦ ، ١٥٢ ، ١٧٤

عمارة بن عقبة بن ابي معيط: ١١٣

عمران بن الحصين: ٧٣

عمر بن حسان البرجمي: ١١٢

عمر بن الخطاب: ٣٥ - ٣٨ ، ٧٨

٢١٠ ، ٢٥٩ - ٢٦١ ، ٢٨٨

عمر بن سعد بن ابي الصيد الاسدي:

١٣٠ ، ١٤٦ ، ٢٣٨

عمر بن سعد بن ابي وقاص: ٢٣٨

عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن اذنية:

٦٦

عمرو بن احيحة: ٤٩ ، ٥١

عمرو بن اراكة الثقفي: ٩٦

مالك الأشتر ١٥
 مالك بن حبيب اليربوعي : ١٤٧
 مالك بن عبد الله بن عبد المدان ٩٦
 مالك بن المجلان ١٧٤
 مالك بن كعب ٢١٣
 المامطيري ٤٥
 المأمون (عبد الله بن هرون) :
 المبرد :
 مجاهد ٤٣ ، ١٧٠
 محسن الامين العاملي ٢٧ ، ٣٢
 المحقق الحلي ٣٩
 محمد ابراهيم الكلبياسي ٣٣
 محمد (رسول الله ﷺ) ٥ ، ١٥
 ٢٢ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ - ٤٢ ، ٥٥ ، ٧٦
 ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،
 ١٠٨ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ١٦١ ، ١٧١ ،
 ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨١ - ١٨٤ ، ١٩٠ ،
 ٢٠٨ - ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٧ - ٢٤٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢

القاسم بن محمد بن ابى بكر ٢١٢
 قاصد بن ياسر الزيدى ي
 القاضى القضاى (محمد بن سلامة بن
 جعفر) ٦٤
 القاضى النعمان (المصري) ٧٥
 قطب الدين الراوندى (سعيد بن هبة
 الله) ١٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠
 قيس بن الاشعث بن قيس : ٨٢

ك

كعب بن جعيل : ١١٧
 كعب بن مالك الارحبي ١٧٥
 كعب بن مالك بن جندب الازدى ١١٢
 الكليني (محمد بن يعقوب) ٨٩ ،
 ٢٤١ ، ٢٧٥

كنانة بن بشر : ٢١٣

ل

لويس الرابع عشر : ١٢٧

م

مازن العابدى ١٥٢

٢٩١، ٣٠٢، ٣٠٣

محمد بن ابى بكر ١٧٩، ١٢٠، ١٨٢

٢١٢ - ٢١٤، ٢٤٠، ٣٠٢، ٢٥٧

محمد بن ابى الصهبان الباهلى ٢٣

محمد بن احمد المدارى ٢٠٣

محمد بن ادريس الشافعى ١٤٢

محمد بن الاشعث بن قيس ٨٢

محمد بن امين الخانجى ٢٧

محمد بن ايوب الرقى ٤٠

محمد باقر (المجلى) ١٠، ٢٣، ٤٣٩

١٨٤، ٢٣٩

محمد باقر المحمودى ٢٢٤

محمد بن جرير الطبرى ١٢٩

محمد بن حبيب البغدادى ١٣٤

محمد حسن آل يسى

محمد بن الحسن (الشيخ الطوسى)

١٧١، ٢٨

محمد حسن عليوى ٣٠٠

محمد الحسين آل كاشف الغطاء ٢٥٨

محمد بن الحسين بن عتبة ٢٠٣

محمد بن الحنفية ٥٥، ٥٥

محمد حيدرى

محمد الحيدرى

محمد رضا فرج الله ١٦

محمد بن سلامة الشافعى ١٨

محمد الشيرازى

محمد بن طلحة الشافعى ١٥، ٧٤

١٢١

محمد بن الله الشيبانى ٢٠٣

محمد عباس التسترى ٣٤

محمد عبده ٥٢، ٢٢٠

محمد بن عرفة ٨٩

محمد بن على - ابن الحنفية

محمد بن على (الباقر عليه السلام) ٢٨، ٢٨

٢٠٤

محمد على بن دلدار على النقوى ٣٤

محمد بن عمر الواقدى ٢٨٨

محمد بن القاسم بن خلاد ١٥٦

محمد كاظم الخراسانى (الاوخند)

١٦

معقل بن قيس الرياحي : ١٥٥
معقل بن يسار : ٢٨٩ ، ٢٨٨
المغيرة بن شعبة : ٢١٠
مقاتل بن سليمان : ٢٩٨
المقتدر العباسي : ٣٩ ، ٣
منصور بن الحسين الآبي : ٢٧
المنصور العباسي : ٧٩
موسى بن جعفر (الكاظم عليه السلام) :
٢٠٢ ، ١٣

مؤنس الخادم : ٣٩
المهاجر بن ابى أمية الانصارى : ٨١
المهدى العباسي : ٧٥
مهدي محبوبية (الدكتور) : ي
ميثم بن ابى ميثم البحراني : ٢٨١

- ن -

الناطقة (ام عمرو بن العاص) : ٢٥٧
الناصر لدين الله العباسي : ٢٩٨
نصر بن مزاحم المنقري : ٨٩ - ٩٢ ،
١٦٠ ، ١٤٩
النعمان بن بشير الانصاري : ١٤٠ ، ١٤١ ، ٣١٦
نمير بن وعلة : ١٣٠

محمد بن محمد بن النعمان (المفيد) :
٤١ ، ٣٧ ، ٢٥ ، ٢٢
محمد بن مسلمة : ١٧٥
محمد مهدي الاصفهاني : ي
محمد بن يعقوب - الكليني .
المختار بن هاشم المرقال : ٢١٤
المرتضى (علي بن الحسين الموسوي) :
٢٦ ، ٣٢ ، ٢٨ ، ٢٧
مرتضى آل بس : ٣

المرزباني (محمد بن عمران) : ٢٦٣
مروان بن الحكم : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٣٠٣
مسعدة بن صدقة العبدي : ٢ ، ٢٧٤ ،
٢٨١ ، ٢٨١

مصطفى جواد (الدكتور) : ه
مصقلة بن هبيرة الشيباني : ١٥٤ ، ١٥٥
معاوية بن ابى سفيان : ٦٦ ، ٧٦ ،
٩١ ، ٩٣ - ٩٥ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١٢١
- ١٢٣ ، ١٤٩ - ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ،
١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ ،
٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٨٨ ،
معاوية بن تابوت : ١٨٣

الوليد بن عقبة بن ابي مريض : ٤٦٦ ،
١١٣ ، ٢٢٦

- ي -

يحيى بن عقيل : ٨٨
يزيد بن اسد : ١٦٢
يزيد بن قيس الارجسي : ٩٤
يزيد بن معاوية بن ابي سفيان : ٢٦٣
يزيد اليماني : ٩٥
يعقوب بن السراج : ٦٨
اليعقوبي بن واضح : ٨٩
اليقطري : ١٢٢
يوسف بن عمر الثقفي : ٢٧٢

- ه -

هادي البياتي : ٣٤
هادي بن عباس الغشكارى : ٦
هادي كاشف الغطاء : ١٩
هرون الرشيد : ٦٨
هاشم الشديدي : ي
هاشم بن عتبة بن ابي وقاص : ٢١٢ ،
٢١٣
هشام بن المغيرة : ٢٥٨
هلال بن محمد بن جعفر - الحفار
- و -
الوليد بن عبد الملك : ١٦٢



الكنى

ابو زرعة : ٤٠	ابو أيوب الانصارى : ١٧٤ ، ٩٤
ابو سعيد الخدرى : ١٨٢	ابو بردة بن عوف الازدى : ١٤٨
ابو سفيان بن حرب : ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥٩ ، ٢٥٨	ابو بكر بن ابى قحافة : ٢٦ ، ١٩ ، ٢٦١ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٨١ ، ٣٨ ، ٣٥
ابو صالح الكلبي : ٥٧	٢٩٤
ابو طالب المكي : ٢٤١ ، ٧٣	ابو حاتم : ٤٠
ابو عبد الرحمن السلمى : ٣٠٢	ابو الحسن الاصبهانى (السيد ابو الحسن الموسوى) : ١٦
ابو عبيدة بن الجراح : ٣٥	ابو الحسن السومنجردى (محمد بن بشر الحمدونى) : ٢٥
ابو عبيدة (معمر بن المثنى) : ٦٨ ، ٢٠٣	ابو الخير (مصدق بن شبيب الواسطى) : ٢٩
ابو علي الجبائى : ٢٤ ، ٢٣	ابو داود : ٤٠
ابو العيناء : ١٥٦	ابو دراك : ١٣٠
ابو الفتح الكراجكي : ٣٠٣	ابو ذر : ١٨٢
ابو الفرج الاصبهانى : ٨٣ ، ١٣٣	

ابن خلدكان : ١١٩
 ابن شاکر الواسطي : ٢٧٩ ، ٢٥٤
 ابن شعبة الحراني : ١٢
 ابن شهاب : ١٤٢
 ابن شهر آشوب : ٢٨
 ابن طاووس (السيد علي) : ٢٣٨
 ابن عبد البر : ٤٠
 ابن عبد ربه المالکي : ٢٣ ، ٢٥٥
 ابن عقدة : ٢٦٤
 ابن الفقيه : ١٦٣
 ابن قبة : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠
 ابن قتيبة : ٧٢ ، ٨٩ ، ١٢٩ ، ٣٠١
 ابن محبوب السراد : ٧٢
 ابن مردودية : ٢٨
 ابن مسعود : ١٨٢
 ابن المعتز : ٣٩
 ابن ماجم : ٨٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٣٠٢
 ابن المعلم (محمد بن علي الواسطي) : ١١٩
 ابن منظور : ٣٠
 ابن نباتة : ١٦
 ام فروة بنت ابى قحافة : ٨٢

١٤٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧
 ابو القاسم البلخي : ٢٨ ، ٣٠
 ابو القاسم الدعبلي : ٢٨
 ابو القاسم العبدي : ٧٨
 ابو لهب : ٢٥٨
 ابو مخنف : ١٧٠ ، ١٧٤
 ابو موسى الاشعري : ١٣٣ ، ٢٨٨
 ابو هريرة الدوسي : ٩٥
 ابو الهيثم بن التيمان : ١٧٤
 *
 ابن ابى الحديد المعتزلي (عبد الحميد) :
 ١٧ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٥٢
 ٦٨ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٥٧
 - ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٧٦
 ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٥٢
 ٢٦٠ - ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ -
 ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧
 ابن ابى ليلى (قاضي المدينة) : ٧٦
 ابن الاثير : ٣٠١
 ابن اذينة - عمر بن محمد بن عبد الرحمن
 ابن الاشعث : ٧٦
 ابن الخشاب : ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٠

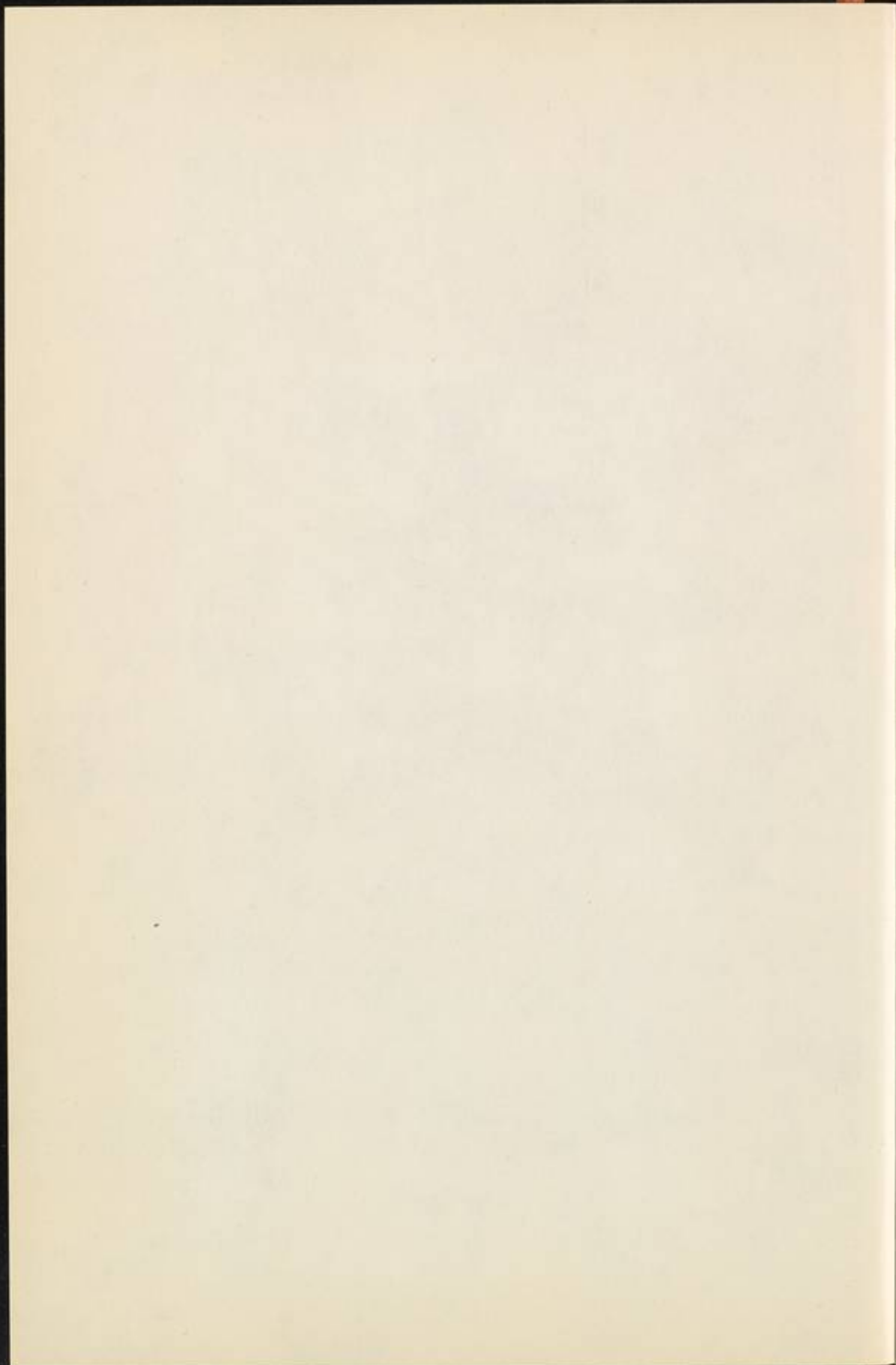
RESOURCES OF
NAHJ AL-BALAGHA
AND REFERENCES

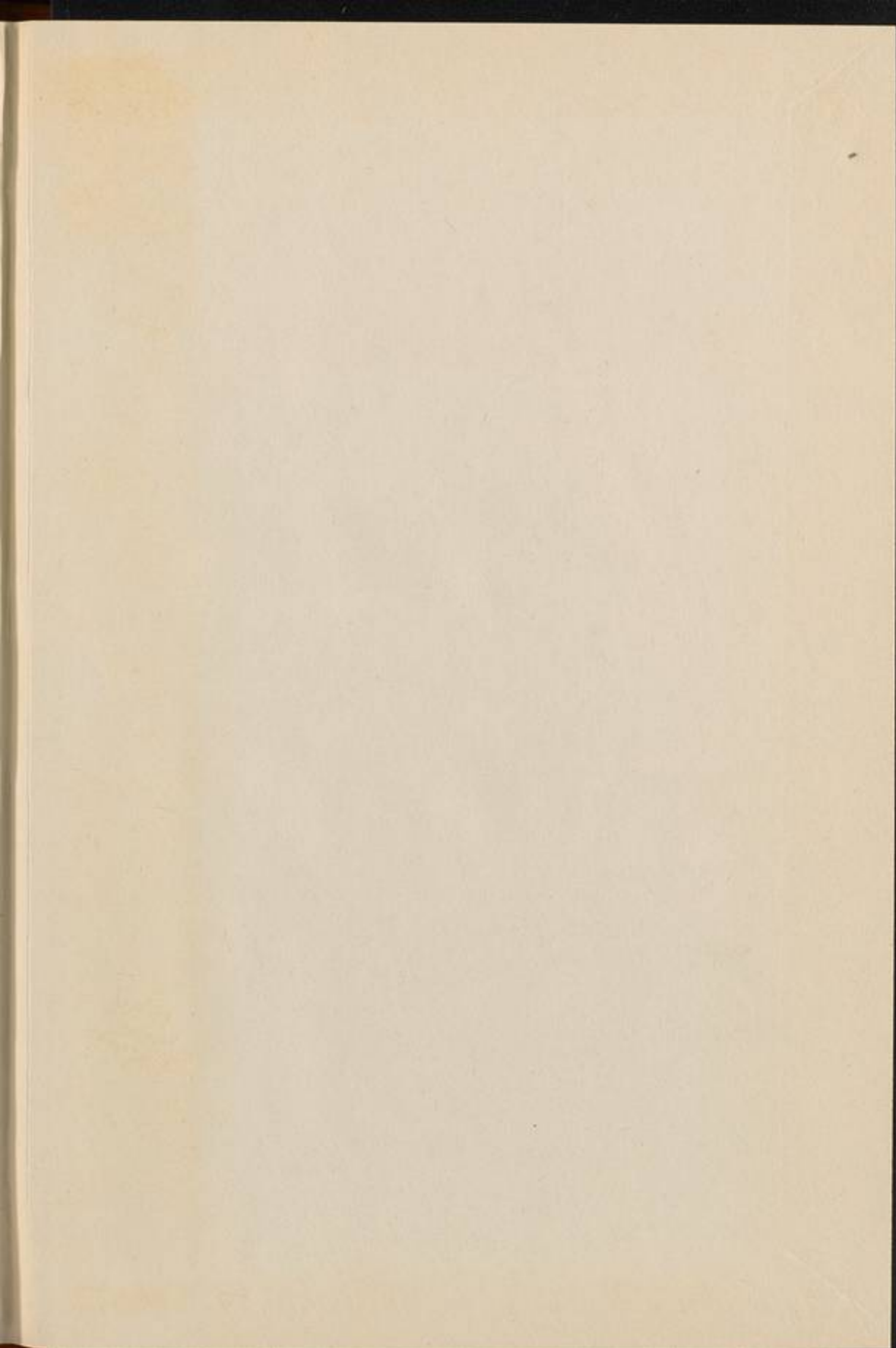
Contains the history of Nahj Al-Balagha and researching for its resources, and investigating its elements, and its literary, scientific and social value, and its trusty author Al-Sharif Al-Radi, and his position in Science and wide knowledge.

BY

ABED AL-ZAHRA' AL-HUSAINI
AL-KHATIB.

BART 2





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0066729068

DATE DUE

DATE DUE

02244098

MAIN ENTRY

INSERT

BOOK CARD

PLEASE DO NOT REMOVE
A TWO DOLLAR FINE WILL
BE CHARGED FOR THE LOSS
OR MISPLACEMENT OF THIS CARD

PRINTED IN U.S.A.

02244098

PN 6307

.A7 S5 K6 V2

TEC # 101

